فلسفة التربية عند الفارابي وانعكاساتها على التربية

١٧٧٦٣٧

اعداد
سرى اسماعيل سليم زيد الكيلاني

اشراف
الدكتور : أسامه شمسوط

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الاصول والمناهج بكلية التربية في الجامعة الاردنية.

ذو القعدة ١٤٠٢ هـ
ايلول ١٩٨٢ م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اهـــــــــداء

الى من شاركني سهر الليالي ، وقاسى بصبر وجلد صعاب العمل ٠٠ وأمدني بكل عون مادى ومعنوى ودفع في نفسي الحماس والتصميم على الدراسة والمتابعة رغم كل المعوقات بما هيأه من الطمأنينة والسكينة والهدوء متمثلا حقيقة قوله سبحانه : " ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ٠ " (الروم / ٢١)

٠٠ الى زوجتي والابناء وافراد العائلة الاحباء ٠٠

أهدى هذا الجهد المتواضع الذى يمثل الثمرة الاولى لغرستهم التي زرعوا ورعوا ٠٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كلمـــة شكـــــــــــر

يقول الله سبحانه وتعالى : " واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم " .
(ابراهيم/ ٧)

وهكذا فان الشكر على النعمة شرط للاستزادة . ولا تعرف قيمة النعمة الا بمقارنتها مع عدمها ، ومما لا شك فيه ان العقل أكبـــر نعم الله على الانسان ، فالحمد والشكر قبلا وبعدا لله سبحانه ، كمـــا أن توجيه هذا العقل وتنميته هي ايضا نعم كبيرة في حد ذاتها ، ولا تكون هذه النعم الا من المربي الفاضل والعالم الجليل الذي يهـــب خلاصة فكره وعلمه دون انتظار جزاء أو ثواب ، ومن هنا يأتي لزوم الاعتراف بالفضل الجميل والنعمة الجزيلة اللذين يحس بهما المرء نتيجة لهـــذا التوجيه والعطاء المستمرين كأقل ما يكون وأضعف ما يستطاع مـــن المتعلم نحو المعلم .

وفي هذا المقام لا يسعني الا ان أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان وبالغ التقدير لكل من قدم العون وساهم في اخراج هذه الدراسة الى حيز الوجود وبمث فيها الحياة حتى أبصرت النور وعلى الاخـــص المشرف الدكتور أسامه شموط الذي تابع قراءة فصول هذه الدراسة أولا بأول مدونا التعليقات والاقتراحات البناءة في اطار من التواضع الجم والخلق الكريم مما يجعلني عاجزا عن أداء حقوقه ، فله من الله جزيل الثـــواب ومني الشكر والامتنان .

كما وأتقدم بالشكر لكل من الاستاذ الدكتور أحمد ابو هـــلال والدكتور أمين الكخن اللذين تفضلا بمناقشة هذه الدراسة واللذيـــن لم يدخرا جهدا من التشجيع والتوجيه والحفز وتقديم الاراء والاقتراحات التي كان لها الاثر البالغ في اثراء هذه الدراسة ، فالكلمات لا تفـــي بشكرهما فجزاهما الله خير الجزاء .

كما وأقدم جزيل الشكر بتواضع واجلال لمن غرس البذرة الاولى لفكرة وموضوع هذه الدراسة وتعهدها بالرعاية والعناية والسقاية حـــتى نمت وترعرعت الا وهو الدكتور عمر حسن الشيخ الذي بذل من الجهـــد والتشجيع ما دفعني الى سلوك هذا الطريق وكان لارائه التربويـــة القيّمة الدور البارز في اعداد مخطط هذه الدراسة ورسم طريق البحث فيها الى جانب مشاركته في التوجيه والنصح فكان الاخ والصديـــق والاستاذ الناصح والمربي الفاضل والعالم الجليل ، فجزاه اللـــه كل خير وبارك فيه وله وبه .

وأخيرا اتقدم بالاعتذار من كل من قدم العون والمساعدة لانجاح هذه الدراسة ولم اتمكن من ذكر اسمه على وجه الخصوص راجيا له الجزاء الاوفى من الله سبحانه ومني الشكر والتقدير والامتنان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخلاصة

تعرف فلسفة التربية بأنها الاطار النظري العام الذي يوجه العملية التربوية ، أي أنها تتضمن البحث عن المفاهيم التي تنسق بين المظاهر المختلفة للتربية في خطة شاملة وتوضيح المصطلحات التربوية وعرض المبادئ أو الفروض الاساسية التي تقوم عليها التغيرات الخاصة بالتربية والكشف عن التصنيفات التي تربط بين التربية وبين ميادين الاهتمام الانساني الاخرى .

ففلسفة التربية لذلك هي تطبيق الاراء والافكار الفلسفية المتصلة بالحياة في ميدان التربية ، أو هي النشاط الفكري المنظم الذي يتخذ الفلسفة وسيلة لتنظيم وتنسيق وانسجام العملية التربوية وتوضيح القيم والاهداف التي ترنو الى تحقيقها .

ثم ان اختلاف الفلسفات التربوية يتحدد باختلاف مواقفها وتصوراتها الشاملة عن الكون والانسان والحياة والمعرفة وميادينها ، ومن هذا التصور الشامل تستمد الفلسفة التربوية منظومتها القيمية ، وبالتالي فان لكل أمة نظامها التربوي الخاص بها تبعا للشخصية المميزة للامة وتبعا لثقافتها ، وهكذا يصح القول بأن التربية عملية بناء وفق نظرية تربوية أو فلسفة تربوية تستند أصولها وميادينها الى تراث الامة وتصوراتها وقيمها ، والى الجديد من المعارف والاساليب العلمية التي ابتكرتها الامة أو تمثلتها من مبتكرات الامم الاخرى ، مما يشير الى ضرورة تناول العملية التربوية لبعدين اساسيين رئيسيين هما الاصالة والمعاصرة في تآلف وتناسق يضمن حركتها الديناميكية المتجددة .

ومن هنا فلا بد أن تتأثر التربية بالتغيرات الاجتماعية والحضارية والثقافية ، لان التربية هي صناعة الانسان بطريقة واسلوب معينين وتشكيله بناء على تصور وفلسفة خاصة ، حتى يستطيع اكتساب المهارات والقيم والاتجاهات وانماط السلوك المختلفة التي تيسر له عملية التعامل مع البيئة الاجتماعية التي ينشأ عليها .

ولما كانت الازمات التي تمر بها المجتمعات الانسانية تنبه الى ضرورة التغيير ، فان اعادة النظر في الفلسفات التربوية والنظم التعليمية من أهم وسائل تحقيق ذلك ، لان المجتمعات بالانسان تواجه التحديات وتتغلب عليها وتتفاعل مع الكون . فالانسان هو القوة الفاعلة المؤثرة الايجابية ، ولا سبيل الى ايجاد الانسان الفاعل واعداده الا بالتربية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهكذا فان دور التربية يصبح أساسيا حيث أنها السبيل الرئيسي لتكوين الانسان واعدة بناء لما يعيش فيه من أنظمة اجتماعية واقتصادية وسياسية .

والعالم العربي اليوم يعيش تأزما في واقعه يشمل مختلف جوانب الحياة فيه وبشكل خاص التربية والتعليم ، ومن هنا كان لزاما علينا البحث عن فلسفة تربوية عربية موحدة تكون قادرة على مواجهة المشكلات المختلفة ، ومنبثقة عن التراث الثقافي والمعتقدات الدينية لهذه الامة ومتفقة مع الحاجات القومية والاجتماعية والاقتصادية لها .

وقد ظهرت ثلاثة مواقف تمثل اتجاهات الحل لذلك التأزم ، وهذه المواقف هي : ـ

١ـ الموقف التراثي : وهو الداعي الى عدم الاخذ بشيء من اسباب الثقافة والفكر المعاصرين بل ومعاداة كل ما هو خارج عن التراث والدين .
ويرى أصحاب هذا الموقف ضرورة احياء التراث والمحافظة عليه واعتباره مدار العمل التربوي .

٢ـ الموقف التغريبي : وهو موقف مناقض للموقف الاول ، اذ يرى اصحابه ضرورة الاخذ بكل أسباب الفكر والثقافة والحضارة الغربية خيرها وشرها في كل المجالات .

٣ـ الموقف التوفيقي : وهو موقف يدعو الى استقاء العلم من أي منبع شريطة اخضاعه لتوجيه اخلاقي اسلامي ، وصبغه بطابع فلسفتنا التربوية المتميزة .
وكأن أصحاب هذا الموقف يحاولون الجمع والتوفيق بين الاصالة والمعاصرة .

وانطلاقا مما سبق فان احياء التراث الفكري والتربوي ودراسته بموضوعية يعتبر ضرورة ملحة لتقرير مدى صلاح الاصول الثقافية في بناء فلسفة تربوية عربية تجمع بين الاصالة والمعاصرة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولقد تناول كثير من العلماء العرب والمسلمين التربيـــة ، غير أن الفارابي كان قد ظهر كفيلسوف ومرب في فترة احتدم فيهـــا الصراع ، فوقف جامعا بين الاراء المختلفة ، فكان عصره شبيها لعصرنـا ، وموقفه يشبهه أحد مواقف مفكرينا المعاصرين . ولعل موقفه التوفيقي هذا هو الدافع الكامن وراء اختياره موضوع لهذه الدراسة ، الى جانب كـون الوسطية والتوازن سمة راسخة في ديننا الاسلامي الحنيف لقوله سبحانه : " وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس " (البقرة/١٤٣) .

ومن هنا تهدف هذه الدراسة الى الكشف عن فلسفة التربيـــة التي عرضها الفارابي ان كانت ذات أصول علمية وبعد منطقي بحيـــث تخدم الاغراض التربوية في ذلك الزمان ، ثم الكشف عن امكانية الاستعانة والاستفادة من هذه الفلسفة في العالم العربي المعاصر ، لعل هذه الدراسة تسهم في صياغة الفلسفة التربوية المنشودة والتي نحتاجها اليوم للخروج من هذا التأزم الذي نعايش . والا فتكون هذه الدراسة قـــد أسهمت في الكشف عن بعض الجوانب المضيئة في تراثنا والتي لا بد مـــن ابرازها لبناء الحاضر والتخطيط للمستقبل ، كما تكون قد أحيت شيئا من تراثنا الفكري المشرق الوضاء لتبسطه أمام الاجيال .

وتحاول هذه الدراسة الاجابة عن الاسئلة التاليـــة :—

١— ما الاصول والاسس الفلسفية والفكرية التي تستند اليهـــا فلسفة التربية عند الفارابي من حيث الوجود والنفس الانسانية والمجتمع والعقل والمعرفة والقيم والاخلاق .

٢— ما خصائص الفلسفة التربوية عند الفارابي من خلال النظريـات ذات الطابع الفلسفي والاجتماعي في تلك الاصول .

ولمحاولة الاجابة عن هذه الاسئلة استخدم في هذه الدراسة المنهج التحليلي التركيبي التاريخي المتمثل في تحديد مصادر الدراسة أولا والتي تعتمد على مجموعة من كتب الفارابي ومؤلفاته ، ثم تحليـــل ما ورد فيها للخلوص بعد ذلك الى تحديد اصول الفلسفة التربويـــة عند الفارابي من خلال العناصر الاساسية لنظراته الى الوجود والنفـس الانسانية والعقل والمعرفة والمجتمع والقيم ، ومن ثم صياغة الفلسفـــة التربوية عنده عن طريق تحديد أثر كل من هذه النظرات على التربيـــة من الابعاد التي يشملها موضوع التربية عادة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهكذا فقد حاولت هذه الدراسة أن تستقرئ آراء الفارابي في مظانها من أفكاره التي تمثل موقفا من مواقف الفلسفة في عصرها الذهبي عند العرب .

ويمكن ان توصف فلسفة الفارابي بأنها فلسفة توفيقية انتقائية شعارها التوحيد والتأليف والتنسيق ، فمذهبه في ضوء ذلك انتقائي لانه يختار ، وتوفيقي لانه يوفق بين القديم والمعاصر ، والاصيل والوافد ، وهذا هو المذهب الذى تحتاج اليه الفلسفة التربية المعاصرة في العالم العربي ، للخروج من نكستها التي تقبع فيها ، وللنهوض بالاجيال العربية نحو حياة معاصرة متطورة مرتكزة على جذورها وقواعدها الاصيلة الراسخة ، وان يكون ذلك في ضوء اختيار ما يوائم الانسان العربي المعاصر ويصلح شأنه ، ويعمل على ايجاد الانسان العربي المنشود في الواقع المعاصر والمستقبل المرتقب .

وهذه الفلسفة التوفيقية بين الاصالة والمعاصرة انما تتحقق عن طريق واقع الامة واحتياجاتها الراهنة ، ولذلك يلزم رصد حاجات العصر والتعرف على متطلباته وتشخيص المرحلة التاريخية التي تمر بها المجتمعات العربية الحالية ، فتلبية هذه المتطلبات وسد هذه الحاجات هي الغاية من تحقيق الاصالة والمعاصرة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

FÀrabi's Philosophy And Its Reflections On Education

By : Alkailani, Sary Zaid.
Supervised By: Dr. Shammout, Osama.

A B S T R A C T

The philosophy of education criticizes, clarifies and modifies the educational process. That is to say that philosophy of education discusses the concept that corrdinates between the different features of education in a comprehensive plan, clarifies, the educational concepts, reviews the principles and basic hypothesis on which the specific educational changes are built. It also detects the classification which combine education with the other fields of human interest.

The variance of the educational philosophies is determined by the variance of its stands and envisages of the universe, man, knowledge and its fields and the comprehensive conception which unifies the previons stand. From this conception the educational philosophy derives its set of values. Consequently, every nation has its own educational system in accordance with the nation's distinguished personality and its culture. So we can say that education is a building process in accordance with an educational theory and philosophy whose roots and principles are based on the heritage and values of the nation and on the new information and scientific methods which the nation has created. This shows that it is necessary for the educational process to deal with two basic dimensions: orininality and modernity in a coherent way which guarantees it reviewed dianamic movement.

It is inevitable that education should interact with events, responding and adapting to it because education is making human by acertain way and it is moulding him according to acertain philosophy. So that they can acquire the different skills, values, attitudes and behavioural patterns which facilitate the interaction process with the social environments.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Since the crises which the peoples undergo draw the attention to the necessity of change, reconsidering the educational philosophies and teaching systems is on of the most important means of achieving this, because societies face and conguer challenges by man. Man is the positive interacting force. There is no means of creating and preparing the acting man except by education. So the role of education becames basic since it is the main way for forming man and recinstructing the social, economic and political systems he lives in .

The Arab World today witnesses a dilemma and struggle in its reality which includes all its different aspects of its life especially education. From here we have to look for a unified Arab philosophy of education which can face the different problems and which is derived from the cultural heritage and religions beliefs of this nation.

Three stands which represent the attitudes to the salutation for this dilemma and chaos. These stands are:

1) The Heritage Stand :
   It calls for not adopting any of the modern culture or thinking but opposing everything outside heritage and religion.

2) The Westornized Stand :
   It is contrary to the first stand .

3) The Compromising Stand :
   It calls for obtaining science for any souree provided subjecting it to an Islamic moral guidance.
   The proponents of this stand try to combine and roconcile orininality with modernity .

Departing from what preceded, the reactivating of the intellectual and educational heritage and studying it objectively is considered to be an urgent necessity to

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

determine the cultural roots in constructing an Arab educational philosophy combining originality and modernity.

Many moslem and Arab scientists treated with education. Yet Farabi appeared as a philosopher and educator in a period of straggle, He brought the different opinions together. His age was similar to our age. His position is similar to one of the positions of our contemporary thinkers. His reconciling stand might be the hidden motivation behind choosing him as the subject for this study .

This study aims at exploring the philosophy of education presented by Farabi if it was of scientific roots and a logical dimension dimension so that it could serve the educational goals at that time. Then exploring the possibility of benefiting from this philisiphy in the contemporary Arab World .

This study might contributem in forming the desired educational philisiphy which we need so as to come out from this dilemma which we suffer from. This study might explore some light sides in our heritage which we need so as to build the present and plan the future.

This study tries to answer the following questions:

1) What are the intellectual and philosophical roots and principles on which Farabi's philosophy of educarion is based on as far the existence, the human soul (self), society, mind, knowledge, values and morals are concerned? .

2) What are the characteristics of the Farabi's philosophy of education ? .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

To answer these questions, the historical derivative analytical approach was employed. Following is a brief description of this approach :

1) Defining the resources of the study. They were classified into two categories. One is basic representing a group of Farabi books and publication. The other one is secondary representing the studies on Farabi and other fields of educational activity.

2) Defining the Farabi philosophy of education according to the following steps .
   a) Extracting the basic elements of the views of Farabi on existence, human soul (self), mind, knowledge, society and values.
   b) Formulating Farabi philosophy of education in the light of the previous theories.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة المحتويات

المحتوى	الصفحة
الفصل الاول: حدود الدراسة	١ ـ ٩
المقدمة	١
مبررات الدراسة	٤
هدف الدراسة	٦
منهج الدراسة	٧
الفصل الثاني: التعريف بالفارابي	٩ ـ ١٤
اسمه ولقبه ، مولده ونشأته	٩
دراسته ورحلاته ، مكانته العلمية ومؤلفاته	١٠
عصره والحياة فيه	١١
وفاته	١٣
الفصل الثالث: نظرية الوجود عند الفارابي	١٤ ـ ٢٧
مقدمة	١٤
اقسام الوجود	١٤
كيفية وجود الكون (نظرية الفيض الالهي)	١٦
مراتب الموجودات	١٧
خصائص الوجود : ١ـ السببية او العلية	١٨
٢ـ التحول والتغير	١٩
٣ـ الترقي والتطور	٢٠
٤ـ الاتصال	٢٢
٥ـ الاختلاط والتفاعل	٢٢
٦ـ التكامل	٢٣
٧ـ الاستمرارية والخلود	٢٣
انعكاسات نظرية الوجود عند الفارابي على التربية .	٢٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحتـــوى		الصفحة
الفصل الرابع:	نظرية النفس الانسانية عند الفارابـــي	٢٦ـ٣٧
	قوى النفس الانسانيـــة	٢٧
	مراتب العقول في النفس الانسانيـــة	٢٧
	حقيقة النفس وطبيعتهـــا	٢٩
	تزكية النفس الانسانيـــة	٣٠
	مصيـــر النفس الانسانيـــة	٣١
	انعكاسات نظرية النفس الانسانية على التربية	٣٢
الفصل الخامس:	نظرية المعرفة عند الفارابـــي	٣٦ـ ٦٨
	مقدمـــة	٣٦
	الادراك عند الفارابـــي	٣٨
	انواع المعرفة وادواتهـــا	٣٩
	العلم واقسام العلوم عند الفارابـــي	٤٠
	علم اهل المدينة الفاضلـــة	٤٣
	الفضائل عند الفارابـــي	٤٤
	خصائص نظرية المعرفة عند الفارابـــي	٤٦
	الخصيصة الاولى غائية المعرفـــة	٤٦
	الخصيصة الثانية اشراقية المعرفـــة	٤٧
	الخصيصة الثالثة تطور المعرفـــة وتدرج مستوياتهـــا	٤٨
	الخصيصة الرابعة ازدواجية تركيبا المعرفة	٥٠
	الخصيصة الخامسة واقعية المعرفة ووظيفتها	٥١
	الخصيصة السادسة ديناميكية المعرفـــة وشموليتهـــا	٥٢
	الخصيصة السابعة ضرورة المكافأة علـــى المعرفة وتحصيلهـــا	٥٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحتـــوى	الصفحة
توظيف نظرية المعرفة عند الفارابي في مجال التربية والتعليم	٥٦
١ـ سيكولوجية التعلـــم	٥٦
٢ـ شروط التعلـــم	٥٧
أ ـ التعلم السابـــق	٥٧
ب ـ الدافعيـــة	٥٧
جـ ـ الميول والاتجاهات والذكاء	٥٨
د ـ التعليـــم	٥٨
اولا : اختيار المادة التعليمية	٥٨
ثانيا : تنظيم التعليـــم	٦١
ثالثا : طريقة التعليـــم	٦٢
٣ـ المنهج التعليمي (التربـــوي)	٦٤
الفصل السادس: النظرية الاجتماعية عند الفارابـــي	٦٨ـ٨٣
مقدمـــة	٦٨
ضرورة الاجتماع الانساني وغايتـــه	٦٨
انـــواع الاجتماعـــات	٦٩
نظام المدينـــة الفاضلـــة	٧٠
اساس التفاضل بين اهل المدينة التربية والتعليم	٧٢
رئيس المدينة الفاضلة وصفاتـــه	٧٤
مصارف المدينة الفاضلـــة	٧٥
انعكاسات النظرية الاجتماعية عنـــد الفارابي على التربيـــة	٧٨
الفصل السابع: النظرية الخلقية عند الفارابـــي	٨٣ـ١٠١
مقدمـــة	٨٣
التعريف بالاخلاق عند الفارابـــي	٨٤
اكتساب الاخـــلاق	٨٥
التربية الخلقية عند الفارابـــي	٨٧

المحتـــوى	الصفحة
بعض القيم في فلسفة الفارابي : العـــدل	٩٢
السعـــادة	٩٢
اللـــذة	٩٣
الفضيلـــة	٩٤
تهذيب النفس	٩٤
الثواب والمكافأة	٩٥
التحلي بالادب	٩٥
الاثر التربوي للنظرية الخلقية عند الفارابـــي وتوظيفها في مجال التربية والتعليـــم	٩٥
أهم الاثار التربوية للنظرية الخلقية عند الفارابي	٩٧
١ــ تحقيق التربية السعادة الاخروية للانسان	٩٧
٢ــ شمول التربية وتوازنهـــا	٩٧
٣ــ الربط بين العلم والعمـــل	٩٨
٤ــ انسانية التربية وعالميتهـــا	٩٨
٥ــ استمرارية التربية للنفس الانسانيـــة	٩٩
٦ــ الايجابية والفاعلية في التربيـــة	٩٩
قائمة المراجـــع	١٠١ــ١١١
المراجـــع العربيـــة	١٠١
اولا : المراجـــع الرئيســـة	١٠١
ثانيا : المراجـــع الثانويـــة	١٠٣
المراجـــع الاجنبيـــة	١١٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الاول

حدود الدراسة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمـــــة

تتفاعل التربية مع الاحداث استجابة وتكيفا وذلك لانها تصنع الانسان وتوجده بطريقة أو اسلوب معين وتشكله بناء على تصور وفلسفة خاصة .

ولما كانت الازمات التي تمر بها الامم تنبه الى ضرورة التغيير فان اعادة النظر في الفلسفات التربوية والنظم التعليمية من أهم وسائل تحقيق ذلك ، ويقدم لنا التاريخ العديد من الامثلة والشواهد على صدق ذلك .

وما دام العالم العربي كما يجمع على ذلك كثير من المفكرين يعيش تأزما في واقعه يتناول مختلف جوانب الحياة فيه وعلى الاخص التربية والتعليم فانه كان لزاما النهوض لوضع العلاج والحلول للخروج من تلك الازمة ، لذلك كانت الاستجابة - كما يذكر ذلك الدكتور هاني عبد الرحمن في كتابه " فلسفة التربية ، ص ١٣ " . من جامعة الدول العربية والمؤسسات التابعة لها ومن علماء التربية في العالم العربي اذ تنبهوا الى حاجة الامة الى فلسفة تربوية منبثقة عن تراثنا الثقافي ومعتقداتنا الدينية ومتفقة مع الحاجات القومية والاجتماعية والاقتصادية وأن تكون هذه الفلسفة قادرة على مواجهة المشكلات المختلفة ، ومن هنا انبثقت المؤتمرات التربوية واللقاءات الفكرية للدعوة والعمل على وضع فلسفة تربوية عربية موحدة .

وفي ضوء ذلك كله برز في الساحة العربية ثلاثة مواقف رئيسة تمثل اتجاهات الحل لذلك الاضطراب والتأزم ولاجل صياغة الفلسفة التربوية المنشودة للعالم العربي المعاصر ، وهذه المواقف كما يذكرها الدكتور عثمان في كتابه " معالم الثقافة الاسلامية ، ص ١٠٤-١٢٠ " هي :-

الموقف الاول : الموقف التراثي

ويدعو اصحابه الى عدم الاخذ بشيء من اسباب الثقافة والفكر المعاصرين ، كما يدعون الى معاداة كل ما يكون خارجا عن التراث والدين ، ويرون كذلك ضرورة احياء التراث والمحافظة عليه وجعل ما ينطوي عليه من الاتجاهات أساسا للسلوك توجهه وتسدد خطاه ، وتضفي عليه طابعا مميزا ، ويرون بذلك أن التراث هو مدار العمل التربوي ولا بد للمناهج من ان تتيح للناشئة الاتصال الوثيق به .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموقف الثاني : الموقف التغريبي

ويلاحظ أن هذا الموقف قد جاء على نقيض الموقف الاول ، اذ يرى اصحابه ضرورة الاخذ بكل أسباب الفكر والثقافة والحضارة الغربية خيرها وشرها في كل المجالات .

الموقف الثالث: الموقف التوفيقي

ويرى أصحابه أن العالم العربي جسر بين الشرق والغرب تأثر بجميع الحضارات المنبثقة عنهما وهو ليس أحدهما بل هو متوسطي الحضارة ، ويدعو هؤلاء الى استقاء العلم الذى نحتاجه من أى منبع كان ولكن شريطة اخضاعه لتوجيه اخلاقي اسلامي وصبغه بطابع فلسفتنا المتميزة ، فهم يدعون الى الاحتفاظ بالفكر العربي الاسلامي حسب اصوله الثابتة الراسخة مع الافادة من خير ما انجزته المدنية والعلم مما لا يتعارض مع شخصية الامة العربية الاسلامية وتصوراتها ومعتقداتها وتراثها ، وهذا الموقف يحاول الجمع والتوفيق بين الاصالة والمعاصرة .

ولما كانت التربية تتميز من مجتمع لاخر بحسب نظرتها الى الانسان ومكوناته الاساسية ، وبحسب نظرتها الى الفرد والجماعة ، ثم ان اختلاف الفلسفات التربوية يتحدد باختلاف مواقفها وتصوراتها عن الكون والحياة والانسان والمعرفة ومبادئها والتصور العام الشامل الذى يوحد المواقف السابقة والذى تستمد الفلسفة التربوية منه منظومتها القيمية ، لذلك فانه لا بد أن يكون لكل أمة نظامها التربوى الخاص بها تبعا للشخصية المميزة للامة ، وتبعا لثقافتها ، وهكذا يصح القول بأن التربية عملية بناء وفق نظرية تربوية أو فلسفة تربوية تستند أصولها ومبادؤها الى تراث الامة وتصوراتها وقيمها ، والى الجديد من المعارف والاساليب العلمية التي ابتكرتها الامة أو تمثلتها من مبتكرات الامم الاخرى ، ومن هنا فلا بد من أن تتناول العملية التربوية بعدين أساسيين رئيسيين هما الاصالة والمعاصرة في تآلف وتناسق يضمن حركتها الديناميكية المتجددة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وانطلاقا مما سبق ونظرا لاهمية النظريات الفلسفية وانعكاساتها على التربية بشكل عام يرى أنه لا بد أن تتجه الجهود لبناء فلسفة تربوية عربية موحدة تستمد مقوماتها ومبادؤها من الاصول الفكرية والروحية للامة وتعالج بعض مظاهر الازمة التي تعاني منها التربية العربية المعاصرة ، وحيث ان الفارابي كان قد ظهر كفيلسوف ومرب في فترة احتدم فيها الصراع فوقف جامعا بين الاراء المختلفة ، فكان عصره شبيها بعصرنا ، ومرقفه يشبه موقفا من مواقف مفكرينا ، ومن هنا تجيء هذه الدراسة محاولة الكشف عن فلسفة التربية عند الفارابي وانعكاساتها على الافكار والمبادئ والممارسات التربوية ، لمعرفة مدى موافقتها وتحقيقها للاهداف التربوية المنشودة ومدى الاخذ بها في تحقيق ذلك .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مبررات الدراسة :

من خلال استعراض واقع التربية العربية المعاصرة ندرك ضرورة توجيه الجهود لبناء فلسفة تربوية مستندة في المقومات والمبادئ الى الاصول الفكرية والروحية لهذه الامة ، بحيث تعالج هذه الفلسفة بعض مظاهر الازمة التي تعاني منها التربية العربية المعاصرة .

ومن هنا تجيء هذه الدراسة للكشف عن الفلسفة التربوية التي عرضها الفارابي ان كانت ذات أصول علمية وبعد منطقي وتخدم هذه الفلسفة الاغراض التربوية في ذلك الزمان ، ثم الكشف عن امكانية الاستعانة بهذه الفلسفة التربوية والاسهام في صياغة الفلسفة التربوية المنشودة للعالم العربي المعاصر .

ويمكن ادراج المبررات التالية لهذه الدراسة : -

١- معاناة التربية العربية المعاصرة من تأزم نتيجة لغياب الفلسفة التربوية المستمدة من الاصول الفكرية والروحية لهذه الامة ، والقادرة على مواجهة التحديات التي تواجه التربية العربية الموحدة .

٢- التشابه بين واقع وأوضاع العصر الذي عاش فيه الفارابي وبين واقع وأوضاع الامة العربية اليوم من حيث التصارع والاضطراب في الافكار والمعتقدات لدى ابناء الامة العربية ، الى جانب التشابه بين موقف الفارابي الجامع للاراء والافكار المختلفة المتباينة ونظرته التوفيقية بينها في عصره وبين الموقف التوفيقي الداعي الى الجمع بين الاصالة والمعاصرة في التربية وفلسفتها في العالم العربي المعاصر .

٣- وجوب المساهمة في الكشف عن بعض الجوانب المضيئة في تراثنا والتي لا بد من ابرازها لبناء الحاضر والتخطيط للمستقبل ، الى جانب الاستفادة من الطرائق والاساليب التي اثمرتها جهود الاخرين بعد تقييمها ومواءمتها مع عقائدنا وتصوراتنا الفلسفية وتراثنا ، اذ أن " فكرتنا التربوية في الوقت الحاضر هي محصلة لحصاد زمن طويل من التطور التربوي للفكر والتطبيق " (الجيار ، دراسات في تاريخ الفكر التربوي ، ١٩٧٤ ، ص ٢٢) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤ـ محاولة الكشف عن فلسفات وافكار تربوية لدى بعض الفلاسفة والمربين العرب والمسلمين من قبل كثير من الباحثين والعلماء التربويين بقصد اغناء الفكر التربوى العربي أو بقصد الاسترشاد في وضع وصياغة الفلسفة التربوية المنشودة للعالم العربي المعاصر ، أو بقصد احياء تراثنا الفكرى الوضاء وسطه أمام الاجيال .

وما اشبه اليوم بالامس .. وكأن التاريخ يعيد نفسه ، فهذه أوضاع الامة العربية اليوم وواقعها وتخبطها وتصارعها يكاد يكون مماثلا للاوضاع التي كان عليه شأن الامة في عصر الفارابي ، وكما قام وقتها بنظرته التوفيقية وجمعه بين الدين والعلم واعتبرهما ضروريان للانسانية من أجل تخطيها للازمات فها نحن نرى من مواقف المفكرين اليوم مما يدعو الى التوفيق بين معطيات العصر وبين القواعد والمعتقدات الدينية الراسخة ، أو بين المعاصرة والاصالة .

ولعل موقف الفارابي التوفيقي هذا هو الدافع الكامن وراء اختياره موضوع للدراسة خاصة وان الوسطية أو التوازن سمة راسخة في ديننا الاسلامي الحنيف . ولقد وضع الفارابي في كتابه " الجمع بين رأيي الحكيمين " مبدأ الجمع بين فكرين والخلوص برأى جديد منهما يكون طريقا للحياة السديدة وهو الطريق الاوسط . ثم ان الفارابي في نظرته للفكر يرسم لنا المنهج ويضع لنا المرتكز الذى يمكن الانطلاق منه في بناء فلسفة تربوية معاصرة للعالم العربي المعاصر ، تلك الفلسفة التي نحتاجها اليوم للخروج من هذا التأزم الذى نعايش .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هدف الدراسة ومنهجهـــا :

هدف الدراســـة :ـ

تهدف هذه الدراسة الى تحديد فلسفة التربية عند الفارابـي انطلاقا من نظرته الشاملة الى طبيعة الكون والوجود والانسان والمجتمع والمعرفة والعقل والقيم • وهي دراسة ترتكز على الارضية التاريخيـــة مع العودة بين الحين والاخر الى عرض هذه الفلسفة ومقارنتها مع الواقـع وذلك لتحقيق هدفين هما :ـ

الاول : الكشف عن الفلسفة التربوية التي عرضها الفارابي ان كانـــت ذات أصول علمية وعند منطقي تخدم الاغراض التربوية فـــــي ذلك الزمان أم لا •

الثاني : مدى امكانية الاستعانة والاستفادة من هذه الفلسفة فـــي العالم العربي المعاصر •

وبصورة اكثر تحديدا فان الدراسة ستحاول الاجابة عـــــن الاسئلة التاليـــة :ـ

اولا : ما هي الاصول والاسس الفلسفية والفكرية التي تستند اليهـا فلسفة التربية عند الفارابي •

وللاجابة عن هذا السؤال نفصله في اسئلة اكثر تحديدا هي :ـ

أ• ما هي نظرية الوجود عند الفارابـــــي ؟
ب• ما هي نظرة الفارابي الى النفس الانسانية ؟
جـ• ما هي نظرة الفارابي الى العقل والادراك والتفكير ؟
د • ما هي نظرية المعرفة عند الفارابـــــي ؟
هـ• ما هي نظرية الاجتماع عند الفارابـــــي ؟
و• ما هي نظرية القيم والاخلاق عند الفارابـي ؟

ثانيا : ما هي خصائص الفلسفة التربوية عند الفارابي من خلال النظريات ذات الطابع الفلسفي والاجتماعي في الاصول السابقة •

وللاجابة عن هذا السؤال نفصله في اسئلة اكثر تحديدا هي :ـ

أ• ما هي غايات واهداف التربية والتعليم عند الفارابي ؟
ب• ما هي انعكاسات النظرات ذات الطابع الفلسفي عند الفارابي السابقة الذكر على شؤون التربية والتعليم؟

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منهج الدراسة :

ان المنهج الذى سيستخدمه الباحث في هذه الدارسة يمكن وصفه بالمنهج التحليلي التركيبي التاريخي ، بحيث يقوم على تحليل كتابات الفارابي نفسه من خلال كتبه المتوفرة والممكنة الاطلاع ، وآرائه الفلسفية فيها ثم تركيب ذلك ليؤدى الى بناء فلسفة تربوية ثم مقارنة هذه الفلسفة مع الممارسات التربوية في الواقع العربي ، وبيان انعكاسات هذه الفلسفة على الافكار والمبادئ التربوية .

وفي اطار هذا المنهج يمكن تحديد طريقة الدراسة وخطواتها فيما يلي :ـ

اولا : تحديد مصادر الدراسة : ان المصادر التي ستستخدم في هذه الدراسة من الممكن تصنيفها الى فئتين هما :ـ

أ. مصادر رئيسية أساسية وتمثل مجموعة من كتب الفارابي ومؤلفاته التي يمكن الاطلاع عليها من قبل الباحث والتي اعتمدت نصوصها كأساس لهذه الدراسة ، وقد تم حصر هذه المراجع والمصادر في قائمة المراجع.

ب. مصادر ثانوية تهمية وتمثل الدراسات التي تناولت الفارابي من جهة أو تناولت الفلسفة التربوية والفكر التربوى وقضايا التربية والتعليم بوجه عام من جهة اخرى . وقد جرى حصر هذه المصادر وتصنيفها في قائمة المراجع .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا : تحديد فلسفة التربية عند الفارابي وذلك باتباع الخطـــوات التاليـــة :ـ

الخطوة الاولى : استخلاص العناصر الاساسية لنظـــــرات الفارابي الى الوجود والنفس الانسانيـــة والعقل والمعرفة والمجتمع والقيم ، وسيتم تحديد كل من هذه النظريات المشار اليهـــا على النحو التالي :ـ

أ. تصنيف النصوص ذات العلاقة والمتضمنة في المصادر الاساسية للدراسة من حيـــث صلتها بكل من النظريات المشار اليها آنفا ، ومن ثم تجميع النصوص التي تنتمي الى نظرية واحدة .

ب. محاولة تأليف هذه النصوص باستخدام التحليل ثم التركيب للحصول على النظرية المطلوبة .

الخطوة الثانية : صياغة الفلسفة التربوية عند الفارابي مـــن منظور النظريات السابقة وسيكون ذلك بتحديد اثر كل من هذه النظريات وانعكاساتهـــا على التربية من الابعاد التي يشملها موضوع التربية عادة والتي وردت الاشارة اليهـــا في اسئلة الدراسة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

التعريف بالفارابي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التعريـــف بالفارابـــي
٢٥٩ هـ/ ٨٧٢ م - ٣٣٩هـ/ ٩٥٢ م

اسمه ولقبـــه :

لقد اجمع الكتاب والمؤرخون على ان اسم الفيلسوف الذى نبحث في فلسفته التربوية هو محمد . وكني بابي نصر ولقب بالمعلم الثانـــي واشتهر بالفارابي .

ويرجع السبب في تلقيبه بالمعلم الثاني الى مكانته الكبيـــرة في الفلسفة ووفرة انتاجه فيها ومتابعته لدراسات ارسطو وشرحه لنظرياته حتى لقد اعتبر اكبر الفلاسفة من بعده ، ولما كان أرسطو قد اشتهـــر بالمعلم الاول لذلك اطلق على خليفته في عالم الفلسفة لقب المعلم الثاني . وهناك من يرى ان تلقيبه بالمعلم الثاني راجع الى ترجمته كتابا لارسطـــو سماه " التعليم الثاني " .

مولده ونشأتـــه :

ولد الفارابي على الارجح من الاقوال في مدينة فاراب فـــي اقليم خراسان سنة ٢٥٩ هجرية الموافقة لسنة ٨٧٢ ميلادية ، ولا نكاد نعرف شيئا يقينيا عن طفولته الاولى خلافا للمرحلة الاخيرة من حياته والتي تعتبر من المراحل التي اتفقت حولها آراء الكتاب والمؤرخين . غيـــر أن ما نستطيع تأكيده هو أنه ولد في بلاد دخل أهلها في ظل الاسلام منذ الفتح ونشأ في بلدة اسلامية الرسوم والعادات وتلازم أهلها العربية من المهد الى اللحد وعاش في بلاد والعربية لا ظل الا ظلها ، فأمضى حياته بالتنقل في العراق والشام ومصر ، ومات أخيرا في دمشق ودفن فيها .

وقد آثر الفارابي حياة الزهد والتقشف فلم يتزوج ولم يقتـــن مالا ولم يشأ أن يتناول من سيف الدولة الا اربعة دراهم فضية في اليـــوم ينفقها فيما يحتاج اليه من ضروري العيش .

وكان يؤثر العزلة والوحدة ليخلو الى التأمل والتفكير ، وكان طول مدة اقامته بدمشق كما يقول ابن خلكان في " وفيات الاعيان " : " يقضي معظم اوقاته في البساتين وعلى شواطيء الانهار فلا يكون الا خـــارج مجتمع ماء أو مشتبك رياض ، حيث يؤلف بحوثه ويقصد اليه تلاميذه وزملاؤه ومساعدوه " .

٢٤٢٧٧٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دراسته ورحلاته :

لقد عكف الفارابي في مسقط رأسه بعد بلوغه دور التعليم على دراسة طائفة من مواد العلوم والرياضة والاداب والفلسفة واللغات وعلى الاخص التركية والفارسية واليونانية والعربية . ثم خرج بعد ذلك من بلده حوالي سنة ٣١٠ هـ وهو يومئذ يناهز الخمسين عاما قاصدا العراق حيث أتم دراساته فيما بدأ به في مسقط رأسه وأضاف اليه موادا أخرى كثيرة . فدرس في حران الفلسفة والمنطق والطب على الطبيب المنطقي المسيحي يوحنا بن حيلان . ودرس في بغداد الفلسفة والمنطق على ابي بشر متى بن يونس وهو مسيحي كذلك . كما درس وتبسط في النحو والبلاغة والعلوم اللسانية العربية في بغداد من خلال الحلقات التي كان يعقدها ابن السراج المعروف بتوفيقه بين مدرستي الكوفة والبصرة في النحو. وكذلك درس الموسيقى والطب والعلوم والرياضيات في بغداد [illegible] (عبد الحميد العلوجي ، الفارابي في بغداد ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٥ ، ص ٥) .

وقد تمخضت حياة الفارابي في بغداد عن نشاط فكري لامع في حقول التأليف والشرح والترجمة وقد وضع عددا كبيرا من الرسائل العلمية والفلسفية هناك .

وكان الفارابي مولعا بالاسفار محبا للتنقل في طلب العلم ونشره وقد اكسبته هذه التجربة الواعية والتأمل المزيد لذلك انتقل من العراق الى الشام حوالي سنة ٣٣٠هـ حيث اتصل بسيف الدولة ابن حمدان الذي عرف له فضله واكرم وفادته وعاش في كنفه منقطعا الى التعليم والتأليف وكان يتنقل بين حلب عاصمة الحمدانيين وبين دمشق . ثم سافر من الشام الى مصر سنة ٣٣٨ هـ ثم رجع الى دمشق حيث توفي سنة ٣٣٩هـ.

مكانته العلمية ومؤلفاته :

لقد كانت الفلسفة ابرز مظهر من مظاهر نبوغ الفارابي وتخصصه ، وقد استأثرت فلسفة ارسطو ومؤلفاته بقسط كبير من نشاطه حتى ليروى أنه وجد على "كتاب النفس" لارسطو طاليس بخط الفارابي : "اني قد قرأت هذا الكتاب مائة مرة" .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد اعتبر الفارابي اكبر الفلاسفة بعد ارسطو حتى طبقت شهرته الافاق في الفلسفة وموادها حتى اطلق عليه لقب "المعلم الثاني" أي خليفة أرسطو الذي اشتهر بلقب المعلم الاول ، وهو يعتبر بحق المنشئ والمؤسس للفلسفة الاسلامية .

ولا تقل شهرته في شؤون السياسة والاجتماع عن شهرته في شؤون الفلسفة ، فقد استأثرت هذه الشؤون بقسط كبير من نشاطه وأبرزها في طائفة من مؤلفاته وعالج مسائلها ومن أشهرها كتاب "آراء أهل المدينة الفاضلة" كما بلغت شهرته في اجادته العديد من اللغات لدرجة أنه كان يتقن سبعين لغة . كما كان له معرفة واسعة بالطب ، كما كان نابغة عصره في الموسيقى وله فيها مؤلفات ومخترعات ، ويذهب ابن خلكان الى القول بأنه المخترع لآلة القانون . ويدل ما وصل الينا من مؤلفاته وبخاصة كتاب "احصاء العلوم" على انه لم يفادر رأي فرع من فروع المعرفة السائدة في عصره إلا ألمّ به ووقف على أهم ما ألّف فيه وما وصل اليه الباحثون في مسائله .

اما عن مؤلفاته فقد بلغت من الكثرة لدرجة يمكن ان يطلق عليها دائرة معارف ولكن رغم ذلك لم يصل الينا من هذه المؤلفات الا اربعون رسالة منها اثنتان وثلاثون رسالة وصلت في اصلها العربي وست رسائل وصلت مترجمة الى العبرية ورسالتان مترجمتان الى اللاتينية ، وقد طبعت نصف مؤلفاته التي وصلت الينا بالعربية ولا يزال باقيها مخطوطا . ولا نجد ضرورة لسرد مؤلفاته هنا . (د . حسين علي محفوظ و د . جعفر آل ياسين ، مؤلفات الفارابي ، بغداد ، مطبعة الاديب البغدادية ، ١٩٧٥) .

عصره والحياة فيه :

مع القرن الرابع الهجري او العاشر الميلادي كانت روافد الفكر من تراث فارس والهند واليونان قد طغت وعمّ نفعها فلا يقي لون من العلوم القديمة ولا نتاج عقلي معروف لمباقرة اثينا الا ونقل ، واذا العرب وجها لوجه أمام فيض من المعارف الدخيلة وكلها جديد . فهدأت نهمة الترجمة لتبدأ فورة الدرس والتعليق واخصاب العقل ، وقامت الفرق تتصارع في العقائد والايات وتحتكم في الغالب الى العقل والبرهان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانت مراكز العلم والحركة الفكرية آنذاك ثلاثة هي العراق ومصر وحلب ، وبين هذه المراكز تنقل أبو نصر ، وفي ذلك الجو عاش ، فكان طبيعيا أن يضطرب بما يضطرب به معاصروه وأن يأخذ بقسطه الفكرى من كل هذه القضايا ، وأن يقوم بمحاولة يوفق فيها بين معطيات عقله وموجبات دينه ، ولذلك كانت الفلسفة شغله الشاغل وهي التي انتزعته من هذا العالم الصاخب المضطرب الى عالم العزلة والزهد والتقشف ، وقد استطاع بعبقريته وتفكيره وانتاجه أن يكون على رأس الحكماء والفلاسفة المسلمين وأن يلقب بالمعلم الثاني بعد أرسطو .

هذا هو الجو والمناخ الفكرى والعلمي في عصر الفارابي والذى كان له أثر كبير في بناء شخصيته وسلوكه وانتاجه وفلسفته ، ولئن تأثر الفارابي بارسطو وافلاطون في بعض جوانب فلسفتيهما فلن يضيره شيئا ولن يقلل من شأنه وليس عجيبا ذلك التأثر بين الفلاسفة وأن يكمل بعضهم بعضا فهذه قصة الفلسفة في العالم منذ نشأتها وهذه هي سنة التفكير ومع ذلك فانه لم يقلدهما في النهج الذى انتهجاه وانما سلك طريقا متميزا تداخلت في تفكيره اثناءه عناصر كثيرة لعل من أهمها العنصر الاسلامي ثم ثمرات تجاربه الشخصية واجتهاداته الخاصة التي اخرجت فلسفة لا هي باليونانية ولا هي بالالهية الدينية وانما هي فلسفة الفارابي وحده .

واما عن الحياة السياسية في عصره فلقد كانت الخلافة العباسية في هذه الحقبة الزمنية وهي العصر العباسي الثاني في حالة من الفساد والتفكك مريرة وكانت الرقعة الاسلامية ممزقة الى دويلات تتطاحن فيما بينها الى جانب المؤامرات التي تحاك والثورات التي تشب مع وجود العدو الخارجي المتربص على الحدود .

وامام هذا الاضطراب والتفكك والفساد نجد الفارابي قد ابتعد عن السياسة والاشتغال بها ، وفضل العزلة والانفراد وآثر حياة التقشف والزهد والخوض في بحار الفلسفة ، ولكن ولئن لم يتصل بالسياسة فقد اتصل ببعض الحكام وان كان اتصاله بهم لم يخرج عن دائرة العلم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واما عن صبغة الحياة الاجتماعية لعصره فمن المعروف ان المجتمع الصالح لا يقوم الا على مزيج مؤتلف من سياسة رشيدة وعدالة شاملة واقتصاد سليم وخلق قويم ، وان الحقبة الزمنية التي عاصرها الفارابي من احوج الحقب الزمنية الى كل هذه العناصر ، ولقد جرها فساد السياسة وضعف الحكام الى اضطراب في مختلف مرافق الحياة فراج سوق المكر والخداع وقام سوء الظن مقام الثقة والتعاون بين السلطات والرعية ، وقد انهارت المقاييس الخلقية .

ففي هذا الجو والمناخ اللذين عرفهما ابو نصر الفارابي قدّر لبعض آرائه ان تصطبغ في السياسة والاجتماع وغيرهما .

وفاته :

يذكر معظم المؤرخين على أن الفارابي قد توفي بدمشق في رجب سنة ٣٣٩ هـ وأن سيف الدولة صلى عليه في اربعة عشر من خواصه وأنه قد دفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير .

وهكذا فقد بدأ الفارابي شبابه متفلسفا وقضى كهولته متفننا وختم حياته متصوفا . وقد استطاع ان يجمع بين مزيتي الاخلاص للفلسفة والايمان بالدين وهما عنده ضروريتان للانسانية التي تريد ان تتخطى نفسها ساعية وراء الكمال .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

نظرية الوجود عند الفارابي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نظرية الوجـــود عنـــد الفارابـــــي

مقدمة :

تنوعت آراء الفارابي الفلسفية ، فبحث في كثير من المواضيع الفكرية ، مثل الوجود وواجب الوجود والعقل والنفس الانسانية وغيرها من الموضوعات التي ثار حولها الجدل وكثر النقاش . وقد عرف الفلسفة بأنها " العلـــم بالموجودات بما هي موجودة " (الفارابي ، الجمع بين رأيي الحكيمين ، ١٩٦٠ ، ص ٢٢) ، لهذا فموضوع الفلسفة عنده هو جميع العلوم ، أو هو كل المشاكل الكونية ، وأما غايتها فهي الوصول الى الحق .

ولما كانت فلسفة الفارابي تدور في اكثرها على الوجود والالهيات وما وراء الطبيعة لذلك فمن الاجدر ان يتصدر هذا البحث مسألة الوجـــود الذي يعتبر حجر الاساس في فلسفته .

معنى الوجـــود :

ينظر الفارابي الى الوجود على انه حقيقة قائمة بذاتها مستقلة عن ادراكنا لها ، أي ان الوجود موجود سواء ادركناه او لم ندركه ، فيقول : "ان الوجود هي كلمة بديهية ولا يحتاج الى اى ايضاح ، ولا يمكن حده منطقيا ، لانه لا توجد كلمة اوضح واعرف منه " (الفارابي ، عيون المسائل ، ص ٥٦) . ومعنى هذا ان ادراك الوجود في غاية الوضوح ، بل هو من لوازم الماهيـــة فالوجود عند الفارابي صفة ضرورية لاخراج الماهية الى الخارج ، أي الى عالـــم الاعيان خارج الشعور .

اقسام الوجود :

لقد خلص الفارابي من بحثه في الوجود والموجودات الى تقسيمهـــا الى ممكن الوجود وواجب الوجود ، وليس ثمة سوى هذين الضربين من الوجود وهو يقول في ذلك : " ان الموجودات على ضربين ، أحدهما اذا اعتبر ذاته ليجب وجوده ويسمى ممكن الوجود ، والثاني اذا اعتبر ذاته وجب وجوده ويسمى واجـــب الوجود . " (الفارابي ، عيون المسائل ، ص ٦٦) .

لهذا فان الفارابي يميز بين نوعين من الوجود هما :-

الاول : وجود الله المطلق الذي ليس له اول ولا اخر . وهو الذي عبر عنه بواجب الوجود .

الثاني : الوجود الحادث والذي عبر عنه بواجب الوجود لغيره والممكن لذاتـــه . ويعتقد الفارابي ان هذا الوجود الحادث ناشيء عن ارادة الوجود المطلق . (الفارابي ، المدينة الفاضلة ، ١٩٦٨ ، ص ص ٦-٩) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الوجود المطلق فهو الوجود الاول الضروري الحقيقي الدائم الثابت ، الذي لا تركيب فيه ولا جنس له ولا يمكن حده ، غير ان الانسان يثبت له أحسن الاسماء الدالة على منتهى الكمال وهو الله تعالى ، وفي ذلك يقول : " الاول لا يمكن تحديده او تعريفه اذ انه غاية في البساطة وهو ليس بجسم وهو وحدة مطلقة غير منقسم " (الفارابي ، المدينة الفاضلة ، ١٩٦٨ ، ص ٤٧) ، وهذا الوجود المطلق لا يمكن للعقل البشري ان يحيط به أو يدرك كنهه ، وانما يمكنه التعرف على آثاره في الوجود الحادث (المخلوقات) لان للعقل حدودا لا يستطيع تجاوزها فلا يمكنه الاحاطة باللامتناهي ، وبناء عليه لا يجوز الحكم على حقيقة الوجود من خلال مدركات العقل فقط ، لان الوجود أوسع نطاقا من المدركات العقلية ، لانه هناك اطوارا وراء طور العقل كما أن العقل يشكل طورا وراء الحس والتمييز ، حيث يكشف العقل ما لا يكشفه الحس ، ولهذا لا يجوز الوقوف عند العقل لادعاء المعرفة الحقيقية ، فهذه لا تدرك الا بالاتصال بالوجود المطلق وهو الله تعالى .

واما الوجود الحادث وهو الواجب من غيره الممكن من ذاته فهو يكتسب وجوبه من واجب الوجود . ويرى الفارابي ان كل ما يرى في عالم الطبيعة من الكائنات هو من هذا القبيل . وهذا المفهوم يعتبر الواسطة الطبيعية بين واجب الوجود وبين ممكن الوجود من ناحية عقلية — وهو المحتمل الوجود الذي لم يخرج بعد الى عالم الحس — .

ويميز الفارابي بين نوعين في الوجود الحادث هما : عالم الشهادة أو العالم السفلي ، وهو كما يسميه عالم ما تحت فلك القمر . وعالم الغيب أو العالم العلوي او كما يسميه عالم ما فوق فلك القمر . ويمكن للانسان أن يصل الى اليقين في بعض مسائل العالم الاول عن طريق العقل والتجربة ، أما العالم الثاني فيتم الوصول الى اليقين فيه عن طريق الاتصال بعالم الغيب عن طريق ما يسمى بالعقل الفعال ، وهو روح القدس أو الوحي . (الفارابي ، احصاء العلوم ، ١٩٦٨ ، ص ص ٤٣ — ٤٦ . الفارابي ، السياسة المدنية ، ص ٣) .

ويتضح لنا من هذا موقف الفارابي الايجابي من عالم الغيب ، اذ لا يجوز الوقوف منه موقفا سلبيا نظرا لقصور عقولنا عن ادراك كنهه ، بل لا بد من استخدام الوسائل الاخرى التي تعرفنا على حقيقته . ويؤكد الفارابي ان الاتصال الروحي والوحي هما السبيل الى ادراك حقائق عالم الغيب ، كما ان العقل هو السبيل الى ادراك بعض حقائق عالم الشهادة .

ويرى الفارابي ان وسائل الادراك ثلاثة انواع حسب المجال الذي تدركه من الوجود ، وهي : مدارك حسية ، وعقلية ، وباطنية ، فوسائل ادراك الوجود المشاهد هي الحس والعقل ، ووسائل ادراك الوجود الغيبي هي الوحي والاتصال الروحي ، وهذه الوسائل تحمي العقل من التخبط والظن والوهم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما ويقسم الفارابي الوجود الحادث من ناحية اخرى الى دنيا وآخره ، ويرى ان آخر الدنيا ينتهي بأول الاخرة ، وان غاية الحياتين نيل السعادة الحقيقية في الاخرة .

كيفية وجود الكون (نظرية الفيض الالهي) :

لقد التجأ الفارابي الى فكرة الفيض الالهي لحل مشكلة الوجود ، وهذا يكون ايجاد الكون ناتجا عن فيض من كمال الذات الالهية نفسها ، وهو يقول : " وجود باقي الكائنات يتبع حتما وجود الاول ، وهي فيض منه ، وهذا الفيض قديم وهو لا ينقص شيئا من الاول ولا يزيد اليه كمالا . " (الفارابي ، المدينة الفاضلة ، ١٩٦٨ ، ص ٢٤) . ونستفيد من هذا القول ما يلي :ـ

١ـ ان كل الموجودات في هذا الكون محتاجة في وجودها الى الاول وهو الله تعالى ، وهي بهذا الاعتبار تكون معلولة لعلة أوجدتها ، أي ان الكون حادث وليس قديما .

٢ـ ان تصريح الفارابي بأن هذا الفيض قديم يشير الى أن وجود الكون لم يتقيد بزمان مخصوص ، أي ان العالم قديم باعتبار الزمان . (اما القديم الحقيقي فهو الله سبحانه ولا يشاركه في هذه الصفة احد) .

٣ـ ان الموجودات فاضت او صدرت عن الاول ـ الله تعالى ـ لكونه عالما بذاته ، اذ ان علمه علة لوجود الشيء الذي يعلمه ، وعلمه للاشياء ليس بعلم زماني بل علم أزلي .

٤ـ وهكذا ينتهي الفارابي الى التأكيد بان الله قد اوجد العالم عن قصد وارادة لا غير ارادتنا نحن ، وهنا يبدو أثر الفكر الاسلامي في تكوين فلسفته استنادا الى قوله سبحانه : " انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون . " (يس / ٨٢) .

ويرى الفارابي ان ايجاد العالم وحفظ وجوده شيء واحد وليس العالم مظهرا لوحدة الذات الالهية فقط ، ولكنه ايضا في نظامه البديع مظهر للعدل الالهي . فالله تعالى يرعى الكون ويحيطه بعنايته ، فيرسل الرسل يخاطبون الناس بما يفهمون ، وهذا ما يؤكده الفارابي بقوله : " والباري تعالى حيث هو وهب الاختيار والفكر والروية للبرية ، لم يكن ينبغي ان يهمل أمرها ، وكان الواجب في عدله وصنعه المتقن ان ينهج لها منهجا يسلكونه " (الفارابي ، السياسة المدنية ، ص ٢) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويفرق الفارابي بين الموجودات الغيبية أو عالم ما فوق فلك القمر ، وبين الموجودات الحسية أو عالم ما تحت فلك القمر ، اذ يرى ان الاولى لا يوجد فيها عيب ولا نقص ، وهي وان اعتبرت من الممكنات لكنها لم تخلق من الامكان ، بل خلقت من العدم ، فهو يقول : " ان الاجرام السماوية لم تخلق من شيء وهو الامكان بل خلقت من العدم الصرف " (الفارابي ، الجمع بين رأيي الحكيمين ، ١٩٦٠ ، ص ١٠١) .

واما الموجودات الحسية فهي لما كانت مخالطة للمادة فانه سيكون لها نقص في وجودها ، وعلى كل نوع ان يعمل على الترقي شيئا فشيئا حتى يبلغ اقصى كمالاته ، وهذا العالم الحسي هو عالم الطبائع الاربع المسماة بالاسطقسات وهي العناصر البسيطة المعروفة بالاركان الاربعة ، وهي الماء والهواء والتراب والنار ، والتي يتكون منها العالم السفلي وهنا يبدو أثر الفكر اليوناني في تشكيل فلسفته .

مراتب الموجـــــودات :

قسم الفارابي الموجودات قسمة عامة فاذا هي أربع مراتب بعد الله تعالى ، وهذه المراتب هي :

المرتبة الاولـــــى	:	العقول الفارقـــــة
المرتبة الثانيـــــة	:	النفوس السماويـــــة
المرتبة الثالثـــــة	:	الافـــــــلاك
المرتبة الرابعـــــة	:	عالم ما تحت القمـــر

وعاد الى تفصيل هذه المراتب الاربعة في موضع آخر من كتـــــاب " السياسة المدنية " فقال : لها ست مراتب ، السبب الاول في المرتبة الاولى ، والاسباب الثواني في المرتبة الثانية ، والعقل الفعّال في الانسان في المرتبـــة الثالثة ، والنفس في المرتبة الرابعة ، والصورة في المرتبة الخامسة ، والمـــــادة في المرتبة السادسة . " (الفارابي ، السياسة المدنية ، ص ٣) .

ويلاحظ أن الفارابي يرتب الموجودات العلوية بطريقة تنازلية فـــي حين يرتب الموجودات السفلية بطريقة تصاعدية . والذي يقرر مرتبة هذه الموجودات هو قربها أو بعدها عن كمال الصورة والعقل الفعّال . (الفارابي ، المدينة الفاضلة ، ١٩٦٨ ، صص ٥٩ ـ ٦١) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خصائص الوجـــــود :

يتصف الوجود الحادث عند الفارابي بجملة خصائص نستطيـــع اجمالها فيما يلي :ـ

١ـ السببية أو العلية :ـ

يقـرر الفارابي أن الوجود في حدوث حوادثه وكائناته وتبدلهـا وتغيرها ، يخضع لقانون السببية ، وأن أي حادث في الوجود لا بد له من سبب متقدم عليه ، وهذا السبب ايضا حادث ويحتاج الى محدث أو سبـب آخر متقدم عليه ، كما أن الاسباب ذاتها مخلوقة جميعا من قبل الله تعالى ، وهو السبب الاول او العلة الاولى ، رغم ان العباد يكتسبون الافعال المترتبة على الاسباب ، وهو يرى أن كل ما في عالم الطبيعة هو من هذا القبيل ، وان الممكن يستطيع بدوره وقد اصبح موجودا أن يكون علة او سببا لوجود كائـن جديد ، وبهذا تثبت خصيصة الاستمرارية في الوجود ، ولهذا يقول : " وان كان ممكن الوجود اذا فرضناه غير موجود لم يلزم منه محال ، فلا غنى بوجوده عن علة " (الفارابي ، عيون المسائل ، ص ٦٦) .

والسببية في هذا الوجود قدرة من الله تعالى ، وحتى لا يكـون التغير عشوائيا عبثيا ، اقتضت حكمته سبحانه وتعالى أن تخضع الظواهر والحوادث في تحولها وتغيرها الى قانون السببية ، وهو بذلك يؤكد على سيادة قانـون السببية في هذا الوجود ، أي أن الحوادث مرتبطة بعضها ببعض بأسباب وعلل متفرعة تشكل سلسلة هي السلسلة السببية ، وهذه ليست خارجة عن هذا الوجود ، بل هي سببية داخلية بقدرة من الله تعالى تقتضيها طبيعة الضرورة التي افترضت قيامها في هذا الوجود الذي يعاني من التحول والتغير .

ويرى الفارابي ان هذه السببية هي سببية تعددية أو متعـــددة تتسع طولا وعرضا ويحار العقل في ادراكها وتحديدها ، فالظاهرة الواحـدة قد يكون لها اكثر من سبب طبيعي ، وكل سبب ينشأ بدوره عن اسباب أخـرى لا تقع في نفس المستوى وهكذا دواليك .

ولما كان الوجود اكبر من الاسباب وأشمل ، فلا يمكن للانســـان بمداركه المحدودة ان يحيط بكل الاسباب ، كما لا يمكن ان يدرك حقيقـــة وجوه أسباب كل ظاهرة ، اذ قد يدرك بعضها ، ويجهل بعضها الاخر ومن هنا تبدو محدودية المعرفة العقلية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهكذا يؤدي تعدد العلل عند الفارابي الى ما يسمى اليوم بتعقد الظاهرة أو الظواهر ، كما يلاحظ من قوله : " ولا تزال تختلط اختلاطا بعد اختلاط قبله فيكون الاختلاط الثاني أبدا اكبر تركيبا مما قبله . " (الفارابي ، المدينة الفاضلة ، ١٩٦٨ ، ص ٦١).

أي ان الظواهر ليست بسيطة وانما هي معقدة ، ولتعدد الاسباب وراء الظاهرة يرى الفارابي ان المعرفة التي تكتسب بالفكر هي معرفة احتمالية ظنية وليست يقينية ، فالعقل لا يقف الا على الاسباب الطبيعية الظاهرة ،

واما فيما يتعلق بالموجودات في عالم ما فوق القمر (العالم العلوي أو الغيبي) فانه يرى ان لكل موجود فيه سببا واحدا الا السبب الاول الذي هو واجب الوجود وهو الله تعالى . وعلى هذا تكون السببية في عالم ما فوق القمر من نوع السببية الفردية ، لهذا يقول : "الموجود الاول هو السبب الاول لوجود سائر الموجودات كلها " (الفارابي ، المدينة الفاضلة ، ١٩٦٨ ، ص ٢٣).

٢- التحول والتغير :

يرى الفارابي ان من يجول بنظره في الاجسام والاشياء يدرك انها تتعرض للتغير والتحول ، وذلك لان الوجود حادث ، وكل حادث يعتريه التحول والتغير ، فهو يقول : " ولهذا السبب تعتبر هذه الموجودات ناقصة قابلة للتغيير في كل آونة " (الفارابي ، الجمع بين رأيي الحكيمين ، ١٩٦٠ ، ص ص ١٠٢- ١٠٣) ، ثم يبين أن هذا التغير يخضع لاسباب وقوانين محددة بفعل الخالق سبحانه وتعالى ، فهو تغير منتظم وغير عشوائي ، وبناء على ذلك فانه يقتضي اعمال الفكر الانساني في البحث عن الاسباب والقوانين التي تحكم هذا التغير في الوجود حتى يتم له فهم الوجود والاحاطة به ، فالحقيقة اليقينية هي الحقيقة التي تكمن وراء هذا التغير والتحول المنتظم . وهو يرى كذلك ان التحول والتغير يتجاوز حوادث الكون الى النفس الانسانية والى الصفات التي تكون النفس الانسانية ، وعلى هذا الامر تعتمد التربية وتقوم وسائلها المختلفة وطرائقها المتعددة ، لان التربية تتعامل مع النفس الانسانية ، ولما كانت الاخيرة يحصل فيها التغير والتحول كان لا بد للتربية من ان تنسجم مع هذه النفس فتتغير طرائقها واساليبها وتتعدد لتحقيق الهدف الذي تسعى اليه التربية وهو تهذيب النفس والعمل على سموها وارتقائها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ـ الترقي والتطور :

يؤكد الفارابي ان الوجود الانساني فيه الاستعداد للترقي من مرتبة أدنى الى مرتبة أعلى ، اذ ترتقي النفس من مرتبة العالم الحسي الى مرتبة العالم الغيبي ، وكذلك يتم الترقي من الحياة الدنيا الى الحياة الاخرة ، وفيها تتم السعادة الحقيقية . فهو يقول : وغاية النفوس هي تدرج في السعي للوصول الى السعادة العليا التي هي الخير الاسمى الذي يمكن أن تناله النفوس الزكية في العالم الاخر . " (الفارابي ، المدينة الفاضلة ، ص ص ٤٥ ، ٤٦) .

ولما كان الوجود يتكون من عوالم وأكوان متصلة ببعضها فان ترتيب هذه الاكوان عند الفارابي يتدرج من المحسوس الى المعقول ، وهو يرى أن أرقى الاكوان هو عالم الملائكة وهو عالم العقل المحض ، وأقلها هو عالم الجماد أو عالم المعادن والعناصر ، وبين هذين العالمين تقوم الاكوان الاخرى على درجات متفاوتة .

ويذكر الفارابي خصيصة الترقي في الفكر كجزء من الوجود ، فهو يرى ان الفكر يبدأ بالحس ثم يرتقي الى التفكر ثم الى مرتبة الاتصال . وكذلك يشير الى خصيصة الترقي في وسائل الادراك للوجود اذ تترقى من الحواس الى العقل ثم الى الاتصال الروحي ، وان الانسان يكتسب انسانيته بمقدار ترقيه في درجات التعقل والتي ترتفع به عن الحس الى الوسائل المترقية الاخرى التي تميز الانسان عن الكائنات الاخرى . (الفارابي ، المدينة الفاضلة ، ١٩٦٨ ، ص ص ٢٢ ـ ٤٦) .

ومن نظرة الفارابي الى الوجود والتطور في الفكر يمكننا استنتاج ما يلي :ـ

أ . احترام العقل والاعلاء من شأنه ، فكلما ارتقى العالم في درجة التعقل كلما ارتقت مكانته ، وسخرت له العوالم التي دونه ، فالجماد والحيوان مسخران للانسان العاقل . وجدير بالذكر ان هذا المبدأ له جذوره العميقة الثابتة في اصول الفلسفة الاسلامية وتربيتها اذ تقرر ان الله سخر للانسان كل ما في الوجود من مخلوقات فقد قال سبحانه : " ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات . " (الاسراء / ٧٠) وقال :"وسخر لكم ما في السموات وما في الارض " . (الجاثية / ١٣) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب ٠ ان انسانية الانسان تتحقق بمقدار ترقيه في درجات التعقل والتفكر ، وهو الكائن الوحيد الذى لديه الاستعداد بالفطرة للترقي ، وان ذاته نفسها لا تترقى الى ذات أعلى ، وانما أوصاف الذات هي التي تترقى الى اوصاف أرقى ، وهذا ما تستغله التربية للترقى بالنفس الانسانية من حيث الشعور والسلوك والفكر ٠ وهذا يعني ان الانسان بترقيه لن ينتقل بذاتيته الطبيعية الى الملائكية ، وانما قد يكون بسلوكه وفكره في مرتبة الملائكة ، فاوصاف الانسان هي التي تترقى وليس ذاته ٠

جـ ٠ ان اسباب الترقي داخلية وخارجية ٠ اما الاسباب الداخلية فهي ما اوجده الله سبحانه بالفطرة من استعدادات وقابليات لدى الانسان ، وأما الاسباب الخارجية فهي ما يتم بالتربية المتمثلة بالمجاهدة والمغالبة والرياضة وممارسة الطاعات والابتعاد عن المعاصي ٠ وهذا المبدأ له انعكاس بالغ على التربية وفلسفتها اذ الانسان لا يكفي ان توجد فيه القابليات والاستعدادات الفطرية للتعلم مثلا بل لا بد أن يمارس التعلم حتى يتقنه وبذلك تتفاعل الاسباب الداخلية والخارجية معا لترقية الانسان في علمه او صنعته ٠ وهو مبدأ تأخذ به الفلسفات التربوية المعاصرة في تربية وتعليم الناشئة ٠

د ٠ الاهتمام في عملية التربية الخلقية خاصة والتربية بصورة عامة ، بالنفس الانسانية اذ هي وحدها المؤهلة بالتربية لنيل الفيض الالهي والترقي والارتفاع عن مطالب الجسد ٠

وهكذا يركز الفارابي على النفس الانسانية من خلال تصوره للوجود وانها هي التي تستطيع الارتفاع وتقبل التغيير بالتربية لتتصل في نهاية المطاف بعالم الغيب ٠ وهو بهذا يعطي للنفس الانسانية دورا هاما بما أودعها الله سبحانه وتعالى من خصيصة الاستعداد للترقي او الهبوط ، حسب نوع التربية التي تتعرض لها هذه النفس ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- الاتصـــــال :

يؤكد الفارابي ان التعرف الى مكونات الوجود يعطينا دليلا على خصيصة الاتصال ، فصلة عالم الشهادة (الحس) بعالم الغيب (العلوي) واضحة من حيث ان الاول استمد وجوده من الثاني ، والعالم الغيبي ذو أثر في حركة عالم الشهادة ، وهو السبب لعمليات التغير التي تحصل فيه .

ويرى الفارابي ان السعادة الاخروية في عالم الغيب وثيقة الصلة بعالم الشهادة ، فهناك اتصال بين العالمين من حيث الخلق والتيسير والتنظيم والتدبير ، ومن حيث الغاية التي يهدف اليها الوجود بكامله ، وان عالم الشهادة لا بد أن ينتهي الى عالم الغيب .

وخلاصة القول أن الوجود عند الفارابي يترتب من اكوان وعوالم متصلة بعضها ببعض ، ويتم ترتيبها من المحسوس الى غير المحسوس (المعقول) وفق درجات التعقل . فهو يقول : " والافلاك باجتماعها تؤلف سلسلة متصلة لان الوجود واحد " (الفارابي ، المدينة الفاضلة ، ص ص ١٩ ، ٢٠) .

وكذلك يرى أن من خصال العقل الانساني قدرته على الاتصال بالعقل الفعّال . وقد سمي فعّالا بالقياس الى العقل الانساني الـــذي ينفعل به ، وغاية العقل الانساني وسعادته في أن يتصل بالعقل الفعّال ، وبهذا الاتصال يقترب الانسان من الله تعالى ، وانه ليس كل انسان قادر على هذا الاتصال بالعقل الفعّـــال ، وانما يستطيعه القليلون من اهـــل الصفاء الذين لم يشغلهم عالم المادة عن عالم الروح ، فسعوا الى اختراق حجب الارض وتطلعوا الى اجتلاء انوار السماء . (الفارابي ، المدينة الفاضلة ، ١٩٦٨ ، ص مواضع كثيرة متعددة) .

٥- الاختلاط والتفاعـــل :

يرى الفارابي أن الوجود لما كان حادثا فانه يعتريه التحول والتغير ويعتريه الاختلاط والتفاعل كذلك . وهذا الاختلاط والتفاعل يشمل كل حوادث الوجود وكائناته ، وهو اختلاط منتظم يخضع لاسباب محددة ، كما ذكر سابقا في الخاصية الثانية . (الفارابي ، المدينة الفاضلة ، ص ص ٦١ ، ٦٢) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦- التكامـــــــل :

ذكر الفارابي سابقا ان الوجود يتكون من عالمين هما : عالم الشهادة وعالم الغيب ، وهما متكاملان ، ولذلك فان الوجود من حيث الحياة يتكون من الحياة الدنيا والحياة الاخرة ، وهما مرتبطتان وتعتمد الحياة الاخرى على الحياة الدنيا ، والانسان مطالب بالتعرف على حقائق الحياة الدنيا لانهـــا الوسيلة التي توصل الانسان الى الله سبحانه ، وان هذا الانسان ينتقل مـــن عالم الشهادة الى عالم الغيب ، ومن مرتبة المحسوسات يترقى حتى يصل الى حقائق عالم الغيب . وهذا الرأى ينعكس اثره على الفلسفة التربوية والفكـــر التربوى عند الفارابي اذ يتضح منه ان المعرفة وسيلة الى العمل والوصول الـــى الحق وبذلك تحقق هذه الفلسفة التربوية توظيفية المعرفة وغايتها وهدفهـــا المنشود الذى تسعى الى تحقيقه .

٧- الاستمراريـــة والخلـــــود :

لما كان ممكن الوجود متى وجد صار واجب الوجود بغيره ويمكن أن يكون علة لوجود كائن آخر جديد بعده ، فان الاستمرارية عندئذ أمر متحقـــق وقد صرح بذلك الفارابي حين قال : " ويستمر فيض العقول بعضها عن بعـــض فيضا ضروريا " (الفارابي ، المدينة الفاضلة ، ١٩٦٨ ، ص ص ١٩- ٢٠) . كما ويؤكد صفات الدوام والبقاء للموجودات الطبيعية ويبين ان بقاء هذه الاشياء بقاء بالنوع وليس بالعين او الذات . (الفارابي ، المدينة الفاضلة ، ص ص ٦٢-٦٧) .

وانطلاقا من التصور الاسلامي فان الفارابي يؤكد ان الوجود الغيبي لا يفنى ، وكذلك الروح ، باعتبارها من الغيب ، انما الذى يفنى هو الحياة الدنيا والجسم المظلم الكثيف . كما ويؤكد أن السعادة الحقيقية هي فـــي اتصال الروح بخالقها الذى لا بد أن تعود اليه بعد أن تفارق البدن بالموت ، ومن هنا يسعى الانسان في الدنيا لتتخلص نفسه من قيود الشهوة ويعمل علـــى أن يسلك سبيل التزكية الذى يوصله الى الله سبحانه . وهكذا تصبح الحيـــاة ذات غاية ومعنى ، فالانسان يعمل في الحياة الدنيا ويسعى الى الاخـــرة فيشعر بالامن والطمأنينة . ويلفت الفارابي الانتباه الى الحياة الاخرة والاهتمام بها باعتبارها نهاية المعالم ومرجع الانسان .

وهكذا يقف الفارابي موقفا ايجابيا من الوجود ، ويتصف موقفه بالفاعليـــة والتفاؤل ، كما فيه الامل والطمأنينة والجد والعمل ، وينظر الى الوجود نظـــرة اخلاقية رفيعة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

انعكاسات نظرية الوجود عند الفارابي على التربية :

لقد تبين ان الوجود عند الفارابي وجود مادي حقيقي سابق على الفكر الانساني ، مخلوق بفعل الله سبحانه ، وان هذا الوجود المادي هو مجال وسائل الادراك الانساني ، وهو وجود عيني مستمر ومتغير وفق اسباب وقوانين الكون يدرك بالعقل والحواس ، ووجود غير مادي لا يدرك بالعقل والحواس وانما يحتاج الى وسائل اخرى كالاتصال الروحي والوحي ، وبهذا تتكامل المعرفة عن الوجود لدى الانسان .

ومن خلال نظرة الفارابي الى الوجود ، تتبين لنا مكانة العقل وقدرته على فهم الوجود المادي والاحاطة به ، وتسخيره لمصلحة الانسانية . اما فيما يتعلق بالوجود غير المادي ، فان العقل قادر على ادراك امكانية حصول الحوادث وتصور وقوعها ، عن طريق القلب والمعرفة الاشراقية .

وان الخصائص التي يبينها الفارابي عن الوجود كالحقيقة والانتظام والسببية ... ، هي بعض الافتراضات الرئيسة التي يقوم عليها العلم اليوم . وهي ضرورية لينطلق منها الفكر الانساني في محاولته اكتشاف حقائق الوجود ، وفي سعيه لتصور الوجود على حقيقته ، ومن ثم تسخيره واستخدامه للمصلحة والمنفعة الانسانية ، ودون هذه الافتراضات يصبح السعي الانساني الى معرفة الوجود ضربا من العبث ، لا يفيد في شيء ولا يعين في مصلحة ولا غاية وراءه .

ولكن ماذا يعني هذا كله بالنسبة الى فلسفة التربية عند الفارابي ، وماذا تستمد الفلسفة التربوية عموما من مثل هذه النظرات عن الوجود ؟ يمكن أن تلخص أهم انعكاسات نظرة الفارابي عن الوجود على الفلسفة التربوية بما يلي :ـ

١ـ الوجود الحسي هو أساس وأصل الفكر ، ولا بد لاي فلسفة تربوية تعنى بالفكر الانساني وتنميته من أن تتجه الى الوجود ، وهكذا يصبح الوجود باحداثه وكائناته وظواهره موضوعا اساسيا في التربية اذ يمثل الجانب المعرفي في أي لون من الوان التربية ، فكل تربية لا بد وان تعنى بالوجود المادي او بالواقع وتتناول بالفهم والتحليل قضايا هذا الواقع المدرك . وهكذا فان التربية عند الفارابي لا بد وان تتسم بالواقعية ، وان تقوم على معرفة صادقة بخصائص الكون ومجالاته وطبيعة الانسان ، ودور الانسان في هذا الكون وعلاقته به وبالحياة ، فالتربية عنده تنطلق من واقع الانسان

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتتناوله بالدراسة والتحليل ، لوضع الطرائق والاساليب التي تؤدي الى الارتقاء بهذا الواقع وبناء عليه فان التربية من هذا المنطلق لا بد أن تتجه الى واقع حقيقي وواقع انساني .

٢ـ ثم لا بد للتربية من ان تقف موقفا ايجابيا من الوجود ، بمعنى ان توجه الانسان الى الوجود ليتفاعل معه بشرفهم حقيقته وتسخيره لمصلحة الانسان ومنفعته ، لا ان توجهه الى الابتعاد عنه الى المثاليات التي تتجاوز الواقع . وينبغي ان تشجع هذه التربية الافراد على البحث الدائم عن العلل والاسباب ونقض الخرافات والاوهام والهوى ، وان تجعل الفرد يؤمن بأنه لا يبلغ اليقين دفعة واحدة بل لا بد من التدرج والتقدم والترقي لبلوغه . لهذا لا بد للتربية ان تتضمن اكساب الافراد مهارة البحث ونقد الواقع والابتعاد عن حكم الهوى والاحتكام الى المعايير الثابتة ، أي أنه لا بد من التزام الموضوعية وربط الاسباب بالمسببات ، واصدار الاحكام بناء على مبررات عقلية منطقية وشرعية .

٣ـ ولما كانت التربية تدور حول فهم الواقع والاحاطة به من خلال تنمية الفكر ، فان العقل لذلك يلعب دورا هاما في تلك العملية ويقوم باجراء عملية اختيار في القيم المتعارف عليها واستبدالها أو تعديلها ومن هنا كان لا بد ان تكون هذه التربية عقلانية .

ثم لما كان الوجود اوسع من العقل فلا بد من وسائل اخرى لفهم هذا الوجود بكامله كالوحي والاتصال الروحي لتتعاون هذه الوسائل مع العقل من اجل استكمال المعرفة الانسانية عن الوجود بنوعيه المشاهد والغيبي ، وعليه لا بد أن يكون الشرع بوسائله المختلفة من بين وسائل التعرف الى الوجود ومن هنا لا بد أن تكون التربية عقلية شرعية ، بمعنى ان تتخذ من العقل والشرع معيارا للحكم على الامور .

ثم لما كانت الروح اهم ما في الوجود الحادث ولما كان ترقيها هو هدف التربية عند الفارابي فانه لا بد أن تتسم التربية بالروحية وبذلك تكون التربية مكملة لجانب اساسي وهام في الانسان ومغذية له وهو الامر الذي تفقده اغلب الفلسفات التربوية المعاصرة في الشرق والغرب على السواء مما اوجد هذا الاضطراب والتصارع .

ومن هنا فان الفلسفة التربوية التي تجعل التربية عقلية روحية شرعية لا بد ان تكون فلسفة توفيقية وهي الفلسفة المنشودة لعالمنا العربي المعاصر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- ثم ان ميدان التربية هو الوجود الحادث ، وخاصة النفس الانسانية ، وذلك بالعمل على ترقيتها لتصل الى السعادة باتصالها بخالقها مع المحافظة على خصائصها الفطرية ، فالتربية لا تهدف الى تغيير خصائص الانسان والوجود ، وانما العمل على تهذيب تلك الخصائص وتزكية النفس الانسانية لتصل الى مرتبة عالية من السمو الاخلاقي ضمن الواقع العملي الملموس ولذلك لا بد ان تتسم التربية بالمثالية الواقعية ، ونعني بها الخلق الرفيع الذي يمارس واقعيا في الوجود والحياة وفي هذا يقول الفارابي : " من لا يهذب علمه اخلاقه في الدنيا لا تسعد نفسه في الاخرة .. " وهذا دليل على ايمانه بالاخرة ايضا والحساب فيها وهو الامر الذي اتهم به .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع

نظرية النفس الانسانية عند الفارابي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نظرية النفس الانسانية عند الفارابـــــــــي

قوى النفس الانسانيـــة :

يعتبر الفارابي النفس الانسانية قوة تعين الجسم على بلوغ كماله ، ولكن هذه القوة العامة تتشعب الى قوى ثانوية تيما للافعال والحركات التي تصدر عنها ، وهذه القوى رغم تعددها هي نفس واحدة ، ذلك أن النفس متعددة بالقوة واحدة بالفعل ، وان تعددها بالقوة هو ترتيبي ، أي أن بعضها أرقى من بعض وهي مرتبة من الادنى الى الاعلى ، وان هذه القوى تحدث على شيء من الترتيب والتسلسل ، فأول ما يخلق الانسان تحدث فيه في المرتبة الاولى القوى الغاذية أو المنمية للجسم ، ثم تحدث في المرتبة الثانية القوى الحاسة وهذه تقسم بدورها الى قوى محركة وقوى مدركـــــة ، (أما المحركة فتحرك الاعضاء التي يمكن أن تتحرك بالارادة كاليد والساق ، وأما المدركة فهي التي تتم بالحواس الخمس " اللمس والسمع والشم والـذوق والبصر ") ثم تحدث في المرتبة الثالثة القوى المتخيلة وهي من القوى المدركة الباطنية في الانسان ، ويعتبرها الفارابي اهم القوى الباطنة على الاطـلاق . ثم يحدث في المرتبة الرابعة القوة الناطقة ويسميها الفارابي ايضا القـــوة المفكرة أو العاقلة او العالمة ، ويقسمها الى قوتين تدعى كل منهما عقـــلا . وهاتان القوتان هما : العقل العملي ، وهو الذي يستنبط به الانسان أعماله ويميز بين الجميل والقبيح ويتقن الانسان به الصناعات ، والعقل العلمي أو النظري ، وهو القوة التي تدرك المعقولات ادراكا كليا مجردا عن المادة أو حدسيا ، أي العقل الذي به يدرك الانسان المجردات والمعقولات الكلية . (الفارابي ، آراء اهل المدينة الفاضلة ، ص ص ٧٢ ــ ٨٩).

مراتب العقول في النفس الانسانية عند الفارابي :

لما كانت القوة الناطقة او العاقلة هي آخر ما يحدث من قوى النفس الانسانية عند الفارابي وقد قسمها الى قوتين تدعى كل منهما عقلا فان مـــن الضروري بيان مراتب هذه العقول في النفس الانسانية عنده ، فهو يـــــرى ان العقل يدوره له مراتب ، لان الانسان لا يتساوى مع الانسان بعقلـــــه ، لذلك يكون العقل مرة هيولانيا ويسمى بالعقل المنفعل أو العقل بالقوة وهـــو استعداد دائم لقبول المعاني والمعقولات من الصور المنقولة بالحواس وهـــو كالصحيفة البيضاء التي لم يخط عليها شيء ولكنها مهيأة لقبول أي شكل او نوع من الصور والخطوط . وقد يكون العقل مرة أخرى عقلا بالملكة أو بالفعـــل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهو عندما تتطبع المعقولات في الهيولاني اذ يصبح عقلا بالفعل وتصبح هي معقولات بالفعل ، كالصحيفة التي تكون رسالة بالقوة قبل ان يكتب عليها ثم تصبح رسالة بالفعل بعد الكتابة .

وقد يكون هذا العقل مرة أخرى عقلا مستفادا وهو ارقى درجات العقول ، وهو اذا انتقل العقل من ادراك المعقولات المنتزعة عن موادها الى ادراك معقولات لم تكن في مادة ولا من طبيعتها ان تحل في مادة ، كالقوى الغيبية الميتافيزيقية ، فيصبح عندئذ عقلا مستفادا . وهذه الدرجة هي أرفع ما يبلغه عقل انسان ولا يصل اليها الا صفوة المفكرين .

واذا كان العقلان الاولان موجودين في كل فرد من الناس فان العقل المستفاد لا يكون الا لفئة خاصة من الناس وقليلة نسبيا ، حصلته بعد أن ادركت كافة المعقولات الاولى أو اكثرها . ومن هنا يأتي اختلاف المعارف ودرجات تحصيلها بين الافراد .

وهذا التدرج التصاعدي من المحسوس الى المعقول الذي يتبعه العقل الانساني كما يبين الفارابي يشير الى ضرورة اتباعه في توصيل المعرفة للانسان ، وهو ما ستتحدث عنه الدراسة في نظرية المعرفة في الفصل التالي .

وعلى هذا فان ارتباط قوى النفس الانسانية هو على الوجه الذي يؤدي الى تساميها وارتقائها وغاية الفارابي في ذلك أن يرتقي الانسان الى مرتبة أعلى دون ان تحبسه اللذات البدنية .

ومن هنا تكون مهمة فلسفة التربية كما تظهر عنده هي العمل على الارتقاء العقلي والسلوكي مما يتلك النفس الانسانية في معارج الكمال الانساني حيث يرى أن هذه النفس لا بد ان ترتقي من مرتبة الحس الى مرتبة التفكر التي توصل الى المعرفة اليقينية والاتصال بالخالق سبحانه فتنال النفس عندئذ السعادة وتعرف الحقيقة في الكون والنفس والاشياء .

كما ان هذا الترقي في مجال المعرفة لا بد ان يتوازى مع الترقي في مجال السلوك من خلال ضبط قوى النفس الانسانية الفاعلة المؤثرة التي يترتب عليها ادراك السعادة عند حد الاعتدال ، وهي وبهذا الضبط تصل النفس الانسانية الى الفضائل وتبرز ايجابياتها ، ومن هنا فان التربية قد تحقق غرضين هما : رد قوى النفس الانسانية الى حد الاعتدال ، والارتقاء بهذه النفس في معارج الكمال الانساني الذي يؤدي الى السعادة ، فتعمل التربية على رفع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسمو وارتقاء النفس الانسانية وابقائها في تطلع مستمر الى أعلى مع مراعاة أن لهذه النفس وجهين فطريين يتجه أحدهما الى الله ويتجه الاخر الى البدن .

حقيقة النفس وطبيعتها :

يبين الفارابي ان النفس الانسانية جوهر بسيط ليس بجسم وهي تدرك ذاتها كما انها تدرك الاشياء واضدادها في وقت واحد كالحار والبارد . وهي غير جسمانية بل هي استكمال لجسم طبيعي آلي أو عضوي . وهذه النفس صدرت بعد نشوء البدن البشري .

وعلى هذا فلا يجوز في رأي الفارابي ان توجد النفس قبل البدن ، كما لا يجوز تناسخ الانفس من جسد الى جسد ، وهو يقول في ذلك : " فلا يجوز ان يكون لبدن واحد نفسان ، بل لكل جسم نفسا تختص به وتفعل فيه ، ولا يجوز أن تنتقل الى غيره من الابدان كما يقول التناسخيون " (الفارابي ، المدينة الفاضلة ، ص ٧١) .

وعلى ضوء ذلك فان طبيعة الانسان عند الفارابي مزدوجة اذ يتركب الانسان من جزئين أحدهما جسماني مادي وهو البدن الذي يتكون من العناصر الاربعة وفق نظام معين ، والاخر روحاني يشرف في الاجسام ، وهذه الصفة الروحانية بسبب اتصال الانسان بعالم الروحانيات .

ولوجود هذه الطبيعة المزدوجة للانسان فقد اكتسب خصائص مميزة ، فهو يتطلع الى عالم الروحانيات من جهة والى عالم الوجود الحسي من جهة اخرى فيسمى بالفكر الى فهمه والاحاطة به ليقضي مصالحه ، وعلى هذا فللانسان اشواق روحية تجعله يتطلع الى السماء ومطالب حسية مادية تجعله يرتبط بالارض .

وعليه فالانسان نفس وبدن ، والبدن ظاهر للعيان ، أما النفس فخائبة ولكن آثارها ظاهرة وتنعكس على البدن ولا بد للتربية من أن تتناول الجزئين معا .

وجدير بالذكر ان معرفة جوهر الانسان واوصافه تمكن المربي من توجيه النفس وضبط قواها الفطرية عند حد الاعتدال والتوسط دون تطرف او تجاوز وهو الحد الذي تكمن فيه سعادتها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تزكية النفس الانسانيـــــة :

يرى الفارابي ان النفس الانسانية يمكن ان تزكو بالتأمل الدائم وتصبح قادرة على تقبل الفيض الالهي والاتصال بالله سبحانه وتعالـــى ، وهذا الاتصال الذي يقول به الفارابي ليس الا مجرد سمو الى العالـــم العلوي وارتباط بين الانسان والعقل الفعّال دون أن يمتزج أحدهما بالاخر ، أي هو تأمل فكري يقود العقل الى درجة من الكمال والتأهب يصبح معها قادرا على تلقي المعرفة المطلقة والمعقولات المحضة ، وهو ضرب من تهذيب العقل بالعلم والنظر ليرتفع الى الله فيتصل به ويسعد دون أن يتحد به أو يفنى فيه .

ويلاحظ على فكرة الاتصال هذه عند الفارابي التقاؤها واتفاقها مع المبادئ العامة في الاسلام ، اذ ليس من نبي بعث الا وكان يسبق بعثته وتلقيه الوحي والرسالة ، حالة من التأمل والتفكر والنظر والتعبد تسمو بها روحه وعقله ويكون قادرا على ذلك التلقي او الاتصال بالله سبحانه وتعالى .

والنفوس الانسانية ليست على درجة واحدة من مغالبة الهـــوى ومجاهدة الشهوات ، بل منها ما يغلبها الهوى ويتحكم فيها ولا تستطيـــع مخالفته ، ومنها ما تقاوم الهوى فتارة تغلبه وتتحكم فيه ، وطورا يغلبها ويتحكم فيها . ومن النفوس ما تتغلب على الهوى وتقهره دائما فتسمو وترتقي وتصبح مهيأة لتلقي الفيض الالهي .

ومن هنا ، ومع مراعاة استعدادات النفس للترقي يأتي دور التربية في مساعدة هذه النفس على مجاهدة الهوى ومغالبته والارتقاء الى مرتبـــة توجيه قوى النفس بدل الخضوع لها . ولما كانت النفوس الانسانية غير متساوية في ذلك بل يوجد بينها فروق فردية ، فانه من الضروري ان تأخذ التربيـــة وفلسفتها بمبدأ مراعاة الفروق الفردية هذه عند الترقي ومجاهدة النفوس للهوى . وهذا مبدأ تأخذ به التربية الاسلامية وتستمده من أصولها السماوية والنبويـــة " لا يكلف الله نفسا الا وسعها " . (البقرة / ٢٨٦).

ولا يعني مجاهدة النفس وشهواتها بأي حال من الاحوال قمع تلك الشهوات ومحوها بالكلية ، بل ردها الى حد الاعتدال بلا افراط ولا تفريط.

ومن هنا تنعكس معرفة استعداد النفس الانسانية للتزكية ومراتب ذلك على التربية ، اذ تبين اساليب التربية التي تعين المربي على الارتقاء بالنفس الانسانية الى اعلى مراتبها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهكذا ففلسفة التربية عند الفارابي تقوم على السمو بالنفس الانسانية ولا تعمل على كبت غرائزها وقمع فطرتها ، كما انها تصبح مصدر أمن وطمأنينة وترقية وضبط وتنظيم لقوى النفس الانسانية . ودور المربي والحالة هذه يصبح مساعدة النفس الانسانية على أن تحتفظ بدرجة الاعتدال لكل قواها لتستفيد من طاقات تلك القوى في عملية ارتقائها المعرفي والسلوكي ، وضبطها بمعيار العقل والشرع حتى لاتختل الموازين بالمعايير الفردية الذاتية .

مصير النفس الانسانية :

قسم الفارابي الانفس الى ثلاثة اقسام مختلفة المصير هي :ـ النفس العالمة العاملة ، والنفس العالمة غير العاملة ، والنفس الجاهلة .

١ـ النفس العالمة العاملة ومصيرها السعادة الدائمة :

يرى الفارابي ان النفس الانسانية تترقى وتكتمل بالعلم والعمل واذا اكتمل الانسان بالعلم والعمل وداوم على ذلك صارت له هيأة نفسانية اقوى وافضل تماما كالذي يداوم على الكتابة الجيدة يصبح كاتبا جيدا . وما يرافق هذا النشاط من اللذة يكسب النفس الغبطة والسعادة والاستغناء عن المادة ، واذا تخلصت النفس من المادة صارت لها سعادة روحانية وارتفعت عن الجسم بمستواها ، واذا كثرت الانفس السعيدة هذه اتصلت ببعضها وازدادت سعادة كل نفس منها . (الفارابي ، المدينة الفاضلة ، ص ١١٤) .

٢ـ النفس العالمة غير العاملة ومصيرها الشقاء :

ويرى الفارابي انه اذا اكتملت النفس بالعلم دون العمل ، أي علمت ما يجب عليها أن تفعله ولم تلتزم ، بل فعلت النقيض ، فان هذا يؤدي بأصحاب هذه الانفس الى الاذى العظيم بعد الموت ، وهذا الاذى يدوم ويخلد ويزداد بازدياد افواج النفوس الشقية التي تتبع وتنضم الى بعضها . وهذا هو الشقاء المعاكس للسعادة .

٣ـ النفس غير العالمة وغير العاملة (الجاهلة) ومصيرها العدم :

واما اصحاب النفوس التي لم تعلم وبالتالي لم تعمل فيرى الفارابي انها نفوس لم تعرف الحقيقة ولذلك ضلت عن السعادة وهي محتاجة دائما الى المادة في وجودها لانها لا تستوعب المعقولات ، وهؤلاء هم اهالكون الذين يصيرون الى العدم كالبهائم والحيوانات ، فتعود نفوسهم الجاهلة صورة للعناصر الاربعة التي تعود اليها الاجسام عادة بعد الموت . (الفارابي ، المدينة الفاضلة ، ص ١١٨) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذا التقسيم للانفس حسب مصيرها يشير الى ضرورة التطبيق للعلم المكتسب وعدم القيام بما يناقضه وهو ما يسمى بتوظيف المعرفة المكتسبة فليس العلم للعلم بل العلم للعمل حسب ما يرى الفارابي .

انعكاسات نظرية النفس الانسانية على التربية :

يمكن على ضوء ما سبق عرضه حول نظرية النفس الانسانية عند الفارابي تحديد النقاط التالية كانعكاسات لهذه النظرية على التربية :-

١- ازدواجية الطبيعة الانسانية : فالانسان مكون من عنصرين مرتبطين معا ارتباطا وثيقا هما :

أ. العنصر المادي المتمثل في البدن .
ب. العنصر الروحاني المتمثل في الفكر والروح او ما يسمى بالنفس الناطقة او العاقلة .

فمن الضروري للتربية الصحيحة وفلسفتها الاخذ بعين الاعتبار لهذه الطبيعة الانسانية التي تتعامل معها لكي تؤدي الى اغراضها واهدافها وتحدث الاثر التربوي والنتيجة التي ترتقبها ، والا فمصيرها الفشل والعجز عن القيام بدورها .

٢- طبيعة العلاقة بين الروح والبدن : فالعلاقة بين الروح والبدن ليست علاقة مادية اذ ليس البدن مكانا للروح بل يعتبر آلة الروح ، وآثار ذلك تنعكس على اجزاء البدن ، وبناء على هذه العلاقة بين الروح والبدن فان البدن لا يحول بين الروح والارتقاء اذا غالبت الهوى .

ولذا فان التربية ستعمل على السمو بهذه الروح كما تعمل على تغذية هذا الجسد سواء بسواء . ومن هنا فستكون فلسفة التربية هذه فلسفة متوازنة تلبي حاجات كل من الروح والبدن على السواء .

٣- النظرة الشمولية المتوازنة للانسان : ينظر الفارابي الى الانسان نظرة شاملة متكاملة الى العقل والفكر والحواس والروح والقلب والبدن دون اهمال أي جزئية من مكونات الانسان او المغالاة في الاهتمام باحداها . وهو يؤكد ان سعادة النفس الانسانية تتم بضبط جميع مكوناتها عند حد الاعتدال والتوسط دون تطرف .

والنظرة المتوازنة هذه الى النفس الانسانية تجعل جميع قواها تعمل بانتظام وحسب ما اودعها الخالق سبحانه وتعالى وبالتالي تسير العملية التربوية في مسارها الصحيح دون ان تضطر الى كبت بعض القوى او اغفالها لان في كلا الامرين خطر على الانسان وعلى التربية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- الواقعية في معالجة النفس الانسانية : تبدو هذه السمة واضحة من خلال نظرة الفارابي الى مكونات النفس الانسانية ، كما تبدو من نقطة البدء مع النفس الانسانية خلال العملية التربوية والتركيز على التزكية والتهذيب حيث يبدأ معها من ادنى درجاتها - وهي النفس البهيمية - ويأخذ بيدها مرحلة .. مرحلة ، حتى تصل الى أعلى مرتبة - وهي النفس الناطقة او العقل المستفاد - كما في التربية المستديمة .

وتبدو سمة الواقعية كذلك من خلال تركيز الفارابي على استعدادات النفس الفطرية للترقي واستغلال تلك الاستعدادات واستثمارها في عملية التربية .

كما تبدو وتبرز سمة الواقعية من خلال اختلاف الانفس الانسانية ووجود الفروق الفردية بينها ، الامر الذي يستدعي اخذه بعين الاعتبار عند التعامل مع هذه النفس بالتزكية والتربية .

وهذه النظرة الواقعية تبعد المربي عن النظرة المثالية الخيالية وتجعله واقعيا في تعامله مع المتعلمين وقريبا الى مشاعرهم وافكارهم ، وبالتالي قادرا على تلبية رغباتهم المشروعة واشباع حاجاتهم الاساسية دون كبت او مغالاة .

٥- التربية عملية اخلاقية : تظهر هذه الصفة من خلال تركيز الفارابي على اقسام النفس الانسانية دون اعتبار للون او لجنس أو لبيئة ، كما تتضح من خلال تأكيده على ترقية الفكر وتصفية القلب وتزكية النفس وتهذيب الجوارح ، بغض النظر عن البدن الذي تعمل فيه .

كما وتبدو هذه الصفة من خلال تأكيده على حالة التوسط والاعتدال ، وهي الحالة التي يتم عندها ضبط جميع قوى النفس ، وحالة الضبط المعتدل هذه هي صمام الامان النفسي للانسان . وكذلك تتضح هذه الصفة وصفة الواقعية ، من خلال اعتباره العقل والشرع هما المعيار الواقعي السليم لضبط قوى النفس الانسانية المختلفة .

٦- التدرج في المعرفة وتطبيقها : يرى الفارابي ضرورة التدرج في توصيل المعرفة للنفس الانسانية بما يتناسب مع القوى التي تتكون منها تدرجا تصاعديا من المحسوس الى المعقول ومن البسيط الى المعقد اذ ان النفس الانسانية في ادراكها للاشياء تسلك هذا الطريق والاسلوب كما اشار اليه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧ـ الربط بين العلم والعمل (المعرفة الوظيفية) : ويرى ايضا ان كل علم ينبغي ان يقابله عمل وان النفس العالمة العاملة مصيرها السعادة الدائمة ، وعلى هذا فلا بد ان يوظف الانسان المعرفة التي يكتسبها ويطبق العلم الذي يدركه ويحصله تطبيقا صحيحا الامر الذي تنادي به التربية المعاصرة وفلسفاتها الحديثة كالبراجماتية والذرائعية في الوقت الحاضر .

٨ـ الارتقاء بالرياضة والمجاهدة : وقد ركز الفارابي على اسلوب الرياضة والمجاهدة والمغالبة كاسلوب او منهج يساعد النفس الانسانية على الارتقاء من مرتبة الى اخرى حتى تصل الى مرتبة النفس العالمة او العاقلة ، مثلما ركز على اسلوب التفكر او التأمل العقلي كطريقة من طرائق الارتقاء في درجات التعقل لهذه النفس حتى تصل الى المرتبة التي تكون فيها قادرة على الاتصال بخالقها والتعرف على هذه الحقيقة فتشعر باللذة والسعادة والرضى والاطمئنان .

ومن خلال هذه السمات المهمة آنفا يظهر انعكاس نظرة الفارابي الى النفس الانسانية على التربية وفلسفتها من حيث المفهوم والاهداف والمجالات والاساليب والطرائق .

فمن حيث المفهوم يرى الفارابي ان التربية عملية ترق وتهذيب للنفس الانسانية في درجات التعقل والفكر حتى ترتفع من ادنى درجاتها الى اعلاها ، ويشير الفارابي بذلك الى التدرج في التعليم .

واما من حيث الاهداف ، فانطلاقا من نظرة الفارابي الى النفس الانسانية يرى ان الهدف الذي لا بد ان تحققه التربية هو سعادة الانسان نتيجة لمعرفة قمة الحقيقة في الحياة الدنيا وهي معرفة واجب الوجود أي معرفة الله سبحانه وتعالى .

وكمال النفس الانسانية كهدف من اهداف التربية الخلقية لا يتم كذلك الا بتزكية النفس وتحليتها بالفضائل والاخلاق المحمودة وترك الرذائل ، وبالممارسة الفعلية حتى تصبح الاخلاق الفاضلة الفا وطبعا وسلوكا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما من حيث المجالات التي تتناولها التربية فشملت - حسب نظرة الفارابي - مكونات النفس البشرية الرئيسة كالعقل والقلب والروح والجوارح والبدن ، وقد ركزت على تهذيب قوة الفكر التي بها تحصل النفس الانسانية على الحكمة والمعرفة اليقينية الحقيقية ، ومن ثمرات ذلك حصول معيار ثابت لدى الانسان للتمييز بين الحق والباطل والخير والشر والجميل والقبيح ، وتربية العقل وضرورة الحيلولة بينه وبين الاوهام والخرافات ليرى الاشياء على حقيقتها .

وهكذا فان الاساليب والطرائق التي اتهمها الفارابي في التربية تهدف متأثرة ومؤثرة في نظرته للنفس الانسانية ومرتبطة مباشرة بالاهداف التي يرمي الى تحقيقها وهي تهدف كذلك الى ربط القلب بالله سبحانه لتحقيق السعادة الدائمة لهذه النفس الانسانية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الخامس

نظرية المعرفة عند الفارابي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نظرية المعرفة عند الفارابي

مقدمة :

يعالج هذا الفصل نظرية المعرفة عند الفارابي ، وتتضمن آراءه في العقل والادراك ، ووظيفة المعرفة وادواتها وحدودها وانواعها .

وكما ذكر في الفصل السابق فلقد قسم الفارابي القوى المدركة في النفس الى قسمين هما :
القوى الظاهرة ، والقوى الباطنة . غير انه يرى ان القوة الاسمى مرتبة من قوى النفس الانسانية هي العقل او القوة الناطقة المفكرة ، وتتفرع هذه القوة عنده مجازا الى نظرية وعملية .

أما العقل النظري او العلمي فهو الذي به يدرك الانسان المجردات والمعقولات الكلية ، وهذه القوة يتوصل بها الانسان الى علم ما لا يعلمه اصلا وهي المعرفة . او بمعنى آخر هي القوة التي تحصل لنا بالطبع لا ببحث ولا قياس . وهذا العقل بدوره له مراتب ، فيكون مرة هيولانيا أي بالقوة ، ومرة بالملكة أي بالفعل ، ومرة مستفادا أي منفصلا ، وهذه المرتبة في نظر الفارابي هي أعلى درجات العقل الانساني .

واما العقل العملي فهو الذي يستنبط به الانسان أعماله ويميز بين الجمال والقبح ويتقن به الصناعات ، ولهذا فهي أفعال يقوم بها الانسان بارادته وادراكه . وتتجزأ هذه القوة الى شعبتين هما المهنية وترتبط بحيازة الصناعات والمهن على اختلاف انواعها . والشعبة الاخرى الاختيارية وهي ترتبط بالاختيار والتروى وغايتهم عمل ما ينبغي وما لا ينبغي .

ومما سبق نرى ان العقل النظري عند الفارابي ثلاث مراتب متتابعة هي : العقل الهيولاني او بالقوة ، والعقل بالفعل او بالملكة ، والعقل المستفاد ، وهذه العقول ليست سوى مراتب متتابعة غير انها ليست كافية وحدها من وجهة نظر الفارابي في تحصيل المعرفة ، بل لا بد من وجود عقل آخر يخرج النفس من مجرد الاستعداد لادراك الاشياء الى ادراكها بالفعل ، وهذا هو الذي يسميه الفارابي بالعقل الفعّال وهو خارج عن النفس الانسانية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلى الرغم من ذهاب الفارابي من الناحية المنهجية الى وجود عقلين احدهما نظري والاخر عملي ، الا انه يميز في العقل عامة بين اربع قوى هي العقل بالقوة والعقل بالفعل والمستفاد والفعّال . والاوجه الثلاثة الاولى خاصة بالانسان ، أما الرابع فهو ينتزع الموجودات من صورها المادية ويقربها من المفارقة شيئا فشيئا الى أن يحصل العقل المستفاد ، حيث يتم الاتصال بين الانسان والعقل الفعّال ، وهذا ما يوضح نظرية الاتصال عند الفارابي .

كما ويرى الفارابي ان العقل الفعّال هو العامل الرئيسي في المعرفة الانسانية ، اذ لولا اتصاله بنفوسنا لما أمكن ادراك شيء من الاشياء ، اذ الانسان في نظره يتلقى المعرفة عن هذا العقل ، وهو لا يدرك ما يدركه في الحقيقة الا بمساعدة هذا العقل . (الفارابي ، المدينة الفاضلة ، ص ص ٤٤ ، ٤٥ . رسالة في معاني العقل ، ص ٤٧) .

ويرى الفارابي ان هناك تقابلا تاما بين درجات العقل او مراتب المعقولات من جهة وبين درجات او مراتب الموجودات من جهة اخرى ، فالادنى من الموجودات ينزع به الشوق الى ما فوقه ، والاعلى منها يجذب الادنى اليه ، ولما كان العقل الفعّال هو الذي يهب الصور للمادة فان امكان حصول المعرفة للانسان وكذلك صحة هذه المعرفة يتوقفان على ما يهب العقل الفعّال للانسان من هذه الصور . ومن هنا يمكن الخلوص بنظرة الفارابي للمعرفة على النحو التالي :

ان الانسان لا يستطيع بلوغ غايته في الادراك ولا تصير نفسه كما يقول الفارابي عقلا بالفعل الا اذا وجد شيء يخرجها من القوة أو من مجرد الاستعداد الى الادراك العقلي وذلك الشيء هو العقل الفعّال . ولا تتم المعرفة حقا الا اذا اتحد هذا العقل بالنفس العاقلة لدى الانسان . والى جانب ذلك يعتقد الفارابي ان هذا الاتحاد او الاتصال هو السبيل القويم الى تحصيل السعادة ولكنه ليس متاحا لجميع الناس على حد سواء ، بل يتحقق لدى فئة محدودة من الناس ممن قويت لديهم ملكة الخيال . ولا يستطيع المرء الاتصال بالعقل الفعّال دفعة واحدة بل لا بد له من الانتقال من مجرد الاستعداد الفطري للمعرفة الى مرتبة العقل بالفعل ، ومن هذه الى مرتبة العقل المستفاد . ومن هنا يتضح رأي الفارابي في ضرورة الاتصال وكونه شرطا اساسيا وجوهريا في المعرفة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلى ضوء هذا يتضح موقف الفارابي من المعرفة الانسانية اذ لا تتم الا بمعونة خارجية تنصب على النفس الناطقة من قبل العقل الفعّال كانصباب النور على الظلمة حين يزيل حلكتها فتبدو الاشياء للعين واضحة جلية ، فالمعرفة في العقل الفعّال ويمنحها للعقل منتزعة من ذاته وليس من العالم الخارجي .

الادراك :

ولما كان الغرض من نظرية العقل عند الفارابي هو بيان كيفية وصول النفس الانسانية الى ادراك المعقولات ، فان الذي يعنينا الان هو الحديث عن المعرفة وسبيلها الذي سلكه الفارابي .

لقد بدأ الفارابي موقفه من مؤشرات حسية حيث يرى ان ادراك الانسان للكليات لا يتم الا عن طريق الجزئيات باعتبار الانسان عليما بالقوة وان منافذ اقتناء المعرفة هي الحواس الانسانية ، ويتمثل استلام الصور في عملية الادراك بمراحل او خطوات ثلاث هي :- حصول الصورة في الحس ثم في العقل ثانيا ثم في الجسم ثالثا . والمرحلة الاخيرة الثالثة قائمة على الانفعال ، فلا تحصل صورة الشيء في الحس الا بانفعال من الحس ذاته نحوها ، وهي مرحلة ادنى من الخطوة التي تليها وهي حصول الصورة في العقل حيث يتحقق هذا بدون ملابسة للمادة وبشكل مفرد غير مرتبط بموضوع حسي خارجي بل بشكل مجرد لان ما يعنيه هنا من التعقل هو غير الاشياء المحسوسة رغم ان المحسوسات في رأي الفارابي هي أمثلة للمعلومات .

فكأن النفس في عملية الادراك المنتظمة عنده تبدأ من الحس لتنتهي الى ما فوق الحس ، الى رتبة العقل المستفاد بحيث متى كان لها الاستعداد التام بلغ هذا العقل رتبة العقل الفعّال بلا واسطة فيمنحها هذا الوضع قوة ادراك الكليات بشكل مباشر ، فتتفق عندئذ صور العالم الجزئي مع المعقولات المجردة باعتبار ان العقل الفعّال هو الاول والاخر في هذه المعرفة الانسانية سواء كانت حسية ام عقلية .

ولما كانت القوى المدركة جزءا من النفس الانسانية كما اتضح في الفصل السابق ، وان هذه القوى تنقسم بدورها الى قوى ظاهرة وقوى باطنة ، فان الفارابي يرى ان عملية الادراك الظاهر تتم بالحواس الخمس التي تنطبع فيها صور المحسوس فتقبلها منفصلة غير مجملة ، فالعين للالوان والاذن للاصوات والجلد للمس والانف للروائح والذوق للطعوم دون ان تمزج هذه الصور وتقارنها وتحفظها ، لان ذلك كله من نطاق اخر ومن مهام قوة اخرى ، غير ان الادراك الحسي لا يطلعنا على طبائع الاشياء بل يطلعنا على خواصها ولوازمها واعراضها وجزئياتها ، فاذا شئنا ان نطلع على طبائع الاشياء وجب علينا ان نذهب الى ما وراء الادراك الحسي . وفي ذلك يقول الفارابي : " الوقوف على حقائق الاشياء ليس في قدرة البشر ،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونحن لا نعرف من الاشياء الا الخواص واللوازم والاعراض ، ولا نعرف الفصول المقومة لكل منها الدالة على حقيقته " (الفارابي ، التعليقات ، ص٤) .

في هذا دلالة على ان معرفتنا المباشرة للاشياء انما هي مقتصرة على الظواهر ، وهي ناتجة عن الاختبار الحسي ، اما معرفة الكليات والطبائع فلا تحصل لنا الا بالعقل ، والحواس هي الطرق التي تستفيد منها النفس الانسانية المعارف .

وقد ذكر الفارابي ان المعرفة الحسية تقوم على ادراك الجزئيات المتغيرة ، واما المعرفة العقلية فتقوم على ادراك المبادئ العامة والكليات الثابتة حيث يكون العقل في مرتبة العقل المستفاد ، ومتى وصلت النفس الى هذه المرتبة لم يبق بينها وبين العقل الفعّال واسطة .

ولما كان هناك تقابل تام بين مراتب المعقولات ومراتب الموجودات في نظر الفارابي كما وضحنا من قبل ، فلا غرابة ان تأتي المعرفة العقلية مطابقة لموضوعها الخارجي ، لان العقل الفعّال يجمع في ذاته كل الصور فيرسلها الى عالم الحس ليكسو بها المادة كما يرسلها الى العقل الانساني ليولد فيه المعرفة ، وبين الصور التي في العقل الانساني والصور التي في عالم الحس مطابقة تامة ويقينية ، ويعني ذلك ان المعرفة اليقينية لا تحصل الا بفيض من العقل الفعّال الذي هو واهب الصور وواهب المعرفة ، فهي اذن معرفة منعكسة او انعكاسية او كما يسميها العلماء والفلاسفة معرفة اشراقية .

انواع المعرفة وادواتها :

وبعد هذا العرض لكل من العقل والادراك والتفكير وكيفية حصول المعرفة في النفس الانسانية من وجهة نظر الفارابي الفلسفية نجد ضرورة تلخيص ذلك بشكل يتناسب مع الهدف الذي نتوخاه من هذه الدراسة عامة ويحقق الغرض من هذا الفصل خاصة .

اولا : المعرفة الحسية : اي ادراك الجزئيات بصورها المادية . وهذا الادراك يتم بالقوى الحسية الحيوانية المدركة وهي مشتركة بين الانسان والحيوان ، ولكل منها وظيفة معينة في كيانه .

ثانيا : المعرفة العقلية : وهي ادراك المعاني الكلية المجردة ولا يملكها الا الانسان ، وهي خاصة به وتتم له بعقله النظري .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثا : المعرفة الاشراقية او الانعكاسية : فبعد ان يستكمل عقل الانسان بالمعقولات يصبح عقلا مستفادا يدرك الصور البريئة من المادة ولا يعود بينه وبين العقل الفعّال مسافة فاصلة . عند ذاك يكون قد اصبح صاحب قوة تتلقى بالطبع من العقل الفعّال الجزئيات كما يتلقى المعقولات . واذا حصل ذلك لانسان ما كان هذا الانسان هو الذي يوحى اليه بواسطة العقل الفعّال وعندئذ يصبح هذا الانسان بما يفيض العقل الفعّال الى عقله المفعل حكيما فيلسوفا ، وبما يفيض من العقل المستفاد الى متخيلته يصبح نبيا منذرا بما سيكون ومخبرا بما هو آت .

العلم واقسام العلوم عند الفارابي :

يرى الفارابي ان العلم تذكر والجهل نسيان فالنفس الانسانية كانت في عالم المثل وعند حلولها في الجسد نسيت معارفها السابقة ، ولكنها تستطيع لدى رؤيتها الاشياء الجزئية ان تتذكر الصور الكلية الغابرة التي كانت قد شهدتها مباشرة في حياتها الاولى .

ولما كانت المعرفة في نظر الفارابي عملية حسّ وعقل تبدأ بانطباع صور الجزئيات في الحواس وتتم بعملية تجريد يقوم بها العقل ليدرك المعاني الكلية ، فهذه المعرفة لذلك وليدة اعتبارات سابقة ، وعليه فان الاختبار هو محك صدق المعرفة اذ الادراك يتلخص في التعرف لصفات الشيء ثم بعرضها على معارفنا السالفة لتمييزها عن غيرها ، وهذا من عمل الذاكرة التي تقدم لنا شيئين متشابهين لنقارب بينهما ونخرج بنتيجة ، اى اننا نعرف الكائن الجزئي بعرضه على المفهوم الكلي العام والحاقة به .

ويدعو الفارابي الى التصوف العقلي الذي يقوم على التأمل الفكري الذي يقود بدوره العقل الى درجة من الكمال والتأهب يصبح قادرا على تلقي المعرفة والمعقولات المحضة . ولقد رتب الفارابي في كتابه "احصاء العلوم" العلوم ترتيبا خاصا يجري على نسق طبيعي وبلائم الارتباط المنطقي بين الموضوعات على النحو التالي :-

١- علم اللسان : ويشمل علم الالفاظ ومدلولاتها وقوانينها ، وعلم اللغة والنحو والصرف والادب والشعر والقراءة والخط .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ـ علم المنطق : ويعرفه بانه " صناعة تعطي جملة القوانين التي شأنها ان تقوم العقل وتسدد الانسان نحو طريق الصواب ونحو الحق في كل ما يمكن ان يغلط فيه من المعقولات " (الفارابي ، احصاء العلوم ، ص ١١) ، وموضوعات هذا العلم هي المعقولات من حيث تدل عليها الالفاظ ، والالفاظ من حيث هي دالة على المعقولات ، (نفس المرجع ، ص ١٧) . ولهذا العلم ثلاث فوائد وهي في كل ما نلتمس تصحيحه عند غيرنا او فيما نلتمس تصحيحه عند انفسنا ، وفيما يلتمس غيرنا تصحيحه عندنا ، (نفس المرجع ، صص ١٥ـ١٦) . والذي حداه الى البحث في المنطق هو كون المنطق يضبط سائر الالسن ويصونها من الزلل . (باجي معروف ، ص ١٣) .

٣ـ علم التعاليم : وهو سبعة علوم فرعية هي حسب الترتيب : علم العدد ، وعلم الهندسة ، وعلم المناظر وعلم النجوم وعلم الموسيقى وعلم الاثقال وعلم الحيل . (الفارابي ، احصاء العلوم ، ص ٢٠) .

٤ـ العلم الطبيعي والالهي : أما العلم الطبيعي فموضوعه الاجسام الطبيعية وصورها سواء كانت طبيعية كالسماء والارض والحيوان ، او صناعية كالزجاج والسيف ، وسواء كانت ظاهرة كما سبق أو خفية مثل القوة التي في الخمر والتي تولد السكر . وهذا العلم الطبيعي يقسمه الى ثمانية علوم فرعية هي : المبادئ والاعراض المشتركة بين الاجسام ، والاجسام البسيطة والمركبة ، والكون والفساد ، العوارض والانفعالات ، المعادن ، النبات ، الحيوان ، الاجسام المركبة .

أما العلم الالهي فهو ثلاثة اجزاء هي :ـ

أ . قسم يفحص فيه عن الموجودات والاشياء التي تعرض لها بما هي موجودات .

ب . قسم يفحص فيه عن مبادئ البراهين في العلوم النظرية الجزئية .

جـ . قسم يفحص فيه عن الموجودات التي ليست بأجسام او ليست في أجسام مثل النفوس والعقول الارضية والسماوية والله ، وهذه الموجودات ترتقي الى الاكمل فالاكمل حتى تنتهي الى الاول الذي لا يمكن ان يكون قبله اول . (نفس المرجع ، صص ٦٠ ـ ٦١) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥ـ العلم المدني وعلم الفقه وعلم الكلام :

اما العلم المدني فيفحص عن اصناف الافعال أو السنن الارادية ، وعن الملكات والاخلاق التي عنها تكون الافعال والسنن ، وعن الغايات التي لاجلها تفعل وكيف ينبغي ان يكون وجودها في الانسان ، وهذا العلم جزءان هما :

أ. جزء يشتمل على تعريف السعادة والتمييز بين الحقيقي والمظنون منها ، كما يشتمل على احصاء الافعال والسير والاخلاق الكلية .

ب. جزء يشتمل على ترتيب الشيم والسير الفاضلة في المدن والامم أي الاخلاق والسياسة .

ومجمل كلام الفارابي ان العلم المدني هو علم الاخلاق الذى مهمته ضبط سلوك الفرد ، وعلم السياسة ومهمته تدبير وضبط سلوك الجماعة ، أما علم الفقه فهو الصناعة التي بها يقتدر الانسان على ان يستنبط تقدير شيء مما لم يصرح به واضع الشريعة . وهذا العلم عند الفارابي يقسم الى جزئين هما :ـ

أ. جزء في الاراء وهو نظرى وموضوعه الله وصفاته ..... الخ .

ب. جزء في الافعال وهو عملي وموضوعه المعاملات بين الناس من مبايعات .... الخ .

أما علم الكلام فهو صناعة يقتدر بها الانسان على نصرة الاراء والافعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة ـ وهو في الاسلام الله ورسوله وفي غير الاسلام المشرع الوضعي للنظام ـ وتزييف كل ما خالفها بالاقاويل . وهذا العلم ينقسم عند الفارابي مثل علم الفقه الى جزئين كذلك هما : جزء في الاراء وآخر في الافعال .

وكأن الفرق بين علمي الفقه والكلام ان الاول هدفه استنباط ما لم يصرح به واضع الملة من الافعال والاراء التي صرح بها ، بينما المتكلم لا يستنبط بل ينصر ويدافع عن الافعال والاراء التي صرح بها واضع الملة . وهذا التفريق لا يتفق مع ما سار عليه الباحثون القدامى اذ يرون الفرق في ان الفقه يتناول الجانب العملي من الشريعة بينما الكلام يتناول الجانب النظرى منها . ويتضح من تقسيم الفارابي للعلوم ان العلوم منها ما هو نظرى ومنها ما هو عملي كما ان الفلسفة منها ما هو نظرى ومنها ما هو عملي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويمكننا الخلوص بصورة متكاملة لتصنيف العلوم عند الفارابي وهي :-
ان العلوم صنفان : صنف طبيعي يهتدي اليه الانسان بفكره وهي العلوم الفلسفية او العقلية وهي مشتملة على اربعة علوم هي : علم المنطق ، والعلم الطبيعي ويكون بالنظر في المحسوسات ، والعلم الالهي ويكون بالنظر في ما وراء الطبيعة من الروحانيات ، وعلم التعاليم .

وصنف نقلي هي العلوم النقلية المستندة الى الخبر عن الواضع الشرعي ولا مجال فيها للعقل الا في الطامه بالفروع من مسائلها وبالاصول . واصل هذه العلوم الكتاب والسنة ، واصناف هذه العلوم كثيرة ومأخوذة من الكتاب والسنة كعلم التفسير والقراءات وعلم الحديث والجدل والاخلاقيات والفقه والكلام والعلوم اللسانية كاللغة والنحو والبيان والاداب .

ثم ان الفارابي يذكر ان الصنائع صنفان احداهما مقصودها تحصيل الجميل ، والاخرى مقصودها تحصيل النافع .

اما الصناعة الاولى فهي وحدها التي تسمى الفلسفة والحكمة ، ولما كانت الاشياء الجميلة انما تعتبر لنا قنية بصناعة الفلسفة فلزم ضرورة ان تكون الفلسفة هي التي تنال بها السعادة .

وأما الثانية فبها تحصل معرفة الاشياء التي من شأنها ان تفعل والقوة على فعل الجميل ، وهذه تسمى الفلسفة العملية والفلسفة المدنية . وهذه الفلسفة المدنية صنفان احدهما يحصل به علم الافعال الجميلة والاخلاق التي تصدر عنها الافعال الجميلة ، وبه تصير الاشياء الجميلة قنية لنا وهذه تسمى الصناعة الخلقية . والاخر يشتمل على معرفة الامور التي بها تحصل الاشياء الجميلة لاهل المدن وهذه تسمى الفلسفة السياسية .

علم اهل المدينة الفاضلة :

يرى الفارابي انه من الواجب على اهل المدينة الفاضلة ان يتعلموا اشياء مشتركة اولا والعمل وفق ما تعلموه ثانيا ، وبغض النظر عما ينفرد به كل فرد عن الاخر بعلمه ، الا انه يجب على الجميع معرفة المعارف المشتركة التالية :

ادراك السبب الاول اي الله وجميع ما يوصف به .
ادراكهم الاشياء المفارقة للمادة حتى تنتهي الى العقل الفعّال .
ادراكهم الجواهر السماوية أي علم الافلاك وما يوصف به كل من الجواهر السماوية .
ادراكهم تكوّن الاجسام الطبيعية وفسادها وحكمة تمازجها ، أي هيالم الكون والفساد وكيفية فيض وما تجري عليه الاجسام الطبيعية من علل واحكام .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ادراكهم تكون الانسان وحدوث قوى نفسه وفيض العقل الفعّـــال .
وان يدركوا رئيس المدينة الفاضلة والرؤساء الذين يخلفونه والوحي النبوي .
وان يدركوا المدينة الفاضلة واهلها والسعادة التي تصير اليها نفوسهم .
كما ويدركوا المدن الضادة والمعاكسة للمدينة الفاضلة وما تقول به من اراء
وما ينتظرها من مصير .
واخيرا ان يدركوا الامم الفاضلة والامم المعاكسة والضادة لها .

وذكر الفارابي ان ادراك هذه المعلومات وطريق المعرفة لهـا يكون باحد وجهين فلسفي وتصوري .

اما الفلسفي فهو ان ترتسم الحقائق في النفس كما هي موجودة على حقيقتها ، ويحصل ذلك للحكماء بالحجة والبراهين وبصائر النفوس ، ويحصل لاتباعهم بالتصديق والثقة فيما يقولون .

واما الوجه التصوري فهو ان ترتسم الحقائق بمثالاتها التي تشبهها وذلك بتقريب الحقائق المجردة من الذهن بواسطة الصور والامثال والحركات .

ويفرق الفارابي بين المعرفة البرهانية والمعرفة المثالية اذ يؤكد ان المعرفة بالبرهان أثبت واضمن . واما المعرفة بالمثالات ففيها مجال للخطأ والتضليل ذلك ان المثالات تختلف بين أمة وأمة وبين فرد وفرد لذلك لا يمكن ان تكون جميع الامم فاضلة .

وكذلك يفرق بين اللذائذ العقلية والحسية فيبين ان العقلية اشرف واعمق ، اذ هي عمل انساني يحقق فيه الانسان ذاته العاقلة ، بينما الحسية أقرب الى شهوة الحيوان . والمنهج الذي يساعد على هذا الادراك والتمييز في نظره هو الفلسفة والمنطق الذي به تعرف ماهية الحق والباطل ، فلا يغلط الانسان ولا ينخدع بما هو شبيه بالحق . (الفارابي ، التنبيه على سبيل السعادة ، ص ٢٣) .

الفضائل عند الفارابـــي :

ويبين الفارابي انواع الفضائل وطرق تحصيلها فيقول : " الاشياء الانسانية التي اذا حصلت في الامم وفي اهل المدن حصلت لهم بها السعادة الدنيا في الحياة الاولى والسعادة القصوى في الحياة الاخرى ، اربعة اجناس: الفضائل النظرية ، الفضائل الفكرية ، الفضائل الخلقية ، والصناعات العملية . " (الفارابي ، تحصيل السعادة ، ص ٢) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الفضائل النظرية فهي العلوم التي غرضها الاقصى ان تحصل بها على المعرفة ببراهين يقينية وطرق اقناعية ومثالات لكل تلك المعقولات ، " وهذه العلوم منها ما يحصل للانسان منذ اول أمره من حيث لا يشعر ولا يدري كيف ومن أين حصلت وهي العلوم الاولى ، ومنها ما يحصل بتأمل وعن فحص واستنباط وتعليم وتعلم . " (نفس المصدر ، ص ٢) .

ويفرق هنا الفارابي في هذه الفضائل بين فضائل العامة وفضائل الخاصة ، فهو يرى ان العامة يقتصرون في معلوماتهم النظرية على ما يوجبه ظاهر الرأى المشترك ، اما الخاصة فيعلمون ويعتقدون عن حقائق تعقبوها غاية التعقب ببحث عقلي وبرهان .

واما الفضائل الفكرية فهي التي يستنبط بها ما هو الانفع في غاية فاضلة ، فاذا كانت نتيجة الاستنباط مما تشترك به أمم كثيرة ولا تتبدل الا في احقاب ومدد طويلة ، فالفضيلة أشبه ان تكون قدرة على وضع النواميس الاخلاقية ، اما اذا كانت النتيجة قابلة للتغيير بين وقت واخر في مدة قصيرة فتكون من اصناف التدبيرات الجزئية الزمنية . (نفس المصدر ، ص ٢٤) .

واما الفضائل الخلقية فهي التي تطلب عمل الحق والخير ، وكل فضيلة خلقية تقترن بفضيلة فكرية سابقة لها ، وبقدر ما تكون الفضائل الفكرية أكمل في الرتبة والقوة تكون الفضائل الخلقية المقترنة بها اكثر أثرا واعظم قوة . (نفس المصدر ، ص ٢٤) .

واما الفضائل العملية او الصناعات العملية كما يدعوها الفارابي ، فهي تحقيق الفضائل الخلقية بأفعال ظاهرة ، وهذه الفضائل تتعدد بتعدد أقسام الصنائع والحرف .

وعن طريق الحصول على هذه الفضائل المتعددة المتنوعة يبين الفارابي ان الفضيلة النظرية والفكرية والخلقية والصناعات العملية انما سبيلها ان تحصل فيمن أعد لها بالطبع وهم ذوو الطبائع الفائقة المظيمة القوى . ويكون تحصيل هذه الفضائل بطريقين أوليين هما :

أ . التعليم وهو ايجاد الفضائل النظرية في الامم والمدن .
ب . التأديب وهو طريق ايجاد الفضائل الخلقية والصناعات العملية في الامم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويكون التعليم بالقول فقط ، واما التأديب فيكون بأن تعوّد الامم الافعال الناتجة عن الملكات العلمية فتستنهض الهمم والنفوس نحوها ويكون ذلك بالقول والفعل معا .

وجدير بالذكر ان الفضائل الجسمية عند الفارابي ليست بالشيء الهام اذا قيست بالفضائل العقلية ، ولذا فطهارة النفس عنده عمل فكري ، ويدعو الى صرف النفس عن شهواتها ، ويعتبر التلازم بين سمو العقل وانسلاخ الروح عن الدنيويات أمرا طبيعيا ، ولا يبلغ العقل الانساني هذه الدرجة الا اذا صار في رتبة العقل المستفاد ، ويمارس الفضائل على انواعها ويكتسب من المعقولات ما يجعله بادراكه المستمر وتأمله الدائم قريبا من طبيعة العقول الفارقة . والكائنات العلوية ومزودا بطاقة حدسية لقبول ما يشرقه عليه العقل الفعّال ، وعندئذ يتم له الاتصال بالله سبحانه وتتحقق له السعادة . ويكون هذا الاتصال بالعقل الفعّال كما يراه الفارابي من احد طريقين هما : طريق النظر العقلي وهو للفلاسفة ، وطريق المخيلة وكمال النفس وهو للانبياء .

خصائص نظرية المعرفة عند الفارابي :

وعلى ضوء ما تبين آنفا يمكن وضع الامور التالية كخصائص لنظرية المعرفة عند الفارابي :

الخصيصة الاولى : غائية المعرفة :

يرى الفارابي ان غاية المعرفة هي الاتصال بالعقل الفعّال الذي ترتسم فيه كل الصور وتنتقش فيه كل العلوم والمعارف الغيبية كما بين ذلك الفارابي نفسه . (الفارابي ، معاني العقل ، ص ص ٣٣-٣٨) ، والانسان لا يبلغ هذه الدرجة الا بالمجاهدة والرياضة الروحية وتصفية النفس ، وهذه الاعمال من شأنها ان تنتقل بالانسان شيئا فشيئا من حالة الكمال الانساني الى حالة الملائكية ، ويصير كما قال الفارابي : "في جملة الجواهر الفارقة للمواد" (الفارابي ، المدينة الفاضلة ، ص ص ٦٦ - ٦٧) . وما دام الانسان قد وصل الى هذه الدرجة فقد صار في حالة تقبل للمعلومات الجزئية الغيبية والمعارف الكلية التي لا يطلع عليها الا الملائكة المقربون لانها منقوشة في اللوح المحفوظ او العقل الفعّال ، ويكون ذلك اما في وقت اليقظة او في وقت النوم وهي حالة الفلاسفة والحكماء الالهيين . (نفس المرجع ، ص ٨٤) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما يبرز الفارابي غائية المعرفة وضرورة توظيفها للكشف عن معارف جديدة توصل الانسان الى السعادة الحقيقية المنشودة ، اذ لا بد أن تؤدي كل معرفة الى الكشف عن حقائق ومعلومات جديدة تقود الى ترقية المعرفة كما ونوعا ، ويتم ذلك جنبا الى جنب مع ترقي النفس الانسانية في مجالات المعرفة المختلفة . وهكذا تظهر بوضوح نظرة الفارابي الى قيمة المعرفة وأثرها في ترقي النفس الانسانية وفي اثراء المعرفة الانسانية .

كما يبين الفارابي ان الالتزام والسلوك العملي من عناصر المعرفة التي ينشدها من خلال وظيفية المعرفة خلقيا واجتماعيا ، حيث يرى ان المعرفة تحصل على مرحلتين متداخلتين هما العلم والعمل .

ويوضح مقصوده من العمل ويعطيه قيمة اخلاقية اذ يرى انه تجريد النفس من الصفات المذمومة وتحليها بالفضائل المحمودة وتزكيتها وذلك بسلوك كل طرق الخير .

الخصيصة الثانية : اشراقية المعرفة او انعكاسيتها .

ويتلخص رأي الفارابي في ان الانسان اذا قويت نفسه بالرياضة حتى صار قادرا على الاتصال بالعقل الفعال فان النفس الانسانية في هذه الحالة تكون بمثابة المرآة التي ينعكس عليها كل ما هنالك الأعلى أو ما في نفوس الملائكة ، فيكون ذلك الانسان بما يفيض عليه من العقل الفعال الى عقله المنفعل حكيما وفيلسوفا ، وبما يفيض عليه الى قوته المتخيلة نبيا منذرا بما سيكون ومخبرا بما هو آت .

ونلاحظ هنا ان الفارابي قد جمع بين المعرفة والنبوة في نظرية واحدة . كما يلاحظ ايضا تعليل الفارابي ظهور الصور واشراق المعلومات في النفس بقوة الخيال ، وضعف الادراك الحسي الخارجي في الوقت ذاته ، فحينئذ تحصل لحظات ترى فيها النفس كثيرا من الصور التي يعطيها العقل الفعال فتتخيلها القوة المتخيلة بما تحاكيها من المحسوسات المرئية وذلك في الرؤيا والالهام . وفي حالة الوحي تتراءى الصور والمعاني الالهية على هيئتها الحقيقية . (الفارابي ، المدينة الفاضلة ، ص ص ٦٩–٨٦) .

ويلاحظ كذلك ان نظرية المعرفة عند الفارابي ترتبط بنظريته في الوجود اذ المعرفة تتناسب مع الوجود أو هي صورة منه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والدلالة التربوية في هذه الخصيصة تكمن في اعتبار اشراق الروح الانسانية بالفيض الالهي عن طريق الاتصال بالعقل الفعال وترقيها في مجال الكمال الانساني وتزكيتها شرطا لزيادة المعرفة الانسانية بحقائق الوجود ، فكلما زكت الروح وترقت زادت معرفة الانسان بحقائق الوجود . وهذا مصداق قوله سبحانه : " ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب " (الطلاق/ ٢) . وقوله سبحانه : واتقوا الله ويعلمكم الله " (البقرة/ ٢٨٢) .

الخصيصة الثالثة : تطور المعرفة وتدرج مستوياتها .

لقد اعتمد الفارابي على فكرة التطور لكي يقرر ان هناك مقدمات لا بد منها حتى تصير النفس الى مرحلة الاتصال بالعقل الفعال والانتهاء الى المعرفة والسعادة . (الفارابي ، المدينة الفاضلة ، ص ٦٧) .

ويقرر ان الانسان لن يصل هذه المنزلة الا اذا أخذ نفسه بالدراسة والتأمل الفكري الى جانب بعض الاعمال البدنية من عبادة وزهد وغير ذلك . ويمكن القول بان الفارابي قد رسم طريقا واحدا جمع فيه بين علم الفلاسفة ووحي الانبياء ، لانه استخدم نظريته في المعرفة لتفسير الفلسفة والنبوة . ولكنه ينتهي الى ان يجعل مظهر التطور عند الفيلسوف عقليا وعند النبي خياليا ، أي أن حكمة الفيلسوف حكمة بحثية عقلية ، وعلم النبي علم ذوقي تصوفي . (نفس المرجع ، ص ص ٨٦ ، ٨٧) .

ويلاحظ ان الفارابي يساوي بين الفيلسوف وبين النبي من حيث ان كلا منهما يتصل بالعقل الفعال ، وان هذا يفيض على كل منهما ما يفيضه الله عليه ، ويعتقد ان النبي يسير في طريق التطور العلمي مثله في ذلك مثل الفيلسوف او أي انسان آخر عادي ، غير ان هذا الامر لا يعني المساواة بين الفيلسوف والنبي ، اذ يقرر الفارابي ان لكل منهما غايته الخاصة كما انه لا يضعهما موضع العصمة بالنسبة لحكم العقل والشرع على قدم المساواة .

كما ان الفارابي يقرر بان المرء اذا رجع الى ذاته فقاسها بالاخرين فانه واجد نفسه في رتبة يشارك فيها طائفة منهم وواجد فوق رتبته طائفة هم اوضع منه بجهة او جهات وطائفة هم ارفع منه ، وعلى ذلك فالمجتمع في نظره يقوم على طبقية مثلثة وعلى المرء ان يحسن سياسته مع هذه الفئات ، أما الارفعين فلينال مرتبتهم ، وأما مع الاكفاء فليفضل عليهم وأما مع الاوضعين فلئلا ينحط الى مرتبتهم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولما كان لكل مقام مقال كانت الحاجة ماسة الى معايير تساعد الفرد على التكيف وتبسط له قواعد السلوك ولذلك كانت المعرفة هي المقياس ، فبمقدار تلك المعرفة ومدى توظيفها يتحدد الانسان بالمقارنة مع غيره ويصنف وفق ما يناسبه من المرتبة .

وهذه الخصيصة ـ تطور المعرفة وتدرج مستوياتها ـ تشير من الناحية التربوية الى تضمن مفهوم التعليم عند الفارابي لفكرة أو مبدأ التغير . فمن جهة اعتبار التعلم حصول العلم للنفس فانه لا يمكن القول بأن تعلما ما قد حصل الا اذا تجددت مدركات النفس وحصلت لها مدركات جديدة عن الوجود الذي تتوجه الى ادراكه . أي ان التعلم يشير الى التجدد في مدركات النفس او صورها وهو بلغة معاصرة يشير الى النمو ((التغير الايجابي)) في المعرفة التي تحصل للنفس .

أما من جهة اعتبار التعلم حصول الفكر للنفس فلا يصح القول بأنها قد تعلمت الا اذا حصل لها مزيد ادراك وتعقل ، ولذلك فان معيار حصول التعلم عنده هو في نمو النفس في معرفتها عن الوجود ، وتقدمها في قوى ادراكها لحوادثه وموجوداته .

وهكذا فان مفهوم التعلم عند الفارابي يشير الى النمو في معرفة الفرد او عقله او كليهما معا ، لذلك فان التعلم عنده على درجات وهو يتفاوت عند البشر قوة وضعفا . ومن هنا فان تعلم أمر ما من ناحية عامة لا يتم دفعة واحدة بل يقوم به المرء تدريجيا حتى يصل الى غايته ، فهو لذلك يمر في اطوار متلاحقة ومتعاقبة ، وكل طور من اطوار التعلم يعتمد على الطور السابق ويؤثر في الطور اللاحق .

وعلى هذا فان التعلم على مراتب وفي درجات وهو يتفاوت قوة وضعفا الى جانب كونه تكيفا تدريجيا للنفس مع الخارج ، ويتم بتعاقب الادراك وتكراره ، كما ان التفاوت الحاصل بين النفوس في تعلم أمر ما يحدده بشكل أساسي الحصيلة التعليمية السابقة للنفس ولا يحدده الاختلاف في طبائع النفوس ، اذ ان خصائص تعلم وادراك النفس واحدة .

كما ان لهذه الخصيصة اثرا تربويا تتمثل في تحديد وتنظيم المضمون التربوي ، وبناء المنهج التربوي الذي يقدم للافراد كل بما يناسبه وبوائمه . وسنفصل ذلك عند الحديث عن توظيف نظرية المعرفة عند الفارابي في مجال المنهج التعليمي التربوي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخصيصة الرابعة : ازدواجية تركيب المعرفة :

يرى الفارابي ان المعرفة تصور وتصديق كما ذكر من قبل . فالتصور هو ادراك العقل لمفهوم لفظة ما كالشمس والقمر وغير ذلك ، ويشتمل على المعاني والحدود . والتصديق هو الاقرار بقضية من القضايا كالقول أن العالم محدث والنفس خالدة ، ويحصل بواسطة القياس والبرهان ، ويحتمل الصدق والكذب وهو على نوعين هما :

أ . ما لا يتقدمه شيء بل يكون من الاحكام الاولية الظاهرة كالقول ان الكل اعظم من الجزء .

ب . ما لا يدرك الا بشيء قبله كالقول ان العالم محدث ، ونحن هنا بحاجة لان يحصل لنا التصديق بان العالم مؤلف وبأن كل مؤلف محدث لكي يتم لنا التصديق بأن العالم محدث .

وعلى ضوء ذلك فان البناء العقلي لنظرية المعرفة عند الفارابي ينطلق من أساس ان المعقولات ذات شقين ، أولهما تلك التي ترتبط بالمحسوسات وثانيهما تلك التي تبلغ فيها حال الانطباع فعليا فتكون صورا مجردة .

ومن المؤكد بأن العقل الانساني يبقى في الحالتين عبارة عن استعداد لتقبل كل من المعرفة الحسية والمعرفة العقلية ، وتبقى القوة الناطقة هي المنظومة المتكاملة من المعرفة الانسانية مهما اختلفت مستويات هذه القوى من انسان الى آخر .

ولهذه الخصيصة أثر تربوي بالغ اذ يتضح من خلالها ان التعلم عند الفارابي يختلف عن الادراك اختلافا بينا ، فالادراك هو شعور المدرك في ذاته بما هو خارج عنها ، بينما التعلم يتصل بما يعود على النفس من ادراكها والذي يظهر من حصول علم وفكر لها .

فالادراك سابق للتعلم ، والتعلم أثر من آثاره ، كما انه بدون ادراك لا يكون تعلم ، ومع ان الادراك يتميز عن التعلم ويسبقه الا انه يتأثر بالتعلم ، فالتعلم ينتج عن مزيد من الادراك تقدر به النفس تدريجيا على وعي وتفصيل ما هو خارجها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما انه يتضح من خلال ذلك ان مفهوم التعلم عند الفارابي لا يقتصر على العلم الحاصل للنفس بالمدارك الجسمانية او الحسية فهذا العلم متجدد ومترق في النفس تدريجيا حتى تتم للنفس صورتها او تحقق وجودها التام .

كما ويؤكد الفارابي في هذا المجال ان المعرفة الحاصلة او المكتسبة بالمدارك الحسية يمكن تعليمها بصناعة التعليم ، أما المعرفة الباطنية الحاصلة للنفس بادراكها الذاتي فلا يمكن تعليمها وانما هي حصيلة مجاهدة الفرد نفسه ورياضته الروحية .

ويتبين كذلك على ضوء هذه الخصيصة ان الحصيلة التعليمية السابقة تعتبر متغيرا رئيسيا في التعلم اللاحق ، وهذه الحصيلة بمثابة الاستعداد لدى النفس للتعلم وهو استعداد خاص ينشأ للنفس بادراكها وتعلمها السابقين ، وهو بخلاف الاستعداد العام الذي للنفس الانسانية والذي يفسر أصلا توجه النفس للحصول على العلم .

وجدير بالذكر ان هذا الامر ترتكز عليه التربية المعاصرة في تخطيط المناهج التعليمية وتطبيقها اذ تعتمد على التسلسل والتدرج في المحتوى بما يتناسب مع قدرة المتعلمين .

الخصيصة الخامسة : واقعية المعرفة ووظيفيتها .

يقرر الفارابي ان العلوم النظرية اذا انفردت ولم يكن لمن حصلت له قوة على توظيفها واستعمالها في الواقع وفي خدمة الانسان كانت هذه العلوم فلسفة ناقصة ، فالفيلسوف الكامل هو من تحصل له العلوم النظرية ويكون له قوة على استعمالها في كل ما سواها وبالوجه الممكن فيه .

وقد تبين بايضاح وتفصيل في الخصيصة الاولى ـ غائية المعرفة ـ ما تشير اليه هذه الخصيصة ـ التي افردناها لاستكمال البناء الهيكلي لنظرية المعرفة ـ من اثر تربوي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخصيصة السادسة : ديناميكية المعرفة وتعاونيتها وعالميتها .

ويؤكد الفارابي على ان العقول تتعاون على المعرفة اذ يستحيل على العقل الفرد استنباط كل العلوم ، بل لا بد من انتقاء المعرفة والتوفيق بينها بما يوائم حاجات الانسان ورغباته ، ولذا فهو يرى ضرورة الاخذ عن الاقدمين فنقبل ما نراه موافقا للحق ونرفض ما عداه ونحذر منه ، وهذا ما جعل فلسفة الفارابي مصبوغة بصبغة توفيقية ، انتقاء ووفاقا ، فمذهبه في ضوء ذلك انتقائي لانه يختار ، وتوفيقي لانه يوفق بين القديم والمعاصر والاصيل والوافد ، وهذا هو المذهب الذي تحتاج اليه الفلسفة التربوية المعاصرة في العالم العربي ، للخروج من قوقعتها التي تقبع فيها وللنهوض بالاجيال العربية نحو حياة معاصرة متطورة مرتكزة الى جذورها وقواعدها الاصيلة الراسخة ، وان يكون ذلك في ضوء اختيار ما يوائم الانسان العربي المعاصر ويصلح شأنه ، ويعمل على ايجاد الانسان العربي المنشود في الواقع المعاصر والمستقبل المرتقب .

وهذا المنهج الفلسفي والذي له انصار معاصرون في العالم العربي له انعكاساته البالغة على التربية والتعليم من حيث رسم الفلسفة التربوية للانسان المنشود ، وتخطيط واختيار المناهج المحققة لهذه الفلسفة الموسومة اهدافها ، والاسلوب والطريقة التي تحقق نقل تلك المناهج الى واقع ملموس في الحياة العملية .

فهذه الفلسفة التوفيقية بين الاصالة والمعاصرة انما تتحقق عن طريق واقع الامة واحتياجاتها الراهنة ، ولذلك يلزم رصد حاجات العصر والتعرف على متطلباته وتشخيص المرحلة التاريخية التي تمر بها المجتمعات العربية الحالية ، فتلبية هذه المتطلبات وسد هذه الحاجات هي الغاية من تحقيق الاصالة والمعاصرة .

وبعد الرصد والتشخيص يبدأ البحث في الاصالة التي غالبا ما تكون موجودة في تراث الامة وتاريخها لمعرفة كيفية دفع الواقع خطوة الى الامام ، او وضع معوقات التقدم من أجل تلبية هذه المطالب . ويبدأ تحقيق المعاصرة عن طريق اعادة الاختيار بين البدائل من اجل اعادة التوازن الى الوجدان القومي للمجتمعات ، ومن الضروري عندئذ تحديد المشروع القومي للامة كلها حتى يمكن تحديد المرحلة المستقبلية في تاريخ الامة بعد تقسيم مشروعها القومي على مراحل يتم تحقيقها في عدة أجيال ، ومن ثم لا يلعب الجيل الحاضر دور جيل مضى أو دور جيل آت .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلى هذا النحو تتحقق الوحدة العضوية بين الاصالة والمعاصرة وتلبي احتياجات الامة في لحظتها الراهنة ، وهذه هي مهمة جيلنـــــا دون مجادلة ، بل كتصور علمي للواقع وكموقف شريف تجاه مصير الامة ، وعلى هذا النحو تستمر النهضة والتقدم والترقي وتتأصل جذورها وتحقق اهدافها .

الخصيصة السابعة : ضرورة المكافأة على المعرفة وتحصيلها او التعليم .

ويؤكد الفارابي على ان المكافأة واجبة على الاعمال المقرونـــة بالنيّات ، وانه لا يجازى المرء على ما يعلمه دون ارادة او اختيار كما لا يجازى على النية المجردة اذا لم تقترن بعمل .

ومن هنا تأتي ضرورة المكافأة في التعلم واكتساب المعرفـــة ، وهذه المكافأة اما ان تكون آنية فورية من المعلم للمتعلم ، واما ان تكـــون بعدية متراخية ، أي بعد فترة من اكتساب المعرفة ، وهي انتقال المتعلم بما اكتسبه من معرفة جديدة الى مرتبة اعلى من مرتبته التي كان فيها قبل اكتسابه هذه المعرفة .

ومما سبق يمكن تلخيص نظرية المعرفة عند الفارابي بما يلـــي :ـ

١ـ المعرفة فطرية في النفس الانسانية فهي تشتاق لها وتسعى اليها ، وكل انسان لديه الاستعداد لتلقي المعرفة لانها من طبيعتـــه ، وهي التي تميزه عن الحيوان وسائر الكائنات .

٢ـ مع ان اكتساب المعرفة من طبيعة الانسان وانها مركوزة في النفس الانسانية بالفطرة والاستعداد ، الا ان نوع المعرفة غير قائم فـي النفس اصلا بحيث تتذكرها ، بل لا بد للنفس من ان تحصل عليها من خارج ذاتها ، ويمكنها الحصول عليها بوسائل منها ، التعلم العادي ، الوحي ، الالهام ، التفكر ، فالمعرفة لذلك لا تنشأ ولا تترقى ذاتيا .

٣ـ ان الادراك هو طريق النفس للحصول على المعرفة ، فلا تحصل النفس على معرفة بدون الادراك فكأن الادراك علّة والمعرفة هي المعلول ، ولما كان للنفس الانسانية نوعان من الادراك ، احدهما خارجي بالات الجسم واخر باطني من غير الات الجسم ، فان المعرفة عند الفارابي على صنفين هما : معرفة عقلية او فكرية (معرفة العقل) ، ومعرفة وجدانية كشفية (معرفة الكشف والمشاهدات الباطنية) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤— ان الادراك بنوعيه هو ادراك الوجود ، والنفس الانسانية ذات من ذوات الوجود ، أي ان الوجود بحوادثه وكائناته من ذوات وافعال هي مادة وموضوع الادراك . وعلى ذلك فان المعرفة المتحصلة للنفس هي معرفة عن الوجود ، فالوجود بهذا هو مصدر المعرفة وموضوعها . ولما كان الوجود ينقسم الى عالمين متصلين هما عالم الغيب وعالم الشهادة ، وان كلا العالمين خلق الله تعالى بخصائص معينة وان الحياة في عالم الشهادة تنتهي الى الحياة في عالم الغيب وكلاهما حقيقة وكل منهما تنتظم حوادثه واحداثه وفق ترتيب معين وتقدير معين ، والانسان يترقى في عالم الشهادة ليصل الى عالم الغيب ، ولما كان لهذه النظرة اثر على نظرية المعرفة فان المعرفة التي موضوعها الوجود بعالميه (المشاهد والغيبي) معرفة حقيقية يفترض انها تمثل التصور الصحيح للانسان عن الوجود الحقيقي .

ولما كانت المعرفة تتناول الوجود ، والنفس الانسانية ذات من ذواته فان معرفتها بالوجود ترتبط بحدود تلك النفس وخصائصها وقدراتها واستعداداتها ودرجة ترقيها للوصول الى المعرفة الحقيقية ، وحصول النفس الانسانية على المعرفة يمر بالاطوار التالية ويترقى من خلالها وهي : المعرفة الحسية ، والمعرفة العقلية ، والمعرفة اللدنية ، وكل ذلك يتم بالتناسق والتكامل والتدرج والترقي حتى تصل النفس الانسانية الى الحقيقة الكاملة .

٥— ان المعرفة التي مصدرها العالم المادي معرفة حسية عقلية تجريدية نظرية ، فهي حسية لان اساسها في المدركات الحسية ، وهي عقلية تجريدية لان النفس تنتزع كلياتها العامة من المدركات الحسية بالتجريد ، وهي نظرية لان النفس تركب من الكليات (المعاني العامة) كليات اكثر عموما وتجريدا بالنظر العقلي او الاستدلال وهو الانتقال من الادلة الى المدلولات أي من المعلوم الى المجهول .

٦— ان المعرفة العقلية معرفة ظنية احتمالية ويكون مصدر ظنيتها بعد كلياتها العامة عن المحسوسات وعدم مطابقتها لها مطابقة تامة ، فالكلي منتزع من الخارج او الواقع ولا يشترط بحكم طبيعته ان يطابق الواقع مطابقة تامة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اما احتمالیتها فهي مرتبطة بظنيتها ودرجة مطابقتها او صدقها . وتكون صفة الظنية للمعرفة العقلية عندما تستخرج من مبادئها الاولى استخراجا سليما وفق قوانين المنطق ، والا فانها تكون خاطئة اذا انطلقت من مقدمات غير سليمة .

وان صدق المعرفة العقلية يتحدد بمطابقتها لما في الواقع ، فالمعرفة التي لا يؤيدها الواقع بالادلة الحسية معرفة لا يجوز تصديقها والوثوق بها ، فمعيار صحة المعرفة اذن هو في تطابقها مع الواقع .

٧ — لما كان الفكر هو صورة تحصل للنفس من تأثير الكيان المتعاقب للعالم الحادث ، فان المعرفة العقلية هي ثمرة او نتاج العقل والفكر الانساني ، فبرقي الفكر تتقدم المعرفة العقلية ، وبانحطاطه وجموده ، تقل المعرفة العقلية وتضيق وهو ما نلاحظه من انتشار المعارف بانواعها وقت ازدهار الحضارة ، ولهذا فالمعرفة تتناسب طرديا مع تقدم العقل .

٨ — وبخلاف المعرفة العقلية بخصائصها المميزة المشار اليها آنفا ، فان المعرفة الوجدانية الباطنية معرفة لا تكتسب اكتسابا او تحصل تحصيلا بل تتحقق للنفس عندما تتصل بالعالم الروحاني فتنطبع فيها صور عن الوجود ، وهذه المعرفة لا تنشأ عن الادراك العقلي فليس العقل او الفكر المشار اليه سابقا سبيلها والعمل سبيلها العمل المستقيم بالمجاهدة او الرياضة الروحية او العبادة ، وهي لذلك معرفة باطنية غيبية صادقة يقينية .

٩ — ومع ان طريق الحصول على المعرفة العقلية يختلف عن طريق الحصول على المعرفة الوجدانية الباطنية ، ومع ان الاولى محصورة في الوجود المادي بخلاف الثانية التي تتناول الوجود كله ، فان غرض كلا نوعي المعرفة هو الحصول على اليقين فيما وراء الحس ، وتحقيق السعادة الانسانية المطلوبة ، وذلك باستقامة الانسان في عمله وتحقيق خلافته في الارض . وحتى لا يضل الانسان بفكره وعقله بما يحصله من معرفة ، يرى الفارابي ضرورة في ان يحد العقل الانساني ومعرفته العقلية بمبدأ التوحيد الذي تقوم عليه العقيدة الدينية ، كما يرى ضرورة ان يعقب الفكر الانساني او المعرفة العقلية العمل المناسب لتتصف النفس الانسانية بالاحوال التي يقتضيها التوحيد ويستقيم تصرفها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠- ان القيم الاخلاقية المتعلقة بصفاء النفس وطهارتها تحتل المقام الاول في موضوع المعرفة ، وان جميع العلوم تقوم على الجانب الاخلاقي ، وان صفاء النفس الانسانية واعدادها عندما تصبح اهلا لتلقي المعرفة اللدنية يؤدي الى القيام بجميع الاعمال الاخرى التي تنفع في الحياتين الدنيا والاخرة .

توظيف نظرية المعرفة عند الفارابي في مجال التربية والتعليم :

من الجدير بالذكر في هذا المجال ان الفارابي لم يتناول مباشرة وصراحة موضوع التعلم والتعليم ولذلك فان ما يعرض هنا عن التعلم والتعليم والتربية هو في حقيقة الامر استنتاجات مستخرجة بالاستناد الى نظراته الفلسفية وبخاصة تلك التي تتناول النفس الانسانية والمعرفة والوجود والاخلاق .

ويمكن القول على ضوء ذلك بان مفهوم التعلم عند الفارابي يعني حصول العلم والفكر للنفس الانسانية ، فهو بذلك استعداد عام تشترك فيه النفوس البشرية جميعا وانما تتفاوت قوة وضعفا بما يتيسر لها .

وكذلك فان النفس بخروجها من القوة الى الفعل تدريجيا تكتسب عقلا تحصّل به صور الوجود ، وهذا العقل الذي يظهر للنفس وتحصل به العلم هو تعلم ايضا .

وهكذا فان التعلم عند الفارابي متصل بالوجود التدريجي للنفس الانسانية وهو ان صح التعبير الوسيلة التي تتم بها النفس ذاتها وتصل الى غايتها التي هي التشبه بالذوات في عالم الروحانيات .

وفي ضوء هذا المفهوم للتعلم عند الفارابي تتضح الامور التالية :-

١- سيكولوجية التعلم :-

يعتبر الفارابي ان غاية تعلم علم ما او صناعة ما هو حصول ملكة للمتعلم في ذلك العلم او تلك الصناعة . فبهذه الملكة يتمكن المتعلم من اتقان العلم أو الصناعة والاحاطة بمسائله وفروعه ، وبهذه الملكة يبلغ مستوى الاجادة الذي يقدره على استخراج الحلول لما يواجهه من مشكلات وقضايا .

ويقرر الفارابي ان الملكة - وهي صفة ثابتة للنفس - انما تحصل بتتابع الفعل وتكراره . ولذلك فهي ليست عملية تطبيق المعرفة او استخدامها ، بل صفة ثابتة تنشأ من الاستخدام المتكرر للمعرفة او من تتابع العمل المستند الى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

معرفة ، فالالمام بالمعرفة واستخدامها السليم ادلة على حصول الملكة ووجودها لدى المتعلم .

كما ويبين ان الملكة تمنح نفس المتعلم من الانحراف عن مناهج الفكر او العمل ، بمعنى انها تؤدي الى ايقاع العمل على نظام وترتيب او تأديته على قالب محدد .

وعلى ذلك فالملكة تمثل اعلى مراتب التعلم ومستوياته ، فهي حصائل التعلم او نتاجاته في اعلى مستوياته ، فمن التعلم تنشأ الملكات وبها يحصل مزيد العلم (التعلم الجديد) .

وجملة القول ان النفس تكتسب بتعلمها ملكات تتلون بها وتتكيف بها مع الخارج ، فهي احوال راسخة لها ليس من السهل زوالها فهي بمثابة الفطرة لها . وهذه الملكات الحاصلة تدل دلالة واضحة على مدى تقدم النفس في حصول العلم والفكر لها أي تعلمها ، فهي ان كانت سليمة او فاسدة مؤشر على ما للنفس من علم وفكر .

آ ـ شروط التعلم :ـ

ان التعلم عند الفارابي عملية ادراكية عقلية وجدانية تشترك فيها النفس بقواها الادراكية الظاهرة والباطنة كما تشترك فيها كذلك قواها المحركة . ويمكن استنتاج الشروط التالية التي ينبغي توافرها لحدوث التعلم من وجهة نظر الفارابي :ـ

أ ـ التعلم السابق :ـ ويقصد به حصيلة المعرفة التي اكتسبتها النفس والملكات التي حصلت لها في علم من العلوم ، ويرى الفارابي ان التعلم اللاحق ينبني على التعلم السابق وينطلق منه . كما ان تعلم شيء ما في علم ما يتحدد سهولة او صعوبة بصورة طردية بما يملكه المرء من معرفة في ذلك العلم وما حصله من ملكة فيه ، اي بدرجة الاستعداد الخاص المتوفرة عنده ، اذ جودة الملكة تعني درجة استعداد عالية متوافرة لدى المتعلم .

ب ـ الدافعية :ـ ويقصد بها تحفيز النفس ونهوضها لتعلم الجديد من العلوم . وهذه الدافعية على نوعين : داخلي ، وينشأ من التعلم السابق ، او حصول الملكات للنفس ، ويتحدد هذا النوع بشكل فردي قوة وضعفا بجودة الملكات الحاصلة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والاخر خارجي ، وينشأ عن كيفية التعليم والتأديب ، وهو يتحدد فرديا قوة وضعفا بحسن التأديب وجودة التعليم ، أي ان هذا النوع من الدافعية يتحدد بنظام الثواب والعقاب وبخصائص التعليم مثل تدرجه وتنظيم مادته وصعوبتها او سهولتها للتعلم .

جـ — الميول والاتجاهات والذكاء : يرى الفارابي ان ذوي الحاجة الى العلم (المتعلمين) اصناف متعددة اذ منهم ذوي الطبائع الجيدة ، وهؤلاء يجب ان لا ندخر عنهم شيئا من العلوم .

ومنهم ذوي الطبائع الرديئة الذين يريدون تحصيل العلم لاستعماله في الشر وهؤلاء يجب علينا ان نحملهم على تهذيب الاخلاق ولا نعلمهم شيئا من العلوم التي يمكن ان يستعملوها فيما لا يجب .

ومنهم البلداء وهم الذين لا يرجى ذكاؤهم ويقتضي توجيههم بصرفهم الى ما هو اعود لهم وانفع .

وهذا يشير الى ضرورة معرفة النفس من حيث الميول والاتجاهات وعامل الذكاء بالنسبة للمتعلمين لتحديد نوع المعرفة او العلم الذي يقدم لهم ، وهو ما يسمى في التربية المعاصرة بمراعاة الفروق الفردية ، اذ يرى ضرورة تصنيف التلاميذ المتعلمين واخذ كل فئة على حدة ، وتعليمها مادة تعليمية تتفق مع القدرات والحاجات والمستويات لهؤلاء المتعلمين .

د — التعليم : اذ ينظر الفارابي الى التعليم على انه شرط او عامل هام في التعلم ، وقد اشار الى ذلك دون تفصيل ، الا انه من الممكن استنباط أهم الخصائص التي تحدد جودته وتؤثر في التعلم ، وفيما يلي عرض لهذه الخصائص وعلاقتها بالتعلم قوة وضعفا :—

اولا : اختيار المادة التعليمية (المنهج التعليمي) : ان المادة التعليمية تؤثر في جودة التعليم وقوة التعلم او ضعفه ، وهي من المتغيرات التي تؤثر في جودة الملكة الحاصلة بالتعليم ، كما ان حجم المادة التعليمية المختارة كثرة او قلة من الامور التي تؤثر في جودة الملكة

ويمكن القول بان المادة التعليمية عند الفارابي او المنهج والمضمون التربوي يتحدد بغرض التربية وغايتها ، ولذلك فان مضمون المنهج التربوي عنده يتحدد في ضوء مناسبته او صلاحه لتحقيق الوجود الانساني للمتعلمين ، اي بارتقائهم في الفكر والخلق بما يضمن سعادتهم الدنيوية والاخروية .

وعليه فان المضمون ينبغي ان يدور كله على تنمية الفكر والخلق مما يكون له مردود على المجتمع والفرد نفسه . ولما كان الفكر ينشأ للانسان وينمو في عملية اكتسابه للمعرفة عن الوجود الحسي ، ولما

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كان الخلق ينشأ له كذلك وينمو بالعمل ، فانه من الممكن القول بان المضمون ينبغي ان يدور على تحصيل المعرفة عن الوجود الحسي وعلى العمل المستقيم للفرد والجماعة على حد سواء . وبعبارة اخرى فان عناصر المضمون او وحداته المكونة له هي المعرفة العقلية والمعرفة النقلية الشرعية .

ومن خلال تفحص نظرية المعرفة عند الفارابي نستطيع ان نتبين الاسس والمعايير التالية لاختيار المضمون وهي :—

١— غائية المعرفة : ويقصد بذلك ان المضمون ينبغي ان يتشكل اصلا من العلوم المقصودة لذاتها ، اما المعرفة الاخرى التي تعتبر وسيلة لغاية او لعلم اخر فيجرى اختيارها وتحديدها وتعلمها لا لذاتها وانما لقيمتها او ضرورتها في تحصيل المعرفة المقصودة لذاتها . ومن ثم فان معيار الغائية يقدم اساسا لتفضيل العلوم بعضها على بعض ومقارنة اهمياتها .

٢— ضرورة المعرفة ولزومها : اذ المعرفة لازمة وضرورية للانسان الى القدر الذي يتحقق به وجوده وبالقدر الذي يحقق المصالح والسعادة الدنيوية والاخروية لهذا الانسان . وعليه فالمضمون التربوي يتم اختياره بناء على لزوم المعرفة للانسان في المجتمع والحياة وتحقيق مقتضياته وحاجاته الدنيوية ، فكأن الحاجات الدنيوية المعاشية للانسان مصدر هام لاختيار مضمون المنهج التربوي كالعلوم العقلية مثل علم التعاليم والطب ... الخ . كما انه يتم اختيار المضمون بناء على مدى لزوم المعرفة لاستقامة الانسان في عمله وسلوكه وتفاعله مع غيره بما يجلب له تحقيق مصالحه وسعادته الاخروية كالفقه وعلوم القرآن والحديث ..الخ . وعليه فان المضمون عند الفارابي ثابت في بعض عناصره المعرفية فيما يتصل بالعقيدة وما يتفرع عنها من انظمة واخلاق ، ومتغير متجدد في عناصره المعرفية الاخرى التي لا تمس العقيدة وانظمتها والتي تنشأ وتنمو وتتجدد بتطور وترقية المجتمع .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ـ تشيل المعرفة : ويقصد به ضرورة اشتمال المضمون على نوعي المعرفة العقلية ـ العملية والنظرية ـ فيشمل المنهج بذلك على علوم وصنائع . اما عن كيفية توزيع المضمون بين هذين النوعين من المعرفة فان الفارابي لم يشر الى ذلك ولكن لا بد من البحث عن طريقة مقبولة يتحقق بها التوازن بين النوعين . اما بالنسبة لتنظيم المضمون التربوي فيصح القول بان الفارابي يرى ضرورة تقديم العلوم او المعرفة الدينية على العلوم أو المعرفة العقلية ، ولما كانت المعرفة بنوعيها عنده ، مصنفة في علوم معرفة ، ولما كان لكل علم منها مسائله واصوله وفروعه وطرقه الخاصة به للحصول على مزيد من المعرفة فيه ، فانه يعتبر ان لكل علم منطقا خاصا في تنظيمه ، كما ان العلم الواحد يمكن تنظيمه باكثر من طريقة او كيفية ، وهذه التنظيمات للعلم الواحد تختلف فيما بينها من وجهة نظر المتعلم صعوبة وسهولة . أي ان الفارابي يعتبر التنظيم متغيرا من المتغيرات الهامة التي تؤثر في التعلم والتعليم ، فلئن بني التنظيم منطقيا من وجهة نظر صاحب العلم او المتخصص فان فائدته العملية تظهر في قدرة المتعلم على التعلم او حصول المعرفة له بهذا التنظيم .

وهكذا يتبين ان التنظيم المنطقي والسيكولوجي يعتبر اساسا في تنظيم المنهج التربوي عند الفارابي . اما تنظيم المنهج من حيث بنيته ، فيلاحظ ان الفارابي لا يرى دمج المعارف أو العلوم معا في بنية واحدة وانما يرى تقديمها في شكل مواد منفصلة ، اذ ان عملية دمج المعارف معا امر يتعارض مع طبيعة العلم ، فكل علم يحصل من تعلمه ملكة ، والملكات متمايزة وهي لا تمتزج بل تتعارض ، ودمج العلوم يحول دون حصول أي من الملكات للفرد ، ولا بد لحصولها من ان تقدم العلوم مستقلة عن بعضها البعض ، كما وتنعكس هذه النظرة الى ضرورة تقديم المعارف منفصلة على تكثيف المنهج التربوي وتكدسه بالعلوم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا : تنظيم التعليم : ويقصد به تنسيق المادة وترابطها ووحدتها وتكاملها بمعنى تدرج التعليم وسرعة تقديم المادة التعليمية والخلط بين العلوم في التعليم وتعاقبه . اذ يتضح من نظرة الفارابي ان التعليم الجيد ينبغي ان يكون متدرجا بحسب طاقة المتعلم واستعداده فلا تلقى على المتعلم اولا غايات العلم ومسائله الصعبة بل تلقى مبادئ العلم ومسائله القريبة الى ادراك المتعلم ، بالتبسيط والتوضيح وتقريب الامثلة المحسوسة ثم يتدرج المعلم في ذلك الى غايات العلم ومسائله الصعبة وكل تفريعاته ودقائقه .

فالتدرج الذى يقصده الفارابي هو تدرج من العام الى الخاص ومن الفصل ، ومن البسيط الواضح الى الصعب الغامض ، ومن القريب المحسوس الى البعيد المجرد . وهو تدرج متعاقب ذو مستويات ينتقل فيه المتعلم في كل مرة او تكرار الى مستوى اعلى من الوعي والفهم . (الفارابي «احصاء العلوم » ما ينبغي ان يقدم لطالب الفلسفة ، تحصيل السعادة) .

ويتضح ان هذا التدرج في التعليم امر ضرورى لانه يكون تدريجا للمتعلم للاستعداد لتعلم المزيد ، كما انه يحفز النفس على مواصلة التعلم ومتابعته .

ويمكن القول على ضوء ما سبق ان الفارابي قد وضع أساسين متداخلين لتنظيم التعلم والتعليم ، أولهما تنظيم العلم (المعرفة) تنظيما منطقيا . والاخر تنظيم العلم (المعرفة) تنظيما نفسيا سيكولوجيا .

أما الاساس الاول فيتناول تحديد البنية الرئيسة للعلم ، أى المبادئ والمعاني الاساسية التي يقوم عليها العلم وما بينها من علاقات ، واذا تم ذلك فان تنظيم التعليم من هذه الناحية يعني عرض هذه البنية الرئيسة بالتوضيح والتقريب بالامثلة الحسية ثم تفصيل هذه البنية تدريجيا حتى تبدو في اخر تكرارات التعليم بنية مفصلة ومعقدة ومتشابكة في عناصرها تمكن المتعلم من الاحاطة الشاملة بالعلم بكل دقائقه وتفصيلاته .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما ويتناول تنظيم التعليم جلساته بحيث لا ينبغي ان تكون متباعدة عن بعضها مدة كبيرة وبخاصة في اوائل التعليم وبداياته اذ لم تحصل الملكة للمتعلم بعد ، ولان هذا التباعد مدعاة لنسيان النفس لما حصل لها من المعرفة والعلم ، الامر الذي ينتج عنه صعوبة التعليم . ومن هذا المنطلق يمكن القول ان التعليم يكون اجود ما يمكن عندما تكون الصور التي حصلت للنفس سابقا — أي في جلسات التعليم السابقة — حاضرة عندها ماثلة لها . وهذا ما تنهجه اساليب التدريس المعاصرة في جلسات التعليم ، من عرض لما سبق في الجلسات السابقة للربط بينها وبين ما يقدم من صور جديدة . وعلاوة على ما سبق فانه لا بد من الاخذ بعين الاعتبار سرعة تقديم المادة التعليمية اذ لا بد أن يطوع المعلم تدرجه في التعليم وتنظيم مادته للمتعلم الواحد ، فلا يسرع او يبطيء فيما يقدمه بل يسير في التعليم بسرعة تتوافق مع طاقة المتعلم واستعداده الخاص الذي حصل له من دون ارهاق له .

ثالثا : طريقة التعليم : ويقصد بذلك المنهج العام الذي يسير عليه المعلم في تعليمه ليبلغ غايته . وبهذا الصدد فان الفارابي لم يحدد طرائق محددة للتعليم ، ولم نعثر من خلال كتاباته عما يشير الى ذلك سوى ما ورد في حديثه عن الفضائل في النظرية الخلقية وامكان توصيلها الى الناس عن طريق التعليم والتأديب وقد خص التعليم بالقول فقط والتأديب بالقول والفعل جميعا . واشار الى ان التعليم يكون في المراحل المبكرة من اعمار الصبيان وسبيلهم اليه الاقناع اولا ومن ثم النظر والتخيل ، وان يسلك مع كل نوع ما يناسبه وما هو مشترك بين الجميع ، اذ التعليم في نظر الفارابي على درجات . وهذا يشير الى اسلوب المناظرة والمحاضرة والمجادلة والمناقشة في التعليم . غير انه من الممكن استيضاح العملية التربوية من حيث طبيعتها وخصائصها العامة من خلال عموميات نظراته الفلسفية المتعلقة بالنفس الانسانية والمعرفة والاخلاق .

وعليه فان التربية تهدف عنده الى تحقيق الوجود الانساني عن طريق تربية العقل والخلق ، ولما كانا مختلفين في نشوئهما وطبيعتهما فمن الطبيعي لذلك ان تختلف العملية التربوية التي تعنى بتنمية العقل عن تلك التي تعنى بتنمية الخلق رغم ما قد يكون بين العمليتين من تلاقي في بعض الخصائص . وعلى ذلك يمكن القول بان العملية التربوية التي تعنى بتنمية العقل عموما ينبغي ان تكون منسجمة في طبيعتها وخصائصها العامة مع الطبيعة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاصة للعقل وعملية نشوئه ووجوده التدريجي ، بمعنى ان هذه العملية التربوية المتعلقة بتربية العقل ينبغي ان تتحرك في دوراتها المتلاحقة حركة تزداد اتساعا وشمولا بحيث تؤدي باستمرار الى اكتساب معرفة اكثر عمقا وشمولا ، والى حصول الملكات الفكرية في تمامها .

اما الاخلاق ، فلما كانت تنشأ من الاعمال والتصرفات التي يعتاد الفرد القيام بها فتكتسب النفس بالتكرار حالا ترسخ تدريجيا حتى تصبح عادة للنفس ، وتكون هذه العادة (الخلق) بمثابة مانع لانحراف النفس عن تصرفها على مثال العادة ، فانه على ذلك يمكن القول بان القيم عند الفارابي بمثابة كلّ يتشكل من عادات روحية واخلاقية تكتسبها النفس من تتابع افعال العبادات او التصرفات في المواقف الاجتماعية .

ومع ان الخلق في نشأته ووجوده منفصل عن الفكر او العقل ، الا ان العقل يلعب دوره في توجيه النفس الى بيان سلامة الافعال ومحاكمتها من حيث صلتها بما تجلبه من الخير والسعادة لها في الدنيا والاخرة .

وعليه فانه يمكن توضيح طبيعة العملية التربوية الخاصة بتنمية الاخلاق على النحو التالي :-

تحبيب النفس وتشويقها الى التوحيد والسلوك الاخلاقي المستقيم ، وذلك من طريق تبصير النفس بحقيقة وجودها وادراكها ، ثم تتبع وملاحظة نتائج او آثار السلوك الاخلاقي في الفرد والمجتمع ، واخيرا تكرار الفعل او الافعال المناسبة التي تنشأ منها العادات الروحية والاخلاقية السليمة المطلوبة في جوّ لا تقهر فيه النفس بالخوف والاذلال ، حتى تتكون للنفس من الافعال من نوع واحد حال او هيئة ترسخ تدريجيا فتكون عادة لها مستحكمة تمنعها من الانحراف عن منهجها او مثالها . وبقدر ما تتكرر الافعال من النوع الواحد من دون انقطاع ترتقي النفس حتى تحصل لها الملكة الخلقية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ـ المنهج التعليمي (التربوي) :ـ

ونرى ضرورة عرض المنهج التعليمي بشيء من التخصيص بعد ما ذكر عرضا مجملا من قبل ، استكمالا للفائدة وتحقيقا للغاية وبيانا لتوظيف نظرية المعرفة عند الفارابي في مجال التربية والتعليم .

ان المنهج من وجهة النظر الفلسفية هو المسلك او الطريق الذي ينتهجه الفيلسوف في طرح قضاياه الفكرية والشروط او الثوابت التي ينبغي توافرها في تطبيق هذا المسلك . ويلاحظ في ذلك وسيلتان : احداهما تبدأ من العلة الاولى (الواحد الاحد) وتنتهي هبوطا الى المعلول او عالم الحس ، وهذا ما يسميه الفلاسفة بالجدل النازل . وقد ارتسمت معالم هذه الوسيلة عند الفارابي في كتابه " آراء اهل المدينة الفاضلة " . والاخرى مقابلة للاولى وتبدأ من المعلول الى العلة مرتفعا اليها بشكل تدرجي ليحقق في هذه الطريقة جدلا صاعدا ، وقد وضح الفارابي هذه في كتابه المسمى " السياسة المدنية " .

ويقرر الفارابي ان قوة التمييز لدى الانسان هي ذاتها قوة الذهن ، واذا اجتمعت قوة الذهن والخلق الجميل تحققت الفضيلة الانسانية ، كما يثبت الفارابي ان الصناعة التي مقصودها تحصيل الجميل هي التي تسمى الفلسفة او الحكمة ، ويرى ان الجميل صنفان هما : علم فقط وهو الفلسفة النظرية ، وعلم وعمل وهو الفلسفة العملية والمدنية .

ويؤكد الفارابي على ضرورة اقتناء صناعة المنطق قبل البدء بالعلوم الاخرى ، لان هذه الصناعة سلاح للتمييز بين ما هو صادق وما هو كاذب والعقل الانساني آلتها وسبيلها وبها ينال كماله .

والمنهج هنا يفرض على دارس الفلسفة ان يسلم بمقدمات قبل البدء بالمنطق ، لان بين المقدمات هذه وصناعة المنطق شيء من الشبه ، وهذه المقدمات هي النحو من حيث انه يفيد العلم بصواب ما يلفظ به ، لذا يجب ان تتحقق في المنهج الكفاية في التنبيه على مقدمات هذه الصناعة النحوية ، ومن ثم دراسة الكليات مثل الجنس والنوع والخاص والعام لتكون هي الاخرى مقدمة للدخول الى دراسة المنطق التي تقوم الذهن وتقود الانسان الى تحقيق سعادته من حيث انها توصله الى البحث في الفلسفة والحكمة . واما الصفات التي يجب توافرها في الانسان لكي يصل الى هذه المكانة ـ كما يراها الفارابي ـ فهي : ان يكون فارغ القلب غير

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملتفت الى الدنيا ولا جار وراء بهرجها مع محبته للعلم حبا لا يساويه ولا يعدله حبه لامور الدنيا ، وان يكون هذا الانسان متصفا بالصدق والوفاء والانصاف والعدل والامانة طبعا لا تطبعا ، مع تأديته لوظائف الشرع تأدية كاملة غير منقوصة . وان يحجم عن كل ما حرمه الله على لسان صاحب الملة . وان يكون كذلك محبا للتعلم واكتساب المعرفة ، فان العلم كنز مدفون يفوز به من سهل الله طريقه اليه ، فمن سلك هذا المسلك وانتهج هذا السبيل فهو حكيم حقيقي يتمتع بالحكمة واسرارها . (الفارابي ، تحصيل السعادة ، ص ص ٤٤ — ٤٦) .

واما عن فضيلة العلم او المعرفة بالنسبة للمنهج التربوي الذي يريده الفارابي فيمكن تحديد ذلك بثلاثة امور هي :—

أ . شرف الموضوع المتعلم او المعرفة المراد اكتسابها .
ب. استقصاء البراهين .
جـ. عظم الجدوى والنفع من ذلك العلم او المورد والاثر المترتب على ذلك العلم وتعلمه . (الفارابي ، ما يصح وما لا يصح من احكام النجوم ، ص ١٠٥) .

ويحاول الفارابي بعد ذلك وضع تخطيط لموضوعات العلم ذاته يحددها في كتاب " احصاء العلوم " حيث يورد اصناف العلم وموضوعاته وفروعه فيحصرها في ثمانية علوم مع تفريعاتها المختلفة وهي كما سبق بيان ذلك (علم اللسان ، المنطق ، التعاليم ، العلم الطبيعي ، الالهي ، المدني ، علم الفقه ، الكلام) .

اما الاسلوب التعليمي الذي ينبغي ان يسلكه الانسان في هذا المنهج فهو عند الفارابي على صورتين هما :

أ . ان يكون عن طريق السماع بحيث يتخذ القول فيه كأساس في التلقي .
ب. ان يكون عن طريق الاحتذاء والقصد به التشبه بما ينبغي ان يقلد من اعمال او اقوال صاحب العلم . (الفارابي ، الالفاظ المستعملة في المنطق ، ص ص ٨٥ — ٨٧) .

ويلزم عند الفارابي ان تتوفر في المتعلم احوال ثلاثة هي :—

أ . قدرة المتعلم على تصور الشيء وفهم معناه بما يقرره المعلم .
ب. ان يبلغ المتعلم حد التصديق بوجود ما تصوره او فهمه عن المعلم .
جـ. استظهار المتعلم الامر المتصور الذي بلغ حد التصديق .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذه الاحوال الثلاثة يسميها الفارابي بانحاء التعليم ، ويرى ان انحاء التعليم تختلف باختلاف الامور التي تستعمل في التعليم ، وبحسب اختلاف جهات استعمال كثير من تلك الامور عند التعليم . (نفس المصدر ، ص ٨٧) .

اما ما يجب استعماله من وسائل التعليم في هذا المجال فهو الالفاظ الدالة على الشيء وحد الشيء واجزاء حده وجزئياته وكلياته ، ورسوم الشيء وخواصه واعراضه وما يشبهه وما يقابله والجدل الصاعد والجدل النازل والمثال والاستقراء والقياس . ويرى الفارابي ان الوسائل الثلاثة الاخيرة ليس من شأنها ان توقع التصديق بل تنفع في سهولة الفهم والحفظ معا .

ويمكن ان نأخذ المثال التالي كنموذج للمنهج التعليمي عند الفارابي : يجب على المتعلم قبل البدء بدراسة كتاب ما ان يعرف هذا المتعلم غرض الكتاب ومنفعته وتقسيماته ونسبته ، اي من أية صناعة يكون ، ومرتبته بالنسبة لفروع العلم ، ومن ثم عنوانه واسم واضعه والطريقة التعليمية التي يسلكها المؤلف . (نفس المرجع ، ص ص ٩٤ـ٩٥) .

ويقرر الفارابي جازما بانه على المعلم ان يبدأ التعليم اولا بمنهج اخذ الالفاظ الدالة على المعقولات بدلا عن المعقولات ذاتها ، كسبيل لتقوية ذهن المتعلم ومن ثم الانتقال من الالفاظ الى المعقولات . (نفس المصدر ، ص ١٠٢) .

وعلى ضوء منهجية وترتيب وتنظيم العلوم التي احصاها الفارابي يرى ان اول ما نبدأ بفحصه هو المنطق ومن ثم نخطو الى البحث عن الموجودات التي لا تقع فيها حيرة او اضطراب في الذهن وهي الاعداد او علم التعاليم أي الرياضيات ، نتفحصها من جهة التقدير وجودة الترتيب وحسن النظام لنخطو نحو علم آخر هو المناظر ثم علوم الاثار العلوية وعلم الموسيقى وعلم الاثقال ثم علم الحيل او الميكانيكا . (الفارابي ، احصاء العلوم ، ص ٨٨) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويلاحظ في دراسة علم التعاليم شيء من التدرج حيث يكون البدء بما هو اعرف ويتعلم بدون مادة ، ثم يصار الى ما يحتاج للمادة وهكذا حتى يصار الى الاجسام السماوية ثم الارض والماء والهواء وما جانس ذلك من نار وبخار ومن ثم الاجسام الحجرية والمعدنية والنبات والحيوان ثم الحيوان الناطق ، وكل ذلك بطريق يتعرف منه على كل نوع من كل جنس من حيث وجوده وعلله الى ان نصل الى مبادئ ليست طبيعية بل تمتاز بالكمال على ما سواها من امور الطبيعة ولا تكون هذه المبادئ في اجسام ولا هي اجسام ايضا ، وعندئذ نصل الى علم وسط بين الطبيعة وما بعد الطبيعة وهو موضوع يتعلق بالنفس الناطقة . (الفارابي ، تحصيل السعادة ، ص ص ٢ — ١٣) . ومن الانسان الناطق نرتفع الى البحث عن المبدأ الاول لجميع الموجودات وبعد ذلك نشرع في العلم الانساني ونتفحص الغرض الذي لاجله كان الانسان وما المقصود ببلوغه الكمال الذي يلزم للانسان وهو الخير . ثم نتفحص المعوقات لهذا المفهوم كالشر الذي يحول دون الخير ، وما الى ذلك من امور غيبية ميتافيزيقية .

وبعد تفحص منهج الفارابي المعروض آنفا نقف على نزعته التوفيقية التي اتصف بها ، فالفارابي كان يتميز باجتهاد وتجديد أصيلين حقا في المنهج والتطبيق معا . وقد اعتبره بعض الباحثين المنظر والمبرمج للفكر الفلسفي في الاسلام ، والواضح الحقيقي للمنهج الفلسفي في الاسلام ، فكما ان ارسطو معلما اولا للانسانية كان الفارابي معلما ثانيا للبشرية . (د . جعفر الياسين ، فيلسوفان رائدان — الكندي والفارابي — ، ص ص ٨٨ — ٩٨) .

وفي الختام يمكن القول على ضوء ما سبق بأن التربية عند الفارابي ليست تربية عقلية او وجدانية روحية فحسب ، ولكنها تربية عقلية وجدانية معا ، يتحد من خلالها عقل الانسان ووجدانه لتحقيق وجوده .

وعليه فان غاية التربية عنده تدور حول تحقيق الوجود الانساني ، فهي تعنى بتقريب الانسان تدريجيا الى المرتبة السامية وذلك من خلال تربية العقل والوجدان تربية متكاملة معتدلة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل السادس

النظرية الاجتماعية عند الفارابي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النظرية الاجتماعية عند الفارابـــــــي

مقدمـــة :ـ

يرى الفارابي ان الناس قد دعتهم الضرورة الى الاجتماع ، وهم في اجتماعهم يخضعون لارادة رئيس واحد . ولقد عالج هذا الموضـــوع ـ الاجتماع البشري ـ بطائفة من تآليفه فصلا حينا وموجزا حينا آخـــر ، ولكنه في كلا الحالتين ترك صورة واضحة للمجتمع الذي يتخيل فيه الصـــلاح والكمال ، ونتبين ذلك في كتبه ، تحصيل السعادة ، التنبيه على سبيـــل السعادة ، السياسة المدنية ، ... وغيرها وبخاصة في كتابه آراء اهـــــل المدينة الفاضلة ، الذي يعتبر المرجع الاهم والاشهر ، وسيعتمد فـــــي الغالب هنا دون اهمال سائر المصادر المتاح الرجوع اليها .

ضرورة الاجتماع الانساني وغايتـــه :

يرى الفارابي ان الاجتماع الانساني فطرة في الطبع وضرورة لقيام الحياة وبقاء النوع ، اذ الانسان مدني بالطبع ولا يؤمن الغذاء والكســاء والدفاع والبقاء الا التعاون الوثيق بين افراد يتكاتفون مخلصين ويعملون لهدف بعيد هو الكمال والسعادة ، وهما غاية كل حي عاقل .

كما ويبين الفارابي الفرق بين الاجتماعين ـ الحيواني والانساني ـ ان الاول تدفع اليه الفطرة والغريزة وينقصه الهدف النبيل ، بينما يدفـــــع الى الثاني فطرة وعقل وتعرف الى الكمال الذي تكون به السعادة الدنيـــا في الحياة الاولى ، والسعادة القصوى في الحياة الاخرى . وقد شـــــدد الفارابي على هذه القضية ليدلل على انها هي الغاية التي تتفاوت النظم الاجتماعية في القدرة على تحقيقها ، ولكنها تسعى اليها جميعا جاهدة ملحة رغم اختلاف الطرق والمفاهيم ، ولذلك يقول في باب احتياج الانسان الى الاجتماع والتعاون : " كل واحد من الناس مفطور على انه يحتاج في قوامه ، وفي أن يبلغ أفضل كمالاته الى اشياء كثيرة لا يمكنه ان يقوم بهـــا كلها وحده ، بل يحتاج الى قوم يقوم له كل واحد منهم بشيء مما يحتـــاج اليه ، وكل واحد من كل واحد بهذه الحال ، فلذلك لا يمكن ان يكون الانسان ينال الكمال الذي لاجله جعلت له الفطرة البيعية ، الا باجتماع جماعة كثيرة متعاونين يقوم كل واحد لكل واحد ببعض ما يحتاج اليه فيتهيأ قوامه وفي أن يبلغ الكمال ... " (الفارابي ، آراء اهل المدينة الفاضلة ، ص ٩٦) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

انواع الاجتماعات :

يقسّم الفارابي المجتمعات الانسانية بحسب روابطها على نوعين : كاملة وغير كاملة .

اما الكاملة فهي التي تفي بحاجاتها وهي ثلاثة أصناف ، العظمى او اجتماع البشرية كلها في المعمورة ، والوسطى او اجتماع امة في جزء من المعمورة ، والصغرى او اجتماع اهل مدينة في جزء من مسكن الامة . واما غير الكاملة فهي التي تفتقر الى ما يعينها على نيل حاجاتها لان مقومات المجتمع التام تنقصها ، وهي اصناف متعددة كذلك .

وسعادة المرء القصوى وخيره الافضل — كما يقرر ذلك الفارابي — انما يتمّان في اجتماع عام يضم البشرية بأسرها في نظام موحد وقوانين مشتركة تحت راية المحبة والسلام العالميين ، غير انه رغم هذا ، يشعر بأن هذا النوع من الاجتماع مستحيل التحقيق ، او على الاقل يستبعده لما يعترضه من مطامع وانانية في الدول والافراد ، ولذلك فهو يكتفي بوضع نظام المدينة الفاضلة وهو اصغر اجتماع كامل ينعم فيه المرء بالرخاء والسعادة .

ثم مع هذا يقرر ان الفساد لا بد ان يلحق بهذه المدينة لما يصطرع في النفس من عوامل ونزعات فيشذّ اهلها عن التعاليم القويمة التي تلقنوها ، وينشأ في صميمها فرق وجماعات لا تلبث ان تسيطر عليها وتفرقها لتقيم على انقاضها مدنا مضادة لها كالجاهلة والفاسقة والضالة .. الخ . ولذلك فان الفارابي لم يقتصر الحديث على الامم الفاضلة وانما تكلم ايضا عن الامم الجاهلة ، وعليه فانه عندما يتعرض لتقسيمات الاجتماعات الانسانية لا يتحدث عن تقسيمات جغرافية او مكانية ، بل ان موضوع بحثه هو الاجتماع الذي هو المدينة وهو معنى العمران . (ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٤١) ، أي ان الفارابي يتحدث عن الحياة الاجتماعية وما ينتج عنها او يرافقها من مظاهر سياسية وثقافية ، ولا يتقيد بواقع اجتماعي او تاريخي معين ولذلك فهو لا يتقيد بنوع التنظيم الذي عرفه اليونان عموما . ولذلك نراه لا يعتبر في تعريفه للامة مقوماتها العقائدية ، بل تتميز الامة عنده عن غيرها بشيئين طبيعيين هما : الخِلَق الطبيعية (الانثروبولوجيا) والشيم الطبيعية (الاخلاق والقيم) . وشيء ثالث وضعي وله مدخل ما في الاشياء الطبيعية وهو اللسان ، أي اللغة التي بها تكون العبارة والاتصال بين المخاطبين . (الفارابي ، السياسة المدنية ، ص ٧٠) .

ثم هو يرجع السبب الطبيعي الاول الى عوامل مادية كاختلاف المساكن والاغذية والهواء وما ينتج عن اختلافها من اختلاف خِلَق الناس وشيمهم ، اذ انه لما

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كانت المساكن قد تولد في اهلها اخلاقا مختلفة فانه يحدث من تعاون هذه الاختلافات واختلاطها امتزاجات مختلفة تختلف بها خلق الامم وشيمهم . (الفارابي ،نفس المصدر ،ص ٤٠).

ويمكننا على ضوء ما سبق استخلاص نظرية الفارابي الاجتماعية من خلال مدينته الفاضلة وما رسم لها من نظم وقوانين وتصورات .

نظام المدينة الفاضلة :

يقرر الفارابي ان المدينة الفاضلة تقوم على نظام معين لا يخل ولا يتبدل ،ولذلك يرسم مقارنة وثيقة بين المدينة الفاضلة وبين الجسم الانساني ، اذ يرى ان هذه المدينة كالبدن التام الصحيح تتعاون اعضاؤه في سبيل الحياة وحفظها ، فكما ان اعضاء البدن مختلفة في الهيئة ، متفاضلة في الفطرة والقوى ، متدرجة في المراتب والاعمال حتى تصل الى عضو واحد رئيس هو القلب ، فكذلك المدينة تختلف اجزاؤها فطرة وتتفاضل هيئة وتتدرج عملا ورتبة حتى تصل الى انسان هو الرئيس ، ومع هذا فان المدن تختلف عن البدن بكون اعضاء الجسم وقواه واعماله طبيعية غريزية ، بينما سكان المدن يصدرون فيما يفعلونه عن ملكات وهيئات ليست من وهي الفطرة وحدها بل هي ارادية خاضعة للاختيار والمسؤولية والانتظار الثواب والعقاب ، وفي ذلك يقول الفارابي : " والفرق واقع من ان اعضاء المدينة افراد يشعرون ويفكرون ويفعلون ، اما خلايا الجسد فهي لا تفكر ولا تريد بل تفعل بقوى طبيعية " (الفارابي ،آراء اهل المدينة الفاضلة ، ص ٩٨).

ومن الجدير بالملاحظة هنا ان تشبيه الفارابي للمدينة او المجتمع بالجسد الواحد له اصوله وجذوره في الاسلام اذ يقول عليه السلام : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى . " متفق عليه .

وكذلك اعتبار القلب عضو رئيس في الجسد يصلح بصلاحه او يفسد بفساده له مستند ومرجع في الاسلام اذ يقول عليه السلام : " الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب . " رواه البخاري ومسلم .

وبهذا يتبين لنا ان الفارابي انما يصدر في بناء نظريته الاجتماعية وتشبيهه للمجتمع بالجسد عن نظرة وتصور اسلامي ، ولا عجب في ذلك ..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم يقرر الفارابي بعد ذلك ان المدينة الفاضلة تعرف بآراء اهلها واعمالهم كما تعرف ايضا بنسبتها الى المدن الضالة . (الفارابي ، آراء اهل المدينة الفاضلة ، ص ٩٠) .

وكذلك يبين ان الانسان السعيد هو الانسان الفاضل ، وان المدينة السعيدة هي المدينة الفاضلة والتي يحكمها ملك فاضل ، وقد وصف الفارابي العضو الرئيس وبين ان الملك الفاضل يجب ان يكون فيلسوفا او نبيا .

ثم ان الفارابي يرى ان تحصيل السعادة لا يتم الا بالاجتماع مع الاخرين في أمة او مدينة ، والعلوم السياسية هي التي تعلم الانسان من حيث هو مواطن كيفية تحصيل السعادة او بلوغها ، ومن هنا فان تكوين الفرد الصالح يعني عند الفارابي تكوين المواطن الصالح ، ولم يكن هذا ميسورا وجوده الا في دولة صالحة ، ولذلك كان من العبث ان يبحث ما هو صالح للفرد منعزلا عن تقدير ما هو صالح للجماعة . ولا يخفى ما لهذا الرأي من أثر وانعكاس على التربية عموما سواء في الاهداف ووضعها او المنهج وتقريره او الاسلوب واتباعه .

ثم يحدد الفارابي اجزاء مدينته بخمس فئات من الناس هي :—

أ . الافاضل وهم الحكماء والمتعقلون وذو والاراء في الامور المهمة .
ب . حملة الدين وذو والالسنة وهم الخطباء والبلغاء والشعراء والكتاب ومن يجري مجراهم .
جـ . المقدرون وهم الحسبة والمهندسون والاطباء والمنجمون ومن يجري مجراهم .
د . المجاهدون وهم المقاتلة والحفظة ومن عد منهم .
هـ . الماليون وهم مكتسبوا الاموال في المدينة مثل الفلاحين والرعاة والباعة ومن جرى مجراهم .

وعلى ذلك فان تصنيف الفارابي لاهل المدينة يعتمد اساسا على ترتيب المعارف والقدرات العقلية ، فمثلما تتدرج المعارف من الحكمة الى العلوم الدينية والخطابة والبلاغة والشعر والموسيقى والحساب والطب والتنجيم ، فكذلك تتدرج القوى العقلية من التفكير الى التخيل الى التعقل والتدبير ، وتتدرج طرق البرهان من اليقين الى الاقناع والتخيل ، لذلك فالناس عند الفارابي منهم الخاص ومنهم العام اما الخاص فهو الذي عنده من العلم الذي يحتوي على المعقولات ببراهين يقينية ، والباقون عامة . (الفارابي ، التحصيل ، ص ٣٨) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لذلك فان الهرمية (النظام الهرمي) عند الفارابي في بناء المجتمع ليست مبنية او قائمة على اساس توزيع الثروات او امتلاك وسائل الانتاج الاساسية ، كما ان مفهوم المرتبة عنده بعيد كل البعد عن مفهوم الطبقة بالمعنى الذى تأخذه السوسيولوجيا المعاصرة ، (الفارابي ، المدينة الفاضلة ، ص ١١٩) .

وعلى ذلك فان هناك نوعا من الديناميكية الاجتماعية عند الفارابي ، فمفهومه للرتبة ليس مفهوما مغلقا ومراتب المجتمع عنده مراتب مفتوحة ذلك ان المواقع والوظائف في المدينة ليست ثابتة استاتيكية مطلقة أى معينة بصورة نهائية ، فالفارابي يتحدث في رسالة السياسات عن الطبقات الدنيا في المجتمع فيشير الى ان من بين صفوفها افرادا متعطشين الى العلم ، وتجاه هؤلاء يقضي الواجب تغذيتهم بلسان العلم وعلى هذا لم يناد الفارابي بتربية مكرسة لتنشئة المواطنين تنشئة فيها طراز من الحياة يجب ان يخضعوا له مدى الحياة ، وعليه فان المدينة الفاضلة ليست اطارا جامدا مثاليا بل انها مرنة ومتحركة .

أساس التفاضل بين اهل المدينة التربية والتعليم :

ونلاحظ اهتمام الفارابي بالتربية والتعليم وبناءه للتفاضل بين اهل المدينة على ذلك المبدأ اذ يقول : " فالناس يتفاضلون بالطبع في المراتب بحسب تفاضل مراتب أجناس الصنائع والعلوم التي أعدوا بالطبع نحوها " (الفارابي : لسياسة المدنية ، ص ٧٧) . انه يرى انه ليس من شأن اى انسان كيفما اتفق ان يعلم نفسه ما فطر عليه من الصنائع وان يعطي لنفسه الرتبة التي يستحقها ويحفظ نفسه في تلك الرتبة ذاتها بل لا بد من معلم يعلمه ويأخذ بيده ، ولاجل ذلك الح الفارابي على ضرورة التربية والتعليم واهميتها فقال : " ولاجل ما قيل في اختلاف الفطر في اشخاص الانسان فليس في فطرة كل انسان ان يعلم من تلقاء نفسه السعادة ولا الاشياء التي ينبغي ان يعملها بل يحتاج في ذلك الى معلم ومرشد . " (الفارابي ، نفس المرجع ، ص ٧٨) . فهناك اذن ضرورة لمعلم ومرشد يرتب الطوائف وكل انسان من كل طائفة في المرتبة التي هي له .

ومن خلال ذلك نتبين ما يشير اليه الفارابي من فلسفته وايمانه بنوع من الحراك الاجتماعي الذى يفتح المنافذ بين المراتب الاجتماعية ويسمح بنوع من التسرب بينها دون ان تتجه هذه الحركة نحو هدف معين كمحو الفروق الفردية والقضاء على النظام الهرمي في المجتمع ، اذ ان هذا النظام

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في نظر الفارابي حسنة من حسنات المدن الفاضلة ، اذ المساواة لا تتمثل في المساواة بقدر ما تكمن في الانسجام .

ومن ناحية اخرى يشير الفارابي الى ان الاعمال في المدينة تتناسق تناسقا عمليا جادا بحيث يقاس العمل بغايته ونفعه وصفة التعقل في صاحبه واتقانه لصنعته ، ويأتلف اعضاؤها تآلفا تاما يرتبط بروابط المحبة والعدل وافعال الخير ، وتجتمع كلها لتحقيق فعل الفضيلة الذى يهدف الى معرفة الانسان والعالم وعلاقته بالموجود الاول ، ومتى اتفقت آراء اهل المدينة حول هذه الامور حققت المدينة سعادتها المطلوبة .

كما ويبين الفارابي انه ينبغي على كل فرد ان يفوض اليه صناعة واحدة يفرد بها ، وتكون هذه الصناعة اما في صنف الخدمات العامة او في فئة مرتبة الرئاسة ، ولا يسمح بمزاولة اكثر من عمل واحد لان في تعدد الاعمال ضرر اجتماعي يضعف طبيعة الاختصاص في الصناعة الواحدة ، ويؤدى الى سوء الاختيار مع فقدان الوقت المخصص للعمل الواحد على حساب العمل الاخر ، ويستحسن ان لا يترك في المدينة من لا يمكنه بوجه ما ان يقوم بشيء من الاعمال النافعة فيها .

في هذه الصورة التي يقدمها الفارابي مؤشرات نحو التأكيد على الاختصاص واهميته وهو أمر يلتزمه الباحثون في العصر الحديث ، بالاضافة الى ذلك فان مدينته التي اراد تبدو وكأنها خالية من العاطلين والاتكاليين .

وتتفاعل المدينة في الخدمة والرئاسة طبقا لما فطر عليه اصحابها من آداب واعراف ، والرئيس هو الذى يرتب هذا التفاضل حسب استئهال كل واحد لرتبته سواء كانت رتبته في نطاق الخدمة الاجتماعية او في نطاق رئاسة الدولة . (الفارابي ، السياسة المدنية ، ص ٥٣) . وكأن الفارابي هنا يقدم صورة طلية لما نسميه في العصر الحاضر القدرات والمواهب والاستعدادات واختلاف الافراد فيها ، وضرورة توجيه هؤلاء الى مواهبهم التي تؤدى الى الانتاج الاحسن للمدينة ومجتمعها . ولا يخفى ما لهذه اللفتة التربوية من أثر بالغ عند تحديد الاهداف التربوية وصياغتها ووضع المناهج التربوية وتطبيقها في المجتمع .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رئيس المدينة الفاضلة وصفاتـــه :

يضع الفارابي لرئيس المدينة الفاضلة ومدبّرها ومسيّر دفتهـــا والنموذج الاول لها بادئ ذي بدء دلالتين أساسيتين هما :ـ

الاولـى : ان يفطر على الرياسة بالطبع فيكون معدا لهـــــا .
والثانية : ان يكون بهيئته وملكته الارادية قادرا على الرياسة بحيـــث يستكمل كل صفات الانسان الحق .

ومن ثم يرى الفارابي ان الرئيس من مدينته كالقلب من البدن ، فالقلب هو : " اكمل اعضاء الجسم واتمها في نفسه وفيما يخصه ، ولـــه من كل ما يشارك به عضوا آخر افضله ، ورئيس المدينة هو اكمل اجزائهـــا فيما يخصه وله من كل ما يشارك فيه غيره افضله وفوقه قوم مرؤوسون منـــه ويرؤسون آخرين " (الفارابي ، المدينة الفاضلة ، ص ٩٩) .

وكما تقوم الاعضاء في البدن بأفعالها الطبيعية حسب غـــرض القلب متفاوتة في العمل من الشريف الى البسيط تبعا لشرف الموضوع أو قلة غنائه او فرط سهولته ، فكذا الحال في المدينة اذ يقوم الاعضاء بأفعالهـــم الارادية المتباينة في السمو والضعة وفق قصد الرئيس وارشاده وتوجيهـــه ، ويكونون درجات متفاوتة من حيث الرئاسة او الخدمة . والمدينة تكـــون مرتبطة اجزاؤها بعضها ببعض مؤتلفة ومرتبطة ومرتبة بتقديم البعض وتأخيـــر البعض الاخر ، وينبغي كذلك ان تحتذي اجزاء المدينة حذو رئيسهـــا الاول على الترتيب الذي قصده والهدف الذي ارتضاه . ومن الطبيعـــي وقد جعل الفارابي قيام المدينة وبقاءها وقفا على الرئيس اذ نسب الرئيس الى الاجزاء في المدينة كنسبة السبب الاول او الله سبحانه الـى الموجودات ، فعلى هذا لا يسلم قيادها لاى شخص بل ينبغي ان يكون معدا لذلـــك بالفطرة والطبع والملكة الارادية ، اى بمواهب فطرية وتوجيه صحيح . ولذلك يقول : " ورئيس المدينة الفاضلة ليس يمكن ان يكون اى انسان اتفق ، لان الرئاسة انما تكون بشيئين ، أحدهما ان يكون بالفطرة والطبع معدا لها ، والثاني بالهيئة والملكة الارادية . " (الفارابي ، المدينة الفاضلـة ، ص ٨٣) .

وأما عن صفات رئيس المدينة الفاضلة فيقول الفارابي : " أن يكون تام الاعضاء ، وجيد الفهم والتصور لكل أمر ، وجيد الحفظ لما يدركه ، وجيد الفطنة ذكيا ، وحسن العبارة مبينا لكل ما يضمره ، ومحبا للعلم منقادا له ، وغير شره الى ملذة او متاع ، ومحبا للعدل واهله ، وقوى العزيمة حازما ، وان يكون الدرهم والدينار وسائر اعراض الدنيا هينة عنده . " (الفارابي ، نفس المصدر ، ص ص ١٠٥ ـ ١٠٦) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهذا هو الرئيس الذي لا يرأسه انسان آخر اصلا ، غير أن اجتماع هذه الخصال المتعددة المتنوعة كلها في انسان واحد امر عسير ، فلذلك لا يوجد من فطر على هذه الفطرة الا الواحد بعد الواحد والاقل من الناس .

ويشير الفارابي الى انه اذا استحال في وقت من الاوقات وجود شخص هذه صفاته فلا بد ان تؤخذ الشرائع التي سنها رئيس سابق ، ويعهد بتطبيقها الى رئيس جديد شرط ان يجتمع فيه ست صفات هي : الحكمة ، والعلم ، وجودة الاستنباط فيما لم يرد عن السلف ، وجودة الروية فيما ينبغي ان يصرف من الحوادث الطارئة ، وجودة الارشاد بالقول الى شرائع الاولين ، وجودة الثبات في مباشرة اعمال الحرب .

فاذا لم يوجد انسان واحد تجتمع فيه هذه الشرائط ، بل وجد اثنان او اكثر توفرت الحكمة في احدهم وتوزعت سائر الخلال في جماعة متلائمين شكلوا جميعا مجلس حكومة برئاسة صاحب الحكمة . (الفارابي ، المدينة الفاضلة ، ص ٨٩) .

اما اذا فقد الحكيم من المدينة فلا مفر لها من الهلاك والفساد ولو توفرت لها سائر الخصال لان الحكمة في رأي الفارابي هي الصفة الاساسية التي لا قيام لدولة ولا استمرار لحكم بدونها . " ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا " . (البقرة / ٢٦٩) .

معارف المدينة الفاضلة :

يرى الفارابي ان هناك اشياء مشتركة ينبغي ان يعلمها جميع اهل المدينة الفاضلة ، ويعملوا حسب ما تعلموه ، وبغض النظر عما ينفرد به كل فرد عن الاخر يعلمه اذ يجب على الجميع ان يعرفوا هذه الاشياء المشتركة وهي :ـ

* معرفة السبب الاول أو واجب الوجود .
* معرفة الاشياء المفارقة للمادة حتى تنتهي الى العقل الفعّال .
* معرفة علم الافلاك وما يوصف به كل من الجواهر السماوية .
* معرفة علم الكون والفساد وكيفية فيضه وما تجري عليه الاجسام الطبيعية من عدل واحكام وعناية واتقان .
* معرفة الانسان وقواه النفسية وحصول المعقولات والارادة والاختيار بفيض من العقل الفعّال .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* معرفة رئيس المدينة الفاضلة والرؤساء الذين يخلفونه والوحي النبوي .
* معرفة المدينة الفاضلة واهلها والسعادة التي تصير اليها نفوسهم .
* معرفة المدن المضادة وما تقول به من آراء وما ينتظرها من مصير .
* معرفة الامم الفاضلة والامم المضادة لهـــــــا .

ويبين الفارابي ان طريقة المعرفة لهذه الاشياء من قبـــل أهل المدينة تكون بأحد وجهين ، فلسفي وتصوري .
اما الفلسفي فهو ان ترتسم الحقائق في النفس كما هي ، ويحصل هذا للحكماء بالحجة والبراهين ، ولتابعيهم بالتصديق والثقة فيما يقولون . واما التصوري فهو يتم بتقريب الحقائق المجردة من الذهن بواسطة الصور والامثال والمحاكيات .

ثم ان الفارابي يرى أن الجهل ضد المعرفة وذلك لما للمعرفة من اهمية عنده في قيام اخلاق فاضلة وحكم عادل . ولذلك فان تعليما جيدا من وجهة نظره يسمح بان ترسخ في اذهان جميع افراد المدينة فكرة صائبة عن التسلسل الطبيعي والحقيقي للقيم واحترام أفضلها ، ولذلك فهو يقـــرر ضرورة اقامة الدولة على اساس المعرفة الصائبة وفي كون السياسة علما اكثر منها مداراة او دبلوماسية .

ثم نجد الفارابي يتحدث عن مضادات المدينة الفاضلة ومن طريف ما يضيفه الى الصور المضادة للمدينة الفاضلة حديثه عن النوابت اى الاشواك والحشائش الضارة التي قد تظهر في المدينة الفاضلة ، ويقصد بذلك اولئك الناس الذين لا يسيرون وفق الاراء المثالية التي تبناها في تخطيطه العـــام لدولته العالمية ، ومن هذه النوابت اولئك الاشخاص الذين يصطادون المنافع والمكاسب لانفسهم متظاهرين بالتقوى والعمل الفاضل وهم في الحقيقـــة مقتنصين فحسب .

ومنهم ايضا المرقة من الخارجين على الناموس الذين يحرفون الكلم عن مواضعه فيتنكرون لاقوال واضع السنة ، وسبب تحريفهم هذا هـــو سوء الفهم وبلادة الطبع والانغماس في الضلال .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد بين الفارابي ما ينبغي ان يفعله رئيس المدينة بالنسبة لهذه النوابت من " اشغالهم وعلاج كل صنف منهم بما يصلحه خاصة اما باخراج من المدينة او بعقوبة او بحبس او بتصرف في بعض الاعمال وان لم يسعوا له . " (الفارابي ، السياسة المدنية ، ص ١٠٦) .

ولذلك نجد موقف الفارابي من النابتة باعتبارهم مصدر الاضطراب الفكري وتشتت الاراء وفساد المدن ، وهو ينظر الى النابتة على انهم المعاندون الذين يتزعمون الصراعات الفكرية والذين يتسقطون مواضع العناد في المثالات الدينية ويترقبون عندها وهم الذين يكونون مغمورين في جملة اهل المدينة .

ثم يرى الفارابي ان النابتة صنفان ، صنف مسترشد غايته معرفة الحقيقة وتوضيحها وتبليغها وهم الشتات الفكري . وصنف فيهم اغمار جاهلية يستخدمون الجدل للتزييف والافساد وتفريق الشمل . (الفارابي ، الاراء ، ص ص ١٤٨ ـ ١٤٩) .

ولعل تشدد الفارابي فيما يتعلق بهؤلاء النابتة مرجعه لما كان يلحظه من كثرة المجادلات الكلامية والفقهية التي اصبحت بغداد مسرحا لها ، ولما كان يعرف من ان تلك المجادلات كانت سبب تصدع الخلافة وتشتيت السلطة منذ العصور الاولى للاسلام .

وليس غريبا ان يعلق الفارابي اهمالا كبيرة على وقف هذا الجدل في وقت كان فيه الصراع الاجتماعي يتوارى خلف صراعات تتخذ اشكالا وصورا فكرية دينية .

ويرى الباحث ان وصف الفارابي للمدن الجاهلة والفاسقة والمبدلة والضالة لا يقل خطورة عن وصفه للمدينة الفاضلة ، لانه يتكلم عن القهر والقوة وتنازع البقاء والتغالب وغير ذلك من الاراء التي لا نجد لها مثيلا عند (داروين) و (نيتشه) واضرابهما .

فمن هذه الاراء ان الموجودات متضادة وان كل واحد منها يلتمس التغلب على الاخر للحصول على ما يحفظ به وجوده فهو يقول : " فانا نرى كثيرا من الحيوان يثب على كثير من باقيها فيلتمس افسادها وابطالها من غير ان ينتفع بشيء من ذلك نفعا يظهر كأنه قد طبع على ان لا يكون موجود في العالم غيره أو أن وجود ما سواه ضار له " . (الفارابي ، المدينة الفاضلة ، ص ص ١٢٦ ـ ١٢٧) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجملة القول ان مدينة الفارابي للاخيار الصالحين الذيـــن يحكمهم فلاسفة حكماء او انبياء منذرون يستمدون مبادئ علمهم وقواعـد عملهم مما يضفيه العقل الفعال عليهم من الصور الروحانية ٠

وجدير بالذكر ان الفارابي قد تأثر بشروط الحياة الاجتماعية في عصره ، ولا غرابة في ذلك لانه كان على مثاليته وتفاؤله وايمانه بالخير وثقته بفطرة الانسان لا يجهل ما يحيط به من جهل وضلال وظلم وخسة وشقاوة ٠ ولذلك لم يذكر لنا احوال المدن الجاهلة والضالة الا علـى سبيل النقد الاجتماعي ، ولم يصور لنا المدينة الفاضلة الا ليجعلها مثلا اعلى تتطلع اليه المدن الواقعية وتحتذى حذوه في تنظيم اعمالهـــا واصلاح احوالها ٠

وعلى هذا فان مدينة الفارابي الفاضلة تعتبر محاولة مخلصـة لبناء مجتمع فاضل سعيد ٠ ومن هذا فان مدينته تصل سعادة الدنيا بسعادة الاخرة وتدل على تفاؤله وثقته بفطرة الانسان ٠

انعكاسات النظرية الاجتماعية عند الفارابي على التربية :

من الثابت ان التربية ضرورة حيوية للمجتمع ، وهي الوسيلة الاساسية للتقدم الانساني ، كما انها الاساس الذى يقوم عليه كل اصلاح اجتماعي ٠

ولما كانت التربية تدور موضوعاتها على الانسان فردا او جماعة فانه مما لا شك فيه ان تكون لنظرة الفيلسوف الاجتماعية في بناء المجتمـــع وتركيبه آثار مباشرة وعميقة على التربية فلسفة ومناهجا واساليبـا ، وعلى ذلـك يمكننا ادراج الانعكاسات التالية للنظرية الاجتماعية عند الفارابي على التربية :—

١ — ان معرفة البنية الاجتماعية لا تقل اهمية عن معرفة التضاريس الجغرافية او الجغرافية البشرية او التاريخ المميز لامة من الامم ، اذ ان دراسة البيئة ومعرفتها تعتبر بمثابة الدعامة الاساسيـة لدراسة الحياة الاجتماعية ومظاهرها المختلفة ٠ الامر الذى يمكن من التحليل والمقارنة واستنباط القوانين التي يخضع لها المجتمع في تطوره ، شأنه في ذلك شأن الظواهر العلمية ومـا تخضع له من قوانين في حدوثها وتطورها ، وبذلك يمكن التنبؤ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بمستقبل المجتمع وتوجيهه الوجهة الصحيحة . كما انه من البنية الاجتماعية يمكن تحديد الوجهة التي يجب أن تتجه اليها المبادئ التربوية ، فان المجتمع هو الذي يضع لنا الاطار العام للعملية التربوية ويبين الغاية او الغايات التي يقصد اليها النشاط التربوي . ونحن اذا درسنا نظم التربية دراسة دقيقة وجدنا انها تتأثر بالمظاهر الاجتماعية المختلفة السائدة في مجتمع ما ولذلك فان هذه المظاهر تؤثر في اتجاه التربية ، بل ان النظم التعليمية السائدة في الدول المعاصرة تدل دلالة واضحة على أن النظم التربوية يجب ان تتفق قبل كل شيء مع الاتجاهات السائدة في كل مجتمع .

وهكذا وجدنا الفارابي قد وضع معايير مشتركة لاهل المدينة الفاضلة تدور غالبيتها حول البنية الاجتماعية للمجتمع او المدينة ، وكذلك اكد على ضرورة وجود المعلم او المرشد لان الانسان عاجز عن تعليم نفسه ما فطر عليه من الصنائع التي تحتاجها المدينة ، كما انه اناط امر تحديد الاهداف والغايات في المدينة برئيسها واوجب على الناس اتباع ما يقصده ويرتضيه .

٢) ان من الامور المتفق عليها الان بين العلماء ان ظاهرتي الادراك او الذاكرة اللتين يفترض فيهما ان تكونا فرديتين تتأثران بالظروف الاجتماعية ، بل ان هذه الظروف تضع لهما الحدود والاطر التي تعمل في نطاقها ، كما ان الطريقة التي يرتبط بها الافراد بعضهم ببعض تشكل وفقا للعادات الاجتماعية والاعراف والتراث الاجتماعي عامة ، ومن ناحية اخرى لا تتضح الحياة الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية في صورة متكاملة دون ربطها بالمؤثرات النفسية للافراد .

ومن الجدير بالذكر هنا انه من الامور التي اعترف بها علماء النفس المحدثين ان الاشكال العليا للحياة النفسية لا يمكن تفسيرها الا بالرجوع الى اثر المجتمع . فالمجتمع هو الذي يعطي للتعبيرات والانفعالات النفسية معانيها المختلفة . ولذلك نلاحظ اهمية وضوح النظرة الاجتماعية عند وضع وتحديد أسس ومبادئ الفلسفة التربوية لمجتمع من المجتمعات او امة من الامم لما يوجد للعوامل الاجتماعية من اثر كبير في تكوين الشخصية وما لا يقل عن ذلك التربية والبيئة العائلية في تشكيل الاتجاهات والدوافع .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما ان الظواهر الاجتماعية او ظروف البيئة الاجتماعية في مجموعها هي التي تكسب المجتمع طابعه الخاص الذي يتميز به عن سواه من المجتمعات ، وبذلك تتأثر النظم التربوية بهذه المؤثرات والظواهر ، ولذلك جاءت مدينة الفارابي متميزة عن غيرها من المدن ببناء هندسي مميز وبنية اجتماعية خاصة ومعارف ثابتة متميزة وهدف ثابت متميز .

٢ — ان الانسان هو هدف الدراسة في التربية وفي غيرها من العلوم الطبيعية منها او الاجتماعية ، كما انه هو ايضا الذي يقوم بالدراسة ، وما ذلك الا سعيا الى الكمال وللوصول الى السعادة . ومن هنا رأينا الفارابي يؤكد على ان تحصيل السعادة للانسان لا يتم له الا باجتماعه مع الاخرين ، ولذلك كان تكوين الفرد الصالح هدفه بالتربية والتعليم تكوينا للمواطن الصالح ، ولهذا كان من العبث هدفه بحث ما يصلح الفرد بمعزل عن تقدير ما هو صالح للجماعة .

وخلاصة القول ان التربية عملية اجتماعية تربط الفرد بالمجتمع وتجعله يشعر بانه متضامن معه وانه مترابط مع تراث اجتماعي عام له ماضيه وحاضره ومستقبله . ولذلك فان للتربية صفة الزامية من الوجهة الاجتماعية اذ في كل مجتمع ، وفي كل طور من اطوار حياته نمط غالب للتربية لا سبيل للحياد عنه او الفرار منه . ويتمثل هذا الالزام التربوي في العادات والنظم الخاصة بتنشئة الاطفال وتهذيبهم ، واذا لم يشب الطفل على قواعد التربية السائدة في مجتمعه فانه يفشل في حياته وينحرف نحو اتجاهات شاذة لا يقرها المجتمع فيجر على نفسه سخط المجتمع وما يتبع ذلك من جزاء . وجدير بالذكر ان هذا الالزام التربوي لا يتنافى مع حرية الفرد لان الطفل حين يكتسب العادات والقيم الاجتماعية شيئا فشيئا وتتكون شخصيته يصبح تصرفه فيما بعد تلقائيا صادرا عن ارادة ذاتية . وليس معنى الالزام التربوي ان يشب الطفل تابعا او مسودا ، وانما معناه ان يشب على ادراك معنى الواجب الاجتماعي . كما ان الالزام لا يعني الضغط المادي على الطفل بأي وسيلة ، وانما يتمثل في موقف يقفه المعلم المربي بوصفه النموذج او المثال الاعلى الاجتماعي الذي يريد ان ينشيء الطفل على نمطه ، فيجعل من نفسه قدوة ، ويستعين بما عند الطفل من ميل الى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التأثر بالايحاء فيوحي اليه بالاتجاهات السليمة التي يجب ان ينتهجها في تصرفاته .
ومن هنا جاء رأي الفارابي في ضرورة التعليم الجيد الذي يسمح بترسيخ الفكرة الصائبة للقيم واحترام افضلها في اذهان جميع افراد المدينة الفاضلة .

٤ — التربية هي الاساس الذي يجب ان يقوم عليه كل اصلاح اجتماعي ، وفي الواقع ان الاصلاحات التي لا تستند الا على ما يشرع من القوانين اصلاحات عقيمة لانها لا تحدث في كيان المجتمع الا تغيرات سطحية ، ولذلك لا يمكن ان يكتب لها البقاء والاستمرار ، واما الاصلاح الحقيقي فهو الذي يبدأ من الاصول ، والتربية هي الوسيلة الوحيدة لتقويم الاصول ، فعن طريق التربية يستطيع المجتمع ان يرسم الغاية النبيلة التي يريد تحقيقها لاداء رسالته الحضارية ، وعن طريق التربية نستطيع ان نكون رجالا يتجهون نحو تحقيق تلك الغاية . فاذا اردنا ان نحقق الرفاهية للمجتمع وان نضمن له اطراد التقدم وجب علينا ان نبدأ عملنا عن طريق تربية النشء على اسس سليمة .
وعلى ذلك فاننا نلاحظ ان التربية كفن هي عبارة عن التأثير الذي يحدثه الاباء والمربون في نفوس النشء ليجعلوا منهم رجالا صالحين للمجتمع الذي يعيشون فيه .

٥ — ان شؤون التربية ترتبط ارتباطا وثيقا بحياة المجتمع ، والتربية في ذاتها ظاهرة اجتماعية من حيث اصلها ووظائفها . والنظم التربوية بوضعها ظواهر اجتماعية تنطبق عليها خواص تلك الظواهر من حيث اننا لا نستطيع ان نبدلها او نعدلها حسب اهوائنا الفردية ، بل يجب ان نلاحظ انسجامها مع عناصر البناء الاجتماعي الذي تكون معه وحدة مترابطة الاجزاء .
كما ان التربية ليست مذهبا يضعه شخص معين وانما هي نتيجة لتفاعل عناصر المجتمع الثقافية في الماضي والحاضر ، وهي تمثل — كما سبق — ضرورة اجتماعية ، كما انها تهدف الى تحقيق اغراض المجتمع . ومن الوهم ان نعتقد امكانية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ايجاد نظام تربوي من العدم ، كما لا فائدة من نظام لا يقوم على دراسة وفهم حقيقيين لطبيعة المجتمع وظروفه الخاصة .
ومن هنا جاء تركيز الفارابي على المدينة الفاضلة اولا لتكون مثالا يحتذى من قبل المدن الواقعية في تنظيم اعمالها واصلح احوالها ، كما انه لم ينس الشوائب في هذه المدينة ووضع الحلول المناسبة لهم من قبل رئيس المدينة ، الى جانب ذكره للمدن الجاهلة والضالة على سبيل النقد الاجتماعي والمقارنة البناءة . ثم هو اكد — كما تبين من قبل — على قدرات الافراد واستعداداتهم الفطرية ومواهبهم واختلافهم في ذلك كله ، الى جانب توجيه ذلك ليؤدي الى الانتاج الاحسن والافضل للمدينة الفاضلة ، وهو امر تأخذ به مبادئ التربية الحديثة المعاصرة في العالم .

٦— ونستطيع الجزم على ضوء النظرية الاجتماعية لدى الفارابي وانعكاساتها على التربية ان الدولة التي تغفل دراسة البنية الاجتماعية (النظم الاجتماعية) في مجتمعها وتغفل الاستعانة بذلك في توجيه النظم التربوية والتعليمية تتخبط بين نظام وآخر ولن تستطيع الوصول الى نوع من الاستقرار لا في النظم ولا في البرامج التربوية .
وان الواقع العربي المعاصر خير دليل على ذلك ، لان معظم دولنا العربية غالبا ما كانت اعمالها ارتجالية محضة ، وحاولت الاقتباس مما ثبتت صلاحيته في مجتمعات اخرى تختلف تمام الاختلاف في مقوماتها وظروف حياتها وعاداتها وقيمها عن مجتمعنا العربي الاسلامي .
وعليه فاذا اردنا ان نصل الى المثال الاعلى التربوي الذي ينبثق من طبيعة مجتمعنا العربي المسلم ، ومن الظروف الخاصة بحياتنا ، وجب ان ننصرف اولا الى دراسة هذا المجتمع دراسة علمية منظمة لنتعرف على العوامل المختلفة التي تؤثر في تطوره . فاذا وصلنا الى تحديد الاسس ورسم الخطوط الاساسية التي تميز مجتمعنا عما عداه من المجتمعات وتعطيه طابعه الخاص ، استطعنا بعد ذلك ان نصل الى ملاءمة النظم التربوية والتعليمية مع ذلك الطابع ، وان نصل الى نوع من الاستقرار في حياتنا التعليمية خاصة والاجتماعية عامة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل السابع

النظرية الخلقية عند الفارابي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النظريـــة الخلقيـــــة عـند الفارابـــــي

مقدمـــة :

لقد تبين من خلال الفصل السابق ـ النظرية الاجتماعيـة ـ ان الاجتماع الانساني نشأ عن حاجة الافراد الى التعاون ، وان هـذا الاجتماع في نظر الفارابي ليس بذاته وانما هو وسيلة لغاية أعلى وهـي بلوغ الكمال وتحصيل السعادة . كما ينفي الفارابي ان ينشأ الاجتماع الانساني عن القهر او علاقة الدم او المصاهرة او الاشتراك في اللسـان واللغة والسكن ، واعتبر ان ما ينشأ من اجتماع وفقا لاي من هـذه الانواع من الارتباط لا يصدق الا على المدن الضالة ، واما الارتبـاط الصحيح فهو الارتباط الناشيء عن الحاجة الى التعاون بالعدل ، واعلى الروابط كلها رابطة العدالة .

واذا كانت السعادة في نظر الفارابي ممكنة على وجه الارض عند تعاون الافراد على نيلها باعمالهم الفاضلة ، فان اكمل اجتماع انساني يحقق السعادة هو الاجتماع الذي يشمل جميع أمم الارض ، واحسن دولة ينال بها الكمال هي الدولة الكبرى ، ولذلك اعتبر الفارابـــي ان المدينة التي يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الاشياء التي تنال بها السعادة في الحقيقة هي المدينة الفاضلة ، والاجتماع الذي بـه يتم التعاون على نيل السعادة هو الاجتماع الفاضل ، والامة السـتي تتعاون مدنها كلها على ما تنال به السعادة هي الامة الفاضلة ، وكذلك المعمورة الفاضلة انما تكون كذلك اذا كانت الامم التي فيها تتعـاون على بلوغ السعادة . (الفارابي ، المدينة الفاضلة ، ص٩٧) .

ولذلك كان الشرط الاول في المدينة الفاضلة والامة الفاضلة والمعمورة الفاضلة هو التعاون على بلوغ السعادة الحقيقية ، وهو خلـق فاضل ويعتبر اساس النظرية الخلقية الاجتماعية عند الفارابي .

ويمكن من خلال عرض الفارابي للمدن المضادة للمدينة الفاضلة وما اتصفت به كل من هذه المدن المضادة من الاخلاق والتصرفات ، وعرضه للنوابت في المدينة الفاضلة ومميزاتهم ، الوقوف على الهيكل المتكامـل للنظرية الخلقية عنده .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التعريف بالاخلاق عند الفارابـــي :

يعرف العلماء علم الاخلاق بانه " علم سلوك الانسان وغاياته ، به يعرف المرء مجموعة القواعد التي تهديه ليحصل الخير والسعـادة . " (جوزف الهاشم ، الفارابي ، دراسة ونصوص ، ص ١٦٧) .

ويعتبر الفارابي ان السعادة اعظم خير للانسان وهي الغاية الاخلاقية من سلكه ، واعظم سعادة هي معرفة الحق ، والمعرفة هـي الفضيلة ، والحكيم العارف وحده هو السعيد الفاضل ، ولذلك نجـده يستهل كتابه " التنبيه على سبيل السعادة " بتأكيد الغاية الاخلاقيـة فيقول : " كل كمال غاية يتشوقها الانسان ، فانه يتشوقها على انها خير ما مؤثر ، وقد تبين ان السعادة من بين الخيرات اعظمها خيرا ، ومـن بين المؤثرات اكمل كل غاية يسعى الانسان نحوها . " (الفارابـــي ، التنبيه على سبيل السعادة ، ص ٢) .

ويبين الفارابي في كتابه " تحصيل السعادة " ان الاخلاق عنده علم يفحص عن الغرض الذي لاجله خلق الانسان وهو الكمال الـذي يلزم ان يبلغه ، ثم يفحص عن جميع الاشياء التي بها يبلغ الانسان ذلـك الكمال او ينتفع في بلوغه وهي الخيرات والفضائل والحسنات ويميزهـا عن الاشياء التي تعوقه عن بلوغ ذلك الكمال وهي الشرور والنقائـص والسيئات ، وهذا هو العلم المدني وهو علم الاشياء التي ينال بها اهل المدن السعادة كل بمقدار ما اعد له بالنظر . (الفارابي ، تحصيل السعادة ، ص ص ١٥ ، ١٦) .

ولذلك يرى الفارابي ان السعادة انما تكون للانسان بالافعال التي يفعلها [illegible] وعن اختيار ، وكثيرا ما يؤكد على ان العقل يستطيـع ان يحكم على الـ[illegible] بانه خير او شر . (الفارابي ، المدينة الفاضلة ، ص ص ٣٤ — ٤٥ . والتنبيه على سبيل السعادة ، ص ٢) . غير ان العقل لا يضع قواعد الاخلاق في نظر الفارابي ، اذ انه يعتبر المعرفة افضـل وارفع شأنا من العمل الخلقي والا لما استطعنا الحكم على الافعـال الخلقية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اكتساب الاخـــــلاق :

يرى الفارابي ان في نفس كل انسان قوة ثابتة لديها قابلية الحركة الى فعل فضيلة او خلق ما بسهولة اكثر من قابليتها الـــى فعـــل ضد هذه الفضيلة او الخـلق ، ويقرر ان المرء بفطرته يتحرك الى حيـــث السهولة واليسـر . كما ويؤكد ان الانسان من الممكن له ان ينتقـــــل بالارادة من خلق الى خلق فيكتسب جميلا او يفعل قبيحا ، ويكون ذلـك بالاعتياد والمثابرة عن طريق تكرار الفعل لمدة طويلة وباوقات متقاربـــة ، فاذا كان الانسان ميالا الى حب المفاخرة والاقدام مثلا وثابر على ذلـــك فاقدم مرارا صار هذا الميل فيه ملكة ارادية ثابتة ، وعلى هذا فهو يـــرى ان الاخلاق محمودة كانت ام مذمومة انما يكون اكتسابها وتحصيلهـــــا كالصناعات ، فكما ان الحذق في الكتابة لا يحصل الا بالعادة والمـــران فكذلك الاخلاق لا تكتسب ولا تستفاد الا بالممارسة . ويؤكد الفارابي على ضرورة الاخلاق للانسان واكتسابها والمحافظة عليها اذ يقول : "وكمـــا ان كمال الانسان في بدنه هو الصحة ، فمتى كانت حاصلة ينبغي ان تحفظ ومتى لم تكن يجب ان توجد وتكتسب ، كذلك الافعال الخلقية ايضـا ." (الفارابي ، تحصيل السعادة ، ص ص ١٧ ، ١٨) . غير أن الفارابـــي يشترط لهذه المثابرة ان تكون معتدلة متوسطة ، فكما ان الصحة تأتـــي من حالة التوسط والاعتدال فهكذا الاخلاق ، صلاحها بالاعتدال وفسادها بالتطرف ، ومن هنا يتناول الفارابي طائفة من الامثلة كالعفة والصـــدق والتودد فيعرضها على هذا المقياس ليستنتج أن الفضيلة اعتـدال ، فالشجاعة مثلا خلق جميل وتحصل بتوسط في الاقدام على الاشياء المفزعة والاحجـام عنها ، والزيادة في الاقدام عليها تكسب التهور ، والنقصان يكسب الجبن ، وكلاهما خلق قبيـح .

كما ان السخاء يحدث بتوسط في حفظ المال وانفاقه ، والزيادة في الحفـظ والنقصان في الانفاق يكسب التقتير وهو قبيـح ، والزيادة في الانفـــاق والنقصان في الحفظ يكسب التبذير ، (الفارابي ، التنبيه على سبيـــل السعادة ، ص ١١) ولذلك علينا اذا رأينا انفسنا في حالة تطـــرف ان نردها الى الاعتدال ، كالطبيب متى صادف حرارة البدن مرتفعـــة او منخفضة ردها الى التوسط والاعتـدال .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويلاحظ ان الفارابي يرى ان الناس يعملون لغاية ، وان من الغايات ما يكون وسائل لغيره ومنها ما يكون مقصودا لذاته ، والغاية الاخيرة التي ليست وسيلة لشيء هي السعادة ، وطريق السعادة الفضائل ، والفضيلة وسط بين تطرفين ، ومن هنا قوله بنظرية الاوساط والاعتدال ، كالشجاعة وسط بين نقيضين الجبن والتهور ، والكرم وسط بين تطرفين هما البخل والاسراف . ومعرفة هذا الوسط تتوقف على الشخص ، وعلى الظروف المحيطة به وبالفعل الاخلاقي ، وعلى صحة نظره في تقدير هذه العوامل . غير ان هذه القواعد لا تنطبق عنده على قسم من الفضائل العقلية والفكرية السامية كالعدل والمعرفة .

وجدير بالذكر هنا ان النظرية الوسطية عند الفارابي تكاد تكون محور فلسفته ، كما لا يخفى ان الوسطية في الاسلام قاعدة اساسية ثابتة لها مؤيداتها من القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة اذ يقول سبحانه : " وكذلك جعلناكم امة وسطا " (البقرة / ١٤٤) ويقول عليه السلام : " خير الامور أوسطها " .

ويقرر الفارابي ان الانسان لا يمكن ان يفطر من اول امره على الفضيلة او الرذيلة غير انه يفطر مستعدا او قابلا لاي منهما وذلك بأن تكون أفعال احداهما اسهل عليه وايسر من أفعال الاخرى . وعلى هذا فالانسان عنده لا يفطر على خلقه وافعاله بكاملها وانما على استعداد طبيعي نحو افعال دون أخرى ، كما انه لا يخضع لجبرية قاهرة بل انه يختار من بين جملة الكائنات الارضية بالاختيار وهو النزوع عن روية ، وهو خاص بالانسان . (الفارابي ، التنبيه على سبيل السعادة ، ص ص ٨ — ٩) . وعليه فلا يتحدد نمط شخصية الانسان عند الفارابي تحديدا مسبقا وانما يكتسب خصائصه مما عود عليه ، ويدلل على ذلك مما يرى حدوثه في المدن من ان اصحاب السياسات انما يجعلون اهل المدن اخيارا بما يعودونهم عليه من افعال الخير . (الفارابي ، المدينة الفاضلة ، ص ١٠٥) .

ويعتبر الفارابي ان اخلاق الافراد في مجتمع ما تعود الى خلق الدولة او خلق المجتمع بصورة اشمل ، فكل مجتمع وكل دولة يتميز بسمات خلقية معينة يتسم بها افراده ، ولذلك فان المدينة الفاضلة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عنده هي مدينة الاخيار الصالحين الذين يحكمهم فالسفة حكماء او انبياء منذرون يستمدون مبادئ علمهم وقواعد عملهم مما يفيض العقل الفعال عليهم من الصور الروحانية . بمعنى ان التوجيه والتربية والسلوك مضبوط بالقواعد والمبادئ الشرعية الموحاة من الله سبحانه ولذلك فان هذه المدينة يسعى افرادها الى تحقيق السعادة المنشودة .

التربية الخلقية عند الفارابي :

ان منهجية الفارابي في المعرفة الانسانية تضع الاخلاق اساسا جوهريا في تحققها ، بل هي اللبنات الاولى التي يجب على الفرد التمسك بها عقلا وشرعا .

ويرى ان الانسان يهدف ويتشوق الى غايات عديدة ومتباينة محاولا تحقيقها ولكنه يرتب الغايات ترتيبا صاعدا يتدرج فيه ، وفي نهاية هذا الترتيب تتربع فكرة السعادة التي يتطلع اليها الانسان فردا او جماعة كي يحقق نحوا من كمالاته في هذه الحياة والحياة الاخرى .

ومما يجدر ذكره ان الناس يختلفون في نظرتهم الى السعادة فهناك من يحسب انها المال وثروته ، وآخرون يرون انها شيء آخر غير الثروة ، ورغم كل هذا فهي تبقى الشيء المرغوب فيه لذاته .

كذلك نجد ان الافعال الانسانية ذاتها متباينة ، فهناك افعال لا تلحقها محمدة او مذمة ، وهناك افعال يلحقها حكم اخلاقي ، وما كان من الافعال على هذا النمط الاخير فهي تتنوع الى :

أ . افعال صادرة عن البدن .
ب . افعال نفسية انفعالية .
جـ . افعال الذهن التي يميز فيها الانسان بين الاشياء وتكون ملازمة له طيلة حياته .

والحكم الاخلاقي يتأتى عن طريق صور هذه الافعال محمودة كانت او مذمومة . وجودة التمييز هنا تلعب دورا واضحا في اخلاقيات الفارابي ، لانها تقود الى الافعال الجميلة التي لا يتأذى فعلها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طوط بل بطريق المران والدربة على ان يكون المرء حر الاختيار لفعل الجميل دائما . ويقول الفارابي : "السعادة ليست تنال بجودة التمييز ما لم تكن بقصد وصناعة ، ومن حيث يشعر الانسان بما يميز كيف يميز ، ولا بهذا المقدار من جودة التمييز ينال السعادة ، ولكن انما ينال متى كانت جودة التمييز للانسان وهو بحيث يشعر بما يميز في كل حين من زمان حياته . " (الفارابي ، التنبيه على سبيل السعادة ، ص ٥) .

وقد سبق بيان رأى الفارابي في اثبات وجود القوى المتعلقة بالتمييز في نفس الانسان عند الحديث عن النظرية النفسية ونظرية المعرفة (الفصلان الثالث والرابع) ، كما تبين في هذا الفصل نفي الفارابي كون الانسان مفطورا على فعل الجميل والقبيح بل لا يحصل ذلك الا بالممارسة والاعتياد ، ومن هنا جاء تركيز الفارابي على ضرورة المحافظة على قوة التمييز كي تتمكن من ادامة فعل الجميل وجودة التمييز في كل شيء ، وهو لذلك يؤكد ان الجمع بين الخلق الجميل وقوة التمييز هما الفضيلة الانسانية التي يجب ان ينالها الانسان ليكون فاضلا ، ومن ثم تتحول في نفسه الى ملكة ثابتة تصدر صدور الفعل الطبيعي سواء بسواء ، ولا يتم ذلك الا بالتكرار والادامة .

ولتوضيح رأى الفارابي وقصده بالافعال الجميلة التي يشير اليها لا بد من العودة الى اصول الفكرة التي يضعها الفارابي اساسا في التعليم الاخلاقي ويعني بها نظرية الوسط او التوسط من حيث ان الافعال متى كانت متوسطة حصلت الخلق الجميل ، ففضيلة الفعل الجميل اذن قائمة على ملكة التوسط بين افراط وتفريط ، وتحديد الوسط والحكم عليه يخضع لعوامل عدة منها معرفة زمان الفعل ومكانه وعمن صدر وعلى أى انسان وقع وما هو كيفه وما هو كمه ولاى سبب كان ، وعند معرفة ذلك نصيب الوسط الاخلاقي ونحدده . وفي ذلك يقول الفارابي : " ومتى كان الفعل مقدرا بهذه اجمع كان متوسطا . ومتى لم يقدر بها اجمع كان الفعل ازيد وانقص " (نفس المصدر ، ص ١٠) .

وللبحث عن هذا الوسط يبين الفارابي انه ينبغي علينا ان نحصي الاخلاق ، خلقا خلقا ونحصي الافعال الكائنة عن كل خلق ومن بعد ذلك ينبغي ان نتأمل وننظر أى خلق نجد انفسنا عليه متخذين من الفعل الجميل اساسا في الحكم على ما هو حسن وما هو قبيح ملتزمين الوسط متجنبين الافراط او التفريط .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويؤكد ان الامر ليس سهلا في اقتناص هذا الوسط بل يجب ان ننظر الى افعالنا الخلقية من جهة الزيادة والنقصان فنكسب النفس بالتكرار ما هو ضد لاحدهما الى ان نبلغ الوسط او نقاربه جدا .

كما يؤكد الفارابي ايضا ان الافعال الخيّرة هي افعال معتدلة وسطى وتقع هذه الافعال على نحوين ، اما وسطى في ذاتها مثل توسط الستة بين العشرة والاثنين ، وهذا الوسط لا يزيد ولا ينقص ، واما وسطى بالاضافة والقياس الى الغير مثل خضوع الشيء او الامر لحال الزيادة او النقصان حسب ظروف الزمان والمكان المتباينين ، اذ الافعال الخلقية يجب ان تقدر كميتها في العدد والمقدار ، وكيفيتها في الشدة والضعف بحسب الاضافة الى الفاعل الذي اليه الفعل والذي لاجله الفعل . (الفارابي ، فصول منتزعة ، ص ٣٨) .

ثم يضع الفارابي رئيس المدينة الفاضلة او مدبرها على انه الصانع لهذه الصورة من الوسط الاخلاقي والمستنبط لهذه الاوساط كي يعمل الافراد على تطبيقها عند النظر اليها او القياس عليها . فكأن البناء الهرمي للمدينة الفاضلة عنده يستقي اصوله من الرئيس الذي هو النموذج الاعلى للناس اجمعين عنده . بمعنى ان التربية مسؤولية الدولة وان رئيس الدولة هو المخطط او واضع الفلسفة التربوية للدولة .

ويتبين ان الغاية من الاستنباط هو ان تكون تلك الاشياء نافعة بحيث تكون هي الخير الحق ، او ربما كانت خيرات مظنونة فاذا بلغت الغاية مرحلة الفضيلة كانت الاشياء المستنبطة جميلة ، والمقصود بالجميل هنا صنفان الاول : علم فقط وهو الفلسفة النظرية ، والاخر : علم وعمل وهو الفلسفة العملية والمدنية .

واما اذا كانت تلك الاشياء شرورا كانت الغاية قبح ورذائل ، واذا كانت خيرات مظنونة كانت الغاية من حيث نفعها مظنونا ايضا ، ولا فرق عند الفارابي بين المصطلحين الا نفع والاجمل ما دام الامر يصدر عن فضيلة فكرية مدنية . وقد يكون هذا الانفع لمدة قصيرة وقد يكون لمدة طويلة وذلك حسب المشتركات للامم او للامة واحدة او لمدينة واخرى .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والفضيلة نفسها تنقسم عند الفارابي الى فروع جزئية غير انه يؤكد بان الفحص الحق يجب ان يتم عن الفضيلة الكاملة وكيف تكون . ثم يبين انها " الفضيلة " التي اذا اراد الانسان ان يأتي على افعالها جميعها لم يمكنه ذلك الا باستعمال افعال سائر الفضائل . فهذه الفضيلة هي الرئيسة التي لا فضيلة اشد تقدما منها في الرياسة ، ثم يتلوها ما شابهها من الفضائل التي قوتها شبيهة بهذه القوة في جزء من اجزاء المدينة . (الفارابي ، تحصيل السعادة ، ص ٢٥) .

ويتميز الانفع والاجمل في الدلالة الضافة الى ما هو مشهور بأنه جميل او معروف في ملة بانه كذلك او انه جميل في حقيقته ، كذلك الامر بالنسبة للفضائل وتمايزها ، ولا يستنبط هذا الحكم الا الانسان الفاضل حقا . فكأن الفضائل الكبرى النظرية والفكرية والخلقية والصناعية تحصل فقط للانسان الذي اعد لها بالطبع من حيث انه يمتلك طبيعة فائقة ممتازة في امكان صاحبها ان يكون هو المرشد والهادي للمدن جميعا بعد ظهور هذه الفضائل ويتم ذلك بسبيلين هما ، التعليم اولا والتأديب ثانيا ، وقد سبق بيان ذلك في نظرية المعرفة .

كما ويبين الفارابي ان الذين يقومون بهذه المهمة هم اهل الفضائل والصنائع النطقية كي يحققوا بذلك غرض الرئيس الاول للامم كلها . وعند بلوغ هذه المرحلة تحصل لديهم الامور التالية :-

أ . الفضيلة النظرية التي بلغت حد اليقين .
ب . المعقولات التي قبلت بطريق اقناعي .
جـ . العلم الذي يحتوي على مثالات تلك المعقولات الاقناعية .
د . العلوم المنتزعة عن الثلاثة السابقة لكل امة من الامم .

وفي حالة تحقق هذه الامور تنال الامة سعادتها القصوى ، وقد تتباين هذه السعادة درجة وتختلف شدة طبقا للمحتوى الاجتماعي بين العامة من الناس والخاصة منهم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد هذا العرض لنظرية الاخلاق عند الفارابي سنحاول التعرض لبعض القيم البارزة من منظور فلسفة الفارابي ، وهذه القيم هي :—

العدل :

يرى الفارابي ان اجزاء المدينة ومراتب اجزائها يأتلف بعضها مع بعض ويرتبط بالمحبة وتتماسك وتبقى محفوظة بالعدل وافاعيل العدل . (الفارابي ، فصول منتزعة ، ص ٧٠) . وهو لا يعني هنا المحبة التي تكون بالطبع مثل محبة الوالدين للولد ، كما انه لا يقصد المحبة لاجل منفعة او لذة ، اذ ان المحبة في هذه المدينة تكون اولا لاجل الاشتراك في الفضيلة ، ويتم ذلك بالاشتراك في الاراء والافعال ، فاذا اتفقت آراء اهل المدينة في هذه الاشياء ثم كمل ذلك بالافعال التي ينال بها السعادة بعضهم مع بعض يتبع ذلك محبة بعضهم لبعض ضرورة . (الفارابي ، المدينة الفاضلة ، ص ص ٧٠ — ٧١) .

فالمحبة اذن هي الاجتماع حول رأي واحد ، ومعنى ذلك ان الاجتماع في نظر الفارابي لا ينبغي ان يقوم على القهر والتغالب بل على اساس وحدة العقيدة ، فكما ان التدرج الاجتماعي يكون حسب اختلاف الناس في القدرات والصنائع والمعارف ، وكما ان تنوع المدن يكون حسب اختلاف آرائها ، كذلك يقوم المجتمع كله على اجتماع الناس حول آراء واحدة ، أي ان المعرفة هي التي تجعل المدن متنوعة والناس مترابطين ومتفاضلين ، فهي اذن العنصر المتحكم في طبيعة المدينة .

ومن هنا يتبين الدور الذي تلعبه العقيدة في مدينة الفارابي ، الا ان الايمان بعقيدة واحدة وان كان شرطا لازما للاجتماع الانساني فهو مع ذلك ليس بالشرط الكافي ، وذلك لان مراتب المدينة ان كانت ترتبط بالمحبة فهي لا تتماسك وتبقى محفوظة الا بالعدل .

ولا يمكن ان تكون العدالة في مدينة المراتب (المدينة الفاضلة) الا عدالة انسجام ، فالعدل اولا يكون في قسمة الخيرات المشتركة التي لأهل المدينة على جميعهم ، فان لكل واحد من اهل المدينة قسطا من هذه الخيرات مساويا لا ستئهاله ، فنقصه عن ذلك او زيادته جور . (الفارابي ، فصول منتزعة ، ص ٧١) . فالعدالة بذلك ليست عدالة مساواة عند الفارابي ، انما هي امتلاك المرء ما هو اهل له ، وادائه الوظيفة الخاصة به .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم ان الفارابي يتحدث عن مضادات المدينة الفاضلة كالقهر والتغالب الذي كثيرا ما يعتبره اصحاب هذه المدن الجاهلة انه عدل ، ويؤكد نفيه واستبعاده لان تكون هذه الصور في المدينة دلالة على المحبة او العدالة ، وبالتالي فهي لا تصلح كمقياس للفضيلة . (الفارابي ، المدينة الفاضلة ، ص ١٣٢) .

السعادة :

ان غاية الاجتماع البشري عند الفارابي هي حصول السعادة التي تطلب لذاتها بحيث اذا حصلت لنا لم نحتج بعدها اصلا الى ان نسعى لغاية ما اخرى غيرها ، فهي تؤثر لاجل ذاتها ولا تؤثر في وقت من الاوقات لاجل غيرها ، انما هي آثر الخيرات واعظمها واكملها . (الفارابي ، التنبيه على سبيل السعادة ، ص ٣) .

وتتم السعادة عند الفارابي في ان تصير نفس الانسان من الكمال في الوجود بحيث لا تحتاج في قوامها الى مادة ، وذلك بأن تصير في جملة الاشياء البريئة عن الاجسام وفي جملة الجواهر المفارقة للمواد وان تبقى على تلك الحال دائما ابدا ، ذلك ان المادة كما هي عنده سجن للنفس وعائق عن المعرفة وبالتالي حاجز دون الخير والفضيلة والكمال . (الفارابي ، المدينة الفاضلة ، ص ص ٨٥ ، ٨٦) .

ويكون تحقيق هذه السعادة عند الفارابي عندما يرتفع الانسان متخذا العلم والمعرفة غاية يرقى اليها حتى يحقق صلته بالعقل الفعّال مستشعرا بذلك اسمى درجات السعادة .

ومن هنا نلاحظ ان سعادة الفارابي عقلانية لا تؤمن بجوانب التصوف العملي ولا تتعامل معها .

وجدير بالذكر ان السعادة القصوى عند الفارابي لا تتحقق الا في الاخرة اذ يقول : " السعادة ليست تكون في هذه الحياة بل في الحياة الاخرة التي تكون بعد هذه ، وهي ما تسمى السعادة القصوى " (الفارابي ، الملة ، ص ٥٢) .

ومن هنا فان السعادة في نظر الفارابي منها الدنيا وهي التي تتحقق في هذه الحياة ، ومنها القصوى وهي التي لا تتحقق الا في الاخرة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلى ذلك فان السعادة التي يجعل منها الفارابي غايـــة الاجتماع الانساني لا تتحقق في هذه الحياة الدنيا ، كما انها سعادة تأملية عقلية ، فكأن المدينة الفاضلة ليست غاية في ذاتها انما هي تجمع واسع تكون الغاية منه توجيه الانسان نحو الخلاص والسعادة الاخروية ، لان الانسان عاجز عن ان يحقق امتلاء وجوده خارج الديانة والمجتمع.

وعلى هذا لا يمكن ان يتحقق خير الانسان الا داخل المدينة ، ولن يبلغ الانسان السعادة اذا ما هو اقتصر على مجهوده الفردي في تقويم نفسه واتباع طريق الخير ونواهي الاخلاق واوامر الدين . فمـــا تنهى عنه الاخلاق وما يأمر به الدين قد يظل مجرد شعارات جوفاء ان لم تعاضده تنظيمات السياسة . كما ان زوال الشرور عن المدن وعن الامم مرهون بوجود مجتمعات متفاضلة الاجزاء ترتبط مراتبها بالمحبة وتجتمـــع في الرأي ويحتل كل منها مكانته اللائقة به ليصل الكل في انسجام وتناسق ، ولا يكون ذلك ممكنا الا اذا كانت هناك رئاسة ترتب المدينة وتحفظ تماسكها ، وينبغي ان تقوم هذه الرئاسة على آراء صائبة وتعتمد البراهين اليقينية ، وهذا لا يتأتى الا بمعرفة الفلسفة واتقانها وادراك ما يمليه الكون ومدبره.

اللـــــذة :

ويعرض الفارابي لعواقب الفعل وما ينتج عنه من لذة أو ألـم فيرى ضرورة الابتعاد عن لذة عاجلة تؤدي الى اذى بعد ذلك . وضرورة الاخذ بألم يمكن ان يلحق ضررا في العاجل ولكنه يؤدي في العاقبة الى لذة طويلة ثابتة ، ومجرد المقابلة بين هاتين الحالتين تدفع الى تـــرك الشر وعمل الخير .

واللذائذ عند الفارابي عقلية وحسية ، فاللذائذ العقليـــة اشرف واعمق ، اذ هي عمل انساني يحقق فيه الانسان ذاته العاقلة . بينما اللذة الحسية اقرب الى شهوة الحيوان ، والقوة التي تساعـــد على هذا الادراك والتمييز هي الفلسفة والمنطق . والمنطق نعرف ماهية الحق والباطل فلا نغلط ولا ننخدع بما هو شبيه بالحق ، وفي ذلـــك يقول الفارابي : " أول مراتب السعادة تحصيل صناعة المنطق الـــتي سميت هكذا لأنها تفيد المنطق كما له وينال بها الجزء الناطق كماله "
(الفارابي ، التنبيه على سبيل السعادة ، ص ٢٢) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلى هذا فان الفارابي يعتبر ان اللذة العقلية اكبر قيمة من اللذة الجسمية ، وخير لذة يتطلبها الانسان هي هدوء البال وطمأنينة النفس ، وعليه فانه من الضروري رفض لذة عاجلة لاستتباعها ألماً أكبر منها كما انه من الضروري تحمل الم عاجل لانه يستتبع لذة اكبر منه .

الفضيلة :

يعتبر الفارابي ان الفضيلة هي عمل الحق متى صدر عن معرفة حقة بقيمة الحق . (الفارابي ، التنبيه على سبيل السعادة ،ص ٢٣) .

وقد سبقت الاشارة الى الفضائل عند الفارابي وكيفية تحقيقها في الفصل الخامس من هذه الدراسة — نظرية المعرفة — فلا نجد ضرورة للتكرار .

تهذيب النفس :—

يرى الفارابي انه ليس انفع للانسان في الحياة العملية من تأمل احوال الاخرين واعمالهم وتصرفاتهم للتمييز بين نفعها وضررها في سبيل اخذ الحسن ونبذ القبيح ، وليس افضل من الولوج الى الذات والتأمل فيها لمعرفة النقائص وسد الخلل .

وفي الذات الانسانية تصطرع قوتان ، احداهما : ناطقة عاقلة تنزع الى الامور المحمودة المواقب كفعل الخير والعلوم . والاخرى : بهيمية تنزع الى اللذائذ الشهوانية العاجلة ، وهذه القوة اغلب في النفس واشد ، لانها اول ما ينشأ عليه الانسان قبل ان يتولد فيه العقل وتنشط القوة الناطقة . ولذا على المرء ان يراقب ميوله ويعمل دوما لينصر جانب العقل على جانب الشهوة ، جانب الانسان على جانب الحيوان ولا يتم له الامر الا برياضة نفسية ومجاهدة شديدة ، فاذا رأى خلقا محمودا تنبه الى فضله واوجب على ذاته التمسك به ، واذا لقي امرا مذموما تحرز منه واجتنبه وقبح الى نفسه رداءته ونبهها الى الاعتبار بمن لحقهم اذاه ، أما اذا اهمل مراقبة النفس فانها تتحرك نحو البهيمية ولا تعود الى الصلاح الا بنصب وطول أناة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الثـواب والمكافـــأة :

ويرى الفارابي ان المكافأة واجبة على الاعمال المقرونـــة بالنيات ، فلا يجازى المرء على ما يحمله دون ارادة واختيار ، كمـــا لا يجازى على النية المجردة اذا لم تقترن بحمل .

ويبين ان دليل المكافأة الاول هو هذا الشعور الذاتي الذي يحسه المرء سعة في صدره وراحة في ضميره عند ما يؤدي واجبه علـــى وجه التمام والكمال .

التحلـي بـــالأ د ب :

ويقرر الفارابي ان الانسان ينتفع بالأدب غاية النفعة ، ذلك لان في الأدب معرفة الموارات والامان من المعثرات .

كما يبين ان الأدب على معان اهمها الاعتدال في الغضب والرضى والصبر حتى الظفر بفرصة مواتية .

ونلاحظ في ختام الفارابي لرسالته " السياسة " طائفة مـــن حكم الاقدمين وامثالهم واقوالهم وخاصة افلاطون وغيره من الفلاسفـــة اليونان ، يوردها ليبين صور الأدب ودروبه وسالكه بين الناس ، ومـــن هذه الاقوال : —

* لا تأمن من كذب لك ان يكذب عليـــــك .
* انضر ما يقتنيه المرء صديق مخلـــــص .
* افضل الملوك من ملك شهواته ولم يستعبده هواه .

الاثر التربوي للنظرية الخلقية عند الفارابي وتوظيفها في مجال التربية والتعليم:

يتبين لنا من خلال ما سبق ان التربية بشكل عام تستمد اهدافها من القيم والاخلاق وبالتالي لا بد من تحديد هذه القيم والاخلاق : لـــتي تنبثق عنها اهداف التربية ، وهذا يستلزم تصورا خاصا وصيارا يحـــدد الخير والشر والقبيح والمحمود والمذموم من الافعال ، اذ باختـــلاف التصور تختلف النظرة الى القيم والاخلاق وبالتالي تختلف هذه القيـــم والاخلاق نفسها وتبعا لذلك يختلف النظام التربوي برمته .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويتضح من خلال النظرية الخلقية لدى الفارابي انه يعتبر الاسلام مصدر القيم والاخلاق في تصوره التربوي ، وان تحقيق السعادة للنفس الانسانية في الدنيا والاخرة هي القيمة العليا في التربية عنده ، ويؤكد على قيمة العمل بدون معرفة واعية ، ومن هنا لا يرى اطلاقا انفصال او انفكاك العلم عن العمل ، وهذا مصداقا لقوله سبحانه : " يا أيها الذين آمنوا لم تقولوا ما لا تفعلون ، كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون " (الصف / ٢ـ٣) وقوله سبحانه : " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون " (توبة / ١٠٦) .

وعلى هذا فهو يرى ضرورة وضع معايير ثابتة ومحددة للقيم ويؤكد ان الشرع يمكن ان يجنب القيم التذبذب والتغير كما يحول دون الخلل في النظام التربوي اذ ان الشرع ثابت بثبات مصدره واصله وبذلك يجنب الاختيار التربوي الاضطراب والتغير والنظرة الشخصية .

ونلاحظ ان الفارابي يعطي القيم مضمونا اخلاقيا ومضمونا اجتماعيا ومضمونا معرفيا علميا وعمليا سلوكيا ، فلا قيمة للاخلاق عنده اذا لم تكن سلوكا معتادا وممارسة يومية داخل المجتمع ، كما لا يرى اهمية للاخلاق الفردية او الاخلاق التي تعزل صاحبها عن قضايا مجتمعه ، والى جانب ذلك يؤكد على القيم الراقية الايجابية التي تعمل على ترقية الادراك وتهذيب قوى النفس الانسانية وردّ صفاتها الى حد التوسط والاعتدال . كما ويؤكد بعد ذلك على القيم الاجتماعية التي تؤدي الى تعاون الافراد في بناء المجتمع ورفع الظلم والفساد عنه . (الفارابي ، التنبيه على سبيل السعادة ، ص ص ٥ ـ ٢٥ . تحصيل السعادة ، ص ص ٣ـ٣٦) .

ويظهر من نظرة الفارابي للاخلاق ان الاثر التربوي في ذلك يكمن في كون الاخلاق عنده ليست مطلوبة لذاتها بل للاثر الذي تحدثه في سلوك المتخلق بها ، ولذا فهو يربط كما تبين بين العلم والاخلاق وبين العمل بمقتضى هذا العلم الامر الذي يشير الى التطبيق العملي لطبيعة الاسلام والاخلاق الاسلامية .

كما لم تقتصر نظرة الفارابي الى وظيفة التربية الخلقية على الفرد ، بل تعدتها الى المجتمع فكأنه يهدف من وراء ذلك الى تخليص المجتمع من الشهوات والتقليد الذي يفسد الروح ويحول دون وصول الامة الى المستوى الاخلاقي الرفيع ، الامر الذي يستدعي ان يكون المنهج التربوي ونوع المادة التعليمية المختارة في تربية وتعليم الناشئة محققا للغرض المنشود .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبناء على ما تقدم يمكننا تحديد اهم الاثار التربوية للنظرية الخلقية عند الفارابي فيما يلي :-

١- تحقيق التربية للسعادة الاخروية للانسان :-

لما كانت السعادة الاخروية اهم القيم الاسلامية ، فلا بد من ان تركز التربية على تحقيق هذه القيمة وان تتخذ كل الوسائل والاساليب والطرائق التي تودي الى تحقيقها ، وعلى هذا فلا بد أن تكون السعادة الاخروية الهدف النهائي للتربية ، ويكون ذلك بتوجيه المتعلمين الى الوصول بانفسهم الى المرتبة التي تنال بها رضى الله سبحانه ، وتحذيرهم من مطامع الدنيا الفانية ودعوتهم دائما الى ان يكون قصدهم هو احياء الشريعة الاسلامية وارضاء الله سبحانه ويتم ذلك من خلال الطاعة والعبادة والتربية بالمجاهدة والرياضة الروحية والتهذيب للنفس .

واذا كان الامر كذلك فانه لا يعني الانقطاع عن الدنيا ، بل ان التربية تتم في الحياة الدنيا للتهيئة للحياة الاخرى ، وكل ما تهدف اليه ان ترتفع النفس الانسانية عن شهواتها ، وبذا يصبح الانسان مالكا زمام نفسه ورغباته فلا تأسره الشهوات ولا تستعبده الرغبات ، ومن هنا فلا بد ان تجمع التربية في نظر الفارابي بين النظر والعمل ، وتوظيف المعرفة في العمل ، كما تجمع بين الدنيا والاخرة من حيث جعل الحياة الدنيا تهيئة واعدادا للحياة في الاخرة .

٢- شمول التربية وتوازنها :-

وبما ان التربية الخلقية عند الفارابي تقوم على رد جميع قوى النفس الانسانية الى درجة التوسط والاعتدال ، والتي تهيء النفس الى الترقي والسمو لتتصل بالخالق ، فان هذه النظرة تؤكد على ضرورة ان تعمل جميع قوى النفس الانسانية بشكل متوازن دون تعطيل لاية طاقة من طاقاتها المختلفة ومن هنا فلا بد ان تتسم هذه التربية في نظر الفارابي بالتوازن .
وعلى ذلك تقوم التربية عنده على ضبط قوى الشهوة وقوى الغضب وضبط الجوارح تحت سلطة العقل والشرع ، أي لا بد ان تتسم ايضا التربية عنده بالضبط وان يكون الاختيار اساس الاحكام الخلقية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولما كان الفارابي يركز على جميع قوى النفس الانسانية الظاهرة منها والباطنة بحيث تتناول التربية عنده كل تلك القوى بشكل متوازن لتحقيق السعادة ، فلا بد من اخذ جميع مكونات النفس الانسانية وتناولها بالتهذيب دون ترك وتر من اوتارها الا ويعطي غذاءه بالقدر المضبوط الذي لا يتخم ولا يحرم ، وعليه لا بد ان تكون هذه التربية متوازنة شاملة متناسقة .

٣ـ الربط بين العلم والعمل :ـ

ولما كان الانسان في نظر الفارابي يتميز بالاستعداد الفطري للترقي الى القيم الرفيعة كما ان لديه امكانية الانتقال بالارادة من خلق الى خلق آخر ، لانه ليس مفطورا على الخير او الشر بل على قابلية القيام بهذا او ذلك . كما ان القيم ليست مثالية نظرية بل هي عملية واقعية من حيث امكانية تحقيقها في المجتمع الانساني ، فلا بد عندئذ للتربية من العمل على ترقية هذه النفس الانسانية الى الكمال وتهذيبها ، ولا فائدة من المعرفة النظرية المجردة بل لا بد من ان تتسم التربية بالطابع العملي . ونظرا لتركيز الفارابي على اثر المعرفة في حسن الخلق وان ترقي النفس يكون بمقدار تعقلها وادراكها ، لذا لا بد ان تكون التربية معرفية تعتمد المعرفة في ميادينها المختلفة الى جانب التطبيق والعمل .

٤ـ انسانية التربية وعالميتها :ـ

ولما كان الفارابي يؤكد على القيم المستمدة من الشرع ويركز عليها ، كالسعادة والفضيلة والعلم والعمل .. الخ . فلا بد ان تكون القيم المستمدة من الاسلام هي التي تحدد الاختيار التربوي عنده .

وما دامت التربية عنده تهتم بتنمية القيم في النفس الانسانية ، لذلك جاء تركيزه على القيم الانسانية الثابتة المتعلقة بجوهر النفس الانسانية فعلى ذلك لا بد ان تكون التربية عنده انسانية تؤكد على الحق والخير والكرامة والفضيلة والسعادة لبني الانسان وتعمل على تنمية خصائص الانسان من حيث نوعه بغض النظر عن اللون والجنس ، ولذلك لا بد ان تكون التربية بشكل عام تربية اخلاقية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥ـ استمرارية التربية للنفس الانسانيـــة :ـ

ونظرا لان التربية الخلقية عند الفارابي عملية ترق واعـــداد ومجاهدة ومثابرة ومدارسة ورياضة وعمل للوصول الى السعادة الحقيقيـــة في الاخرة ، وبما ان البدن يحاول باستمرار ان يحبس النفس عن الانطلاق والارتقاء ويحاول الهبوط بها عن حد الاعتدال ، ولان في هذه النفـــس استعدادا فطريا للترقي والهبوط ،فلا بد ان تكون عملية الترقي والاعداد مستمرة دائما لمواجهة عمليات الهدم والهبوط ، ولهذا فلا بد ان تكون التربية عنده متسمة بالاستمرارية والاتصال ،فهي تربية مستمرة دائمـــة ، وهذا المفهوم يستمد اصوله من الاسلام ومفاهيمه التربوية .

وجدير بالذكر ان مفهوم التربية المستمرة او المستديمة مـــن المفاهيم التربوية المعاصرة والتي تنادي به كثير من المؤسسات والمؤتمرات التربوية .

٦ـ الايجابية والفاعلية في التربية :ـ

ولما كانت عملية الترقي للنفس الانسانية تعني من وجهـــة نظر الفارابي اطلاق الطاقات البناءة ، فلذلك لا يجوز كبت اية غريـــزة او فطرة في النفس الانسانية ، ولا يجوز تعطيل خصيصة من خصائصهـــا ، وفي نفس الوقت لا تترك تلك القوى الخصائص دون ضوابط ودون تهذيـــب ، وكل ذلك يؤدي في النهاية الى ابراز خصائص الانسان الايجابية الـــتي تجعله فاعلا مؤثرا ، ومن هنا كان تركيز الفارابي على القيم الايجابيـــة في النفس وفي المجتمع ، ولهذا لا بد ان تتسم التربية عنده بالايجابيـــة والفاعلية .

كما انه من خلال رأي الفارابي في أن ترقي النفس الانسانيـــة يهدف الى الوصول بها الى الكمال الانساني ، وان النفس بفطرتهـــا مستعدة للوصول الى مرتبة الكمال الانساني فانه لا بد ان تتسم التربيـــة عنده بالكمال .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن خلال هذه الاثار التربوية للنظرية الخلقية عند الفارابي يتبين مدى امكانية توظيف ما تضمنته هذه النظرية من آراء في مجال التربية والتعليم ، سواء كان ذلك في رسم الفلسفة التربوية وتحديد الاهداف التربوية المنشودة ، أو في تخطيط وبناء المناهج التعليمية وتطبيقها بمختلف الاشكال والوسائل التعليمية المحققة لتلك الاهداف المرسومة والتي تنعكس بعد ذلك على حياة الفرد والمجتمع علما وعملا وسلوكا ومنهجا حياتيا فيكون المجتمع الفاضل الذي يسعى الى تحقيق السعادة المنشودة وعندئذ لا يجد الاصطراع الى حياة هذا المجتمع طريقا أو سبيلا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة المراجع

المراجع العربية

اولا : المراجع الرئيسة :-

١- الفارابي ، آراء اهل المدينة الفاضلة ، تحقيق وتقديم د ، البير نصري نادر ،
ط ٢ ، بيروت : دار المشرق - المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٦٨ ،

٢- الفارابي ، احصاء العلوم ، تحقيق د ، عثمان أمين ، ط ٣ ،
القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٨ ،

٣- الفارابي ، الجمع بين رأيي الحكيمين : افلاطون الالهي
وارسطوطاليس ، تحقيق وتقديم د ، البير نصري نادر ،
بيروت: دار المشرق ، ١٩٦٠ ،

٤- الفارابي ، السياسة المدنية الملقب بمبادئ الموجودات ،
تحقيق د ، فوزي متري نجار ، بيروت : المطبعة الكاثوليكية ،
١٩٦٤ ،

٥- الفارابي ، الالفاظ المستعملة في المنطق ، تحقيق وتقديم
د ، محسن مهدي ، بيروت: دار المشرق ، ١٩٦٨ ،

٦- الفارابي ، تحصيل السعادة ، تحقيق وتقديم د ، محسن مهدي ،
بيروت: دار المشرق ، ١٩٦٦ ،

٧- الفارابي ، تحصيل السعادة ، تحقيق وتقديم وتعليق
جعفر ال ياسين ، بيروت: دار الاندلس ، ١٩٨١ ،

٨- الفارابي ، الملة ونصوص اخرى ، تحقيق وتقديم د ، محسن مهدي ،
بيروت : دار المشرق ، ١٩٦٨ ،

٩- الفارابي ، رسائل الفارابي الرسالة الرابعة : التعليقات ،
(د ، ن ، د ، ت ،)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠-الفارابي . رسائل الفارابي الرسالة الخامسة : التنبيه على سبيل السعادة . (د.ن ، د.م ، د.ت.)

١١-الفارابي . رسائل الفارابي الرسالة العاشرة : فضيلة العلوم والصناعات . حيدراباد : دار المعارف العثمانية ١٩٢٦.

١٢-الفارابي . رسائل الفارابي الرسالة الحادية عشرة : ما يصح وما لا يصح من احكام النجوم . (د.ن ، د.م ، د.ت.)

١٣-الفارابي . رسالة في العقل . بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٢٨.

١٤-الفارابي . عيون المسائل في المنطق ومبادئ الفلسفة . القاهرة : المكتبة السلفية ، ١٩١٠.

١٥-الفارابي . فصول منتزعة . تحقيق وتقديم د. فوزي متري نجار . بيروت : دار المشرق ، ١٩٧١.

١٦-الفارابي . ما ينبغي ان يقدم قبل تعلم فلسفة ارسطو . القاهرة : المكتبة السلفية ، ١٩١٠.

١٧-الفارابي . كتاب الحروف . تحقيق وتعليق محسن مهدي . بيروت : دار المشرق ، ١٩٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا : المراجع الثانويـــــة :ـ

١ـ ابراهيم مدكور ، في الفلسفة الاسلامية منهج وتطبيق ، القاهرة : دار احياء الكتب العربية ، ١٩٤٧ .

٢ـ ابن خلدان ، وفيات الاعيان ، ج٢ ، تحقيق احسان عباس ، بيروت : دار الثقافة ، بلا .

٣ـ ابو الحسن الندوى ، الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية في الاقطار الاسلامية ، ط٢ ، بيروت: دار الندوة ، ١٩٦٨ .

٤ـ ابو الحسن الندوى ، نحو التربية الاسلامية الحرة ، ط ٢ ، القاهرة : المختار الاسلامي ، ١٩٧٤ .

٥ـ احمد شلبي ، تاريخ التربية الاسلامية ، ط٢ ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٠ .

٦ـ احمد فؤاد الاهواني ، المدارس الفلسفية ، القاهرة : الدار المصرية للنشر ، بلا .

٧ـ اسحق احمد فرحان ، التربية الاسلامية اهدافها وسماتها وتحديات العصر الحاضر لها ، ط٢ ، عمان : وزارة الاوقاف ، ١٩٧٢ .

٨ـ العراق ـ وزارة الاعلام ـ ، الفارابي والحضارة الانسانية ، بغداد : وزارة الاعلام ، ١٩٧٦ .

٩ـ ج ف نيللر ، في فلسفة التربية ، ترجمة د ، محمد منير مرسي ورفاقه ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٧٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠ـ جميل صليبا ، مستقبل التربية في العالم العربي ، ط٢ ،
بيروت: منشورات عويدات ، ١٩٦٧ ،

١١ـ جورج شهلا وآخران ، الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية ،
ط٢، بيروت : دار غندور ، ١٩٧٢ ،

١٢ـ جوزف الهاشم ، الفارابي دراسة ونصوص ، ط٢ ، بيروت:
المكتب التجاري ، ١٩٦٨ ،

١٣ـ جون ديوي ، تجديد في الفلسفة ، ترجمة امين مرسي قنديل ،
مكتبة الانجلو المصرية ، بلا ،

١٤ـ حسين سليمان قوره ، الاصول التربوية في بناء المناهج ، ط٢،
القاهرة : دار المعارف بمصر ، ١٩٧٢ ،

١٥ـ الدكتور ربحي الحسن ، دليل الباحث في تنظيم كتابة البحوث الاجتماعية ،
عمان : الجامعة الاردنية ، ١٩٧٦ ،

١٦ـ زكي نجيب محمود ، تجديد الفكر العربي ، ط٣، بيروت:
دار الشروق ، ١٩٧٣ ،

١٧ـ زكي نجيب محمود ، المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري ، ط٢،
بيروت: دار الشروق ، ١٩٧٨ ،

١٨ـ زكي نجيب محمود ، الموسوعة الفلسفية المختصرة ، ١٩٦٣ ،

١٩ـ سامي نصر لطف ، الحرية المسؤولة في الفكر الفلسفي الاسلامي ،
القاهرة : مكتبة الحرية الحديثة ، ١٩٧٧ ،

٢٠ـ سعد مرسي احمد ، تطور الفكر التربوي ، القاهرة : عالم الكتب ،
١٩٦٦ ،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٢ـ سعيد زايد الفارابي . القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٢ .

٢٢ـ سيد ابراهيم الجيار . دراسات في تاريخ الفكر التربوي . ط١ .
الكويت : وكالة المطبوعات ، ١٩٧٤ .

٢٣ـ صالح عبد العزيز . تطور النظرية التربوية . القاهرة : دار
المعارف ، ١٩٦٤ .

٢٤ـ صالح عبد العزيز . التربية وطرق التدريس . القاهرة : دار
المعارف ، ١٩٦١ .

٢٥ـ عباس محمود . الفارابي . القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي ،
بلا .

٢٦ـ عبده الحلو . المعلم الثاني . بيروت : بيت الحكمة ، ١٩٦٩ .

٢٧ـ عبد الحليم محمود . التفكير الفلسفي في الاسلام . القاهرة :
مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٤ .

٢٨ـ عبد الغني عبود وعبد الغني النوري . نحو فلسفة عربية للتربية .
القاهرة : مكتبة الانجلو
المصرية ، ١٩٧٤ .

٢٩ـ عبد الكريم عثمان . معالم الثقافة الاسلامية . ط٢ . بيروت
وطرابلس : مؤسسة الرسالة ومكتبة النور ، ١٩٧٢ .

٣٠ـ عبد الله عبد الدايم . التربية في البلاد العربية ظروفها
ومشكلاتها ومستقبلها . بيروت : دار العلم
للملايين ، ١٩٧٤ .

٣١ـ فان دالين . مناهج البحث في التربية وعلم النفس . ترجمة
محمد نبيل نوفل وآخرون . القاهرة : مكتبة الانجلو
المصرية ، ١٩٦٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٢ـ فليب فينكس ، التربية والصالح العام ، ترجمة محمد الغزاوي ،
القاهرة : مركز كتب الشرق الاوسط ، ١٩٦٥ ،

٣٣ـ ف ، كومبز ، ازمة التعليم في عالمنا المعاصر ، ترجمة احمد خيري كاظم وجابر عبد الحميد ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧١ ،

٣٤ـ قسطنطين زريق ، نحن والمستقبل ، ط١ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٧ ،

٣٥ـ لنجستون رتشرد ، التربية لعالم طائر ، ترجمة وديع الضبع ،
القاهرة : مكتبة النهضة العربية ، ١٩٦٨ ،

٣٦ـ لوثروب ستودارد ، حاضر العالم الاسلامي ، (الاول والثاني) ،
ترجمة عجاج نويهض ، تعليق شكيب ارسلان ،
القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٣٤٣ هـ ،

٣٧ـ ماجد عرسان الكيلاني ، تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية ،
عمان : جمعية عمال المطابع التعاونية ، ١٩٧٨ ،

٣٨ـ محمد البهي ، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ،
القاهرة : مكتبة وهبه ، ١٩٥٧ ،

٣٩ـ محمد جواد مغنية ، فلسفة الاخلاق في الاسلام ، ج ١ ،
بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٧ ،

٤٠ـ محمد سعيد رمضان البوطي ، منهج تربوي فريد في القرآن ، ط١ ،
دمشق : مكتبة الفارابي ، ١٩٧٢ ،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤١- د. محمد عاطف غيث. علم الاجتماع. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١.

٤٢- محمد عبد الرحمن مرحبا. من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية. بيروت: مكتبة الفكر الجامعي، ١٩٧٠.

٤٣- محمد عطية الابراشي. التربية الاسلامية وفلاسفتها. ط٢. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٩ - ١٩٦٩.

٤٤- محمد المبارك. الفكر الاسلامي الحديث في مواجهة الافكار الغربية. بيروت: دار الفكر، ١٩٧٥.

٤٥- محمد محمد حسين. الاتجاهات الوطنية في الادب العربي المعاصر. جـ١. ط٢. بيروت: دار الارشاد، ١٩٦٢.

٤٦- محمد محمد حسين. الاسلام والحضارة الغربية. ط١. بيروت: دار الارشاد، ١٩٦٩.

٤٧- محمد فاضل الجمالي. فلسفة تربوية متجددة لعالم عربي متجدد. بيروت: مطابع دار الكشاف، ١٩٧٦.

٤٨- محمد منير مرسي. التربية الاسلامية اصولها وتطورها في البلاد العربية. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٧.

٤٩- محمد لبيب النجيحي. الاسس الاجتماعية للتربية. ط٤. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧١.

٥٠- محمد لبيب النجيحي. دور التربية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية للدول النامية. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥١- محمد لبيب النجيحي . مقدمة في فلسفة التربية . ط١ . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٢ .

٥٢- محمد لطفي جمعة . تاريخ فلاسفة الاسلام في المشرق والمغرب . القاهرة : مطبعة المعارف ، ١٩٢٧ .

٥٣- محمد ناصر . الفكر التربوي العربي الاسلامي . ط١ . الكويت : وكالة المطبوعات ، ١٩٧٧ .

٥٤- محمد الهادي عفيفي . في اصول التربية . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٢ .

٥٥- محمود قاسم . دراسات في الفلسفة الاسلامية . ط٣ . القاهرة : دار المعارف بمصر ، ١٩٧٠ .

٥٦- مقداد يالجن . التربية الاخلاقية الاسلامية . القاهرة : مكتبة الخانجي بمصر ، ١٩٧٧ .

٥٧- نعيم عطية . معالم الفكر التربوي في البلاد العربية في المائة سنة الاخيرة . بيروت : بلا ، بلا .

٥٨- هاني عبد الرحمن صالح . فلسفة التربية . عمان : مطبعة الجيش العربي ، ١٩٦٧ .

٥٩- هشام الشرابي . مقدمات لدراسة المجتمع العربي . ط١ . بيروت : الدار المتحدة للنشر ، ١٩٧٥ .

٦٠- هيئة الدراسات العربية . الفكر العربي في مائة سنة . بيروت : الجامعة الاميركية ، ١٩٦٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦١ــ ولتر ليمان ٠ مدخل الى علم الاخلاق ٠ ترجمة انعام الهستي ٠
بيروت: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ١٩٦٧ ٠

٦٢ــ وليم كلباتريك ٠ المدنية المتغيرة والتربية ٠ ترجمة عبد الحميد
السيد واخرين ٠ القاهرة : مكتبة مصر ١٩٥٨ ٠

٦٣ــ اليونسكو ٠ التقرير النهائي ــ المؤتمر الاقليمي الثالث لوزراء
التربية في البلاد العربية ــ (١٩٧١) ٠

٦٤ــ مجلة الانماء العربي ٠ العددان ٨ ، ٩ ٠ كانون ثاني ــ اذار ١٩٧٩ ٠

٦٥ــ مجلة حضارة الاسلام ٠ العددان ٤ ، ٥ ٠ ١٩٧٩ ٠

٦٦ــ مجلة الفكر العربي ٠ العدد العاشر ٠ ١٩٧٩ ٠

٦٧ــ مجلة المورد ٠ العدد الثالث ٠ المجلد الرابع ٠ ١٩٧٥ ٠

٦٨ــ خندف علي الحمدان الحسين ٠ " الفكر التربوي ــ النظرية التربوية
عند ابن خلدون ٠ " اطروحة ماجستير ،
الجامعة الاردنية ١٩٧٩ ٠

٦٩ــ عمر حسن الشيخ ٠ " محتوى التربية العربية ووسائلها ٠ " بحث مقدم
الى لجنة استراتيجية تطوير التربية في الوطن
العربي ، ايلول ١٩٧٤ ٠

٧٠ــ عمر حسن الشيخ ٠ " واقع التخطيط في الوطن العربي ومستقبله ٠ "
بحث مقدم الى مؤتمر التخطيط الاجتماعي لشبه
الجزيرة ودول الخليج ، ابو ظبي ، ايلول ١٩٧٦ ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المراجع الاجنبية

1- Bowyer, Carlton H. Philosophical Perspectives for education. U%S%A%: Scott, foresman and Company. Inc, 1970 .

2- Butts, R.P. Acultural History of Westorn Education. MC Graw-Hill Book Co. New York , 1958.

3- Harris, Chester W.(ed.): Encyclopedia of Educational Research. New York : The Macmillan Company , 1960.

4- O, Gonner, D.J. An Introduction to Philosophy of Education. Routledge and Keganpaul. London : tenth edition, 1975 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit